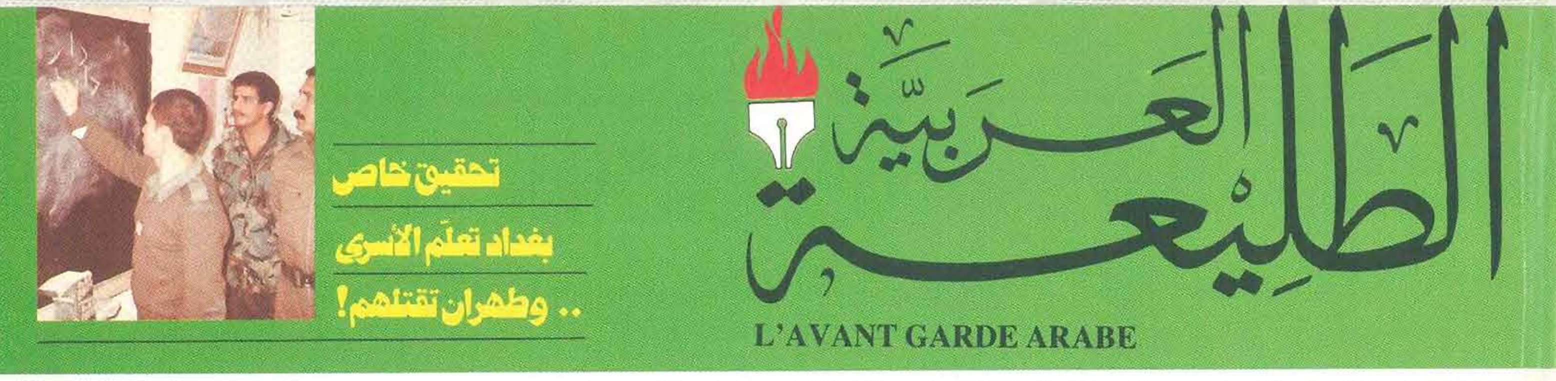
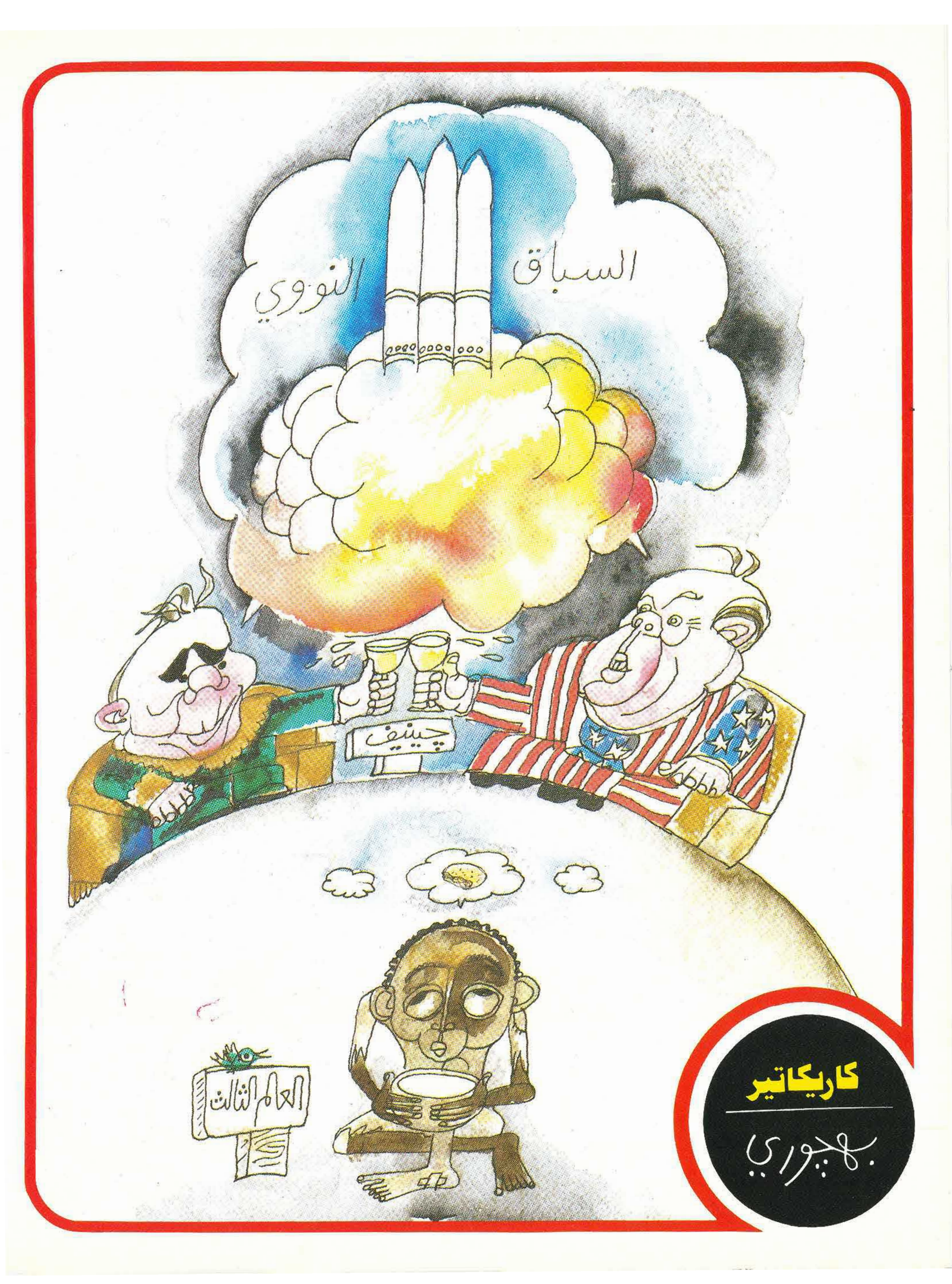


M - 1163 - 88 - 5 F.F

الاثنين ١٤ كانون ثاني ١٩٨٥ □ العدد ٨٨ □ السنة الثانية □ N° 88 Lundi 14 □ Janvier 1985 □ ISSN: 0759-965X

من هم المتورطون في عملية نقل "الفالاشا" إلى الكيان الصهيوني؟

ضاقت الارض فانتقلوا الى الفضاء!



السباق النووي
جنيف
العالم الثالث
كاريكاتير
بهجوري

الطليعة العربية
L'AVANT GARDE ARABE

السنة الثانية □ العدد ٨٨ □ الاثنين ١٤ كانون ثاني ١٩٨٥ □ N° 88 Lundi 14 □ Janvier 1985 □

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

عربية اسبوعية سياسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edite par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torey-Tél: 0063363

Gerant: PIERRE CHAMPOUILLON

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

directeur de la redaction: Nabil ABOU JAAFAR

من اسرة التحرير

صراع الأمة العربية مع الصهيونية، صراع تاريخي وحضاري. ولا يضير العرب إن زاد عدد سكان الكيان الصهيوني بضعة آلاف من اثيوبيا، او غيرها. فنتيجة هذا الصراع محسومة، إن آجلاً او عاجلاً، لصالح الأمة العربية، لأن منطق التاريخ ليس له سوى لغة واحدة.

وهذا ليس جديداً، وهناك كثيرون يقولونه، سواء آمنوا به ام لم يؤمنوا، ولكن الجديد هو قضية «الفالاشا» او يهود اثيوبيا الذين أثار موضوعهم انتباه وتعليقات الراي العام العالمي.

وابتداءً، نود ان نؤكد هنا في «الطليعة العربية» اننا لم نفاجأ بما تناقلته الانباء عن تواطؤ نميري، وربما غيره، في هذا الموضوع. فالذي يتواطؤ على شعبه وعلى القيم التي يتظاهر بحملها، يتواطؤ على كل شيء. كما اننا لم نفاجأ بما تناقلته الاخبار ايضاً عن صعوبة تأقلم هؤلاء القادمين من اثيوبيا، بلونهم وقسمات وجوههم، مع المجتمع الصهيوني الذي اقيم في فلسطين ولا عن رفض قسم من هذا المجتمع، غير المتجانس اصلاً لتعدد مكوّنيه، مع هؤلاء السود.

فنميري، وغيره من الحكام العرب الذين اعمتهم السلطة والشهوة للحكم عن كل ما هو واضح وضوح الشمس، لم يعد لهم من همّ سوى بقائهم في الحكم وتحصيل اكثر ما يمكن تحصيله من مال ما داموا يجلسون على الكراسي، تحسباً لما بعد ذلك.

واليهودية، في اعتقادنا، دين وليست قومية. وأكبر دليل على ذلك هو وجود الاثيوبي واليماني والمغربي والفلسطيني الى جانب الأميركي والفرنسي والسوفياتي، في الكيان الصهيوني.

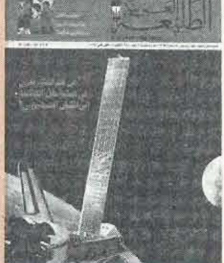
اذا كان ممكناً القول ان اليهودي الأميركي واليهودي الألماني ينتميان الى اصل واحد، فهل يستطيع ابرع علماء الاجناس اقناع احد بأن اليهودي الاثيوبي واليهودي البولوني من اصل واحد، وينتميان الى شعب واحد؟!

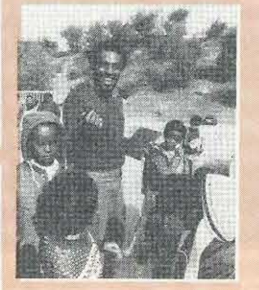
انها كذبة العنصرية، تنكشف بهذه العملية المشبوهة. فهل نستطيع ان نكشف بعض عيوبنا، من خلالها؟

سؤال برسم الصحافة والصحافيين. □

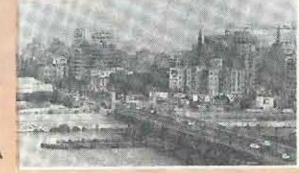


١٦





١٢



٣٨

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣.٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ اوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1 $/ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Ti/ Canada 2c/Denmark 12 K.R.D/ Belgiun 50 Fb./ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFI.



شولتز ـ غروميكو: اكثر من موضوع خلال مباحثات اليومين

اذا انهارت تقلصت قوة ريغان

محادثات جنيف: أميركا تريدها استمراراً للسابق وموسكو تعتبرها.. بداية جديدة!

شولتز يلح على موضوع الانظمة الدفاعية وغروميكو يرد: «انها المرة السادسة التي اسمع فيها اسبابك لاثارة هذا الامر»!

جنيف ـ من صفاء حائري:

فيما كانت درجة الحرارة تبلغ العشرين تحت الصفر، انعقد اخيرا اللقاء بشأن محادثات الحد من الاسلحة الذرية، في جنيف ـ سويسرا يوم ٧ كانون الثاني بين وزيري الخارجية السوفياتي والاميركي، اندريه غروميكو وجورج شولتز.

لتغطية هذا اللقاء كان هناك جيش من الصحافيين من جميع انحاء العالم، وفي الحساب الاخير كان هناك حوالي ١٠٠٠ صحافي ومصور وتلفزيوني، كما ان الصحف والاذاعات ومحطات التلفزيون الكبرى في الولايات المتحدة أرسلت افضل ما لديها الى شاطىء بحيرة ليمان.

ولهذا السبب كان المسؤولون الاميركيون للمرة الاولى يخشون من الحديث للصحافيين. فكما قال احد المسؤولين الاميركيين «ان حضور مثل هذا العدد الكبير من الصحافيين، لا سيما من شبكات التلفزيون، سيوقظ توقعات كثيرة لدى الرأي العام، فيما نحن نتحدث عن اسلحة ما تزال لم توجد بعد».

لماذا يعتبر هذا اللقاء مهما الى هذه الدرجة؟

لانه حدث بعد ١٣ شهرا من «تجميد» العلاقات بين البيت الابيض والكرملين بشأن مسألة الحد من الاسلحة الذرية.

.. وكان الروس هم الذين قاطعوا آخر جولة من المفاوضات التي كانت تدور في المدينة السويسرية نفسها، عندما بدأ نصب الصواريخ الاميركية «بيرشينغ ـ ٢» في بعض الدول الاوروبية الغربية وسط موجة احتجاجات عامة في كل اوروبا تقريبا لا سيما في المانيا، حركتها ونظمتها حركات «الخضر».

في هذه الاثناء نصب الروس من جهتهم مئات من صواريخ «اس.اس ـ ٢٠» الاقوى كثيرا من «البيرشنغ» في كل دول اوروبا الشرقية.

عندئذ في آذار العام الماضي اعلن الرئيس رونالد ريغان اقتراحاته بشأن نظام الدفاع الفضائي المعروف باسم «مبادرة الدفاع الاستراتيجية» (SDI)، والتي يطلق عليها عامة اسم «حرب النجوم».

ماذا عن ذلك؟

اذا ما نجح برنامج ريغان فان ذلك يعني ان اي صاروخ مهاجم يجب ان يدمر خلال الدقائق الخمس الاولى من اطلاقه من اي مكان، ولنقل من الاتحاد السوفياتي مثلا، لان الصواريخ بعد هذه الدقائق الخمس تكون قد دخلت الفضاء حيث ينقسم الواحد منها الى عشر مركبات فضائية على الاقل، تحمل رؤوسها النووية وموجهة بشكل مستقل نحو اهداف مختلفة في اماكن مختلفة.

المشروع، في مرحلة البحوث، سيكلف ما بين ٢٠ و٣٠ بليون دولار. لكنه عندما يصبح في حالة العمل، فان نصبه الذي قد يتم حوالي التسعينات، سيكلف ما بين ١٠٠ و٢٠٠ بليون دولار اميركي.

كيف يمكن تدمير صاروخ في الدقائق الخمس الاولى من انطلاقه؟

عن طريق استخدام اشعة لايزر، لان اللازير ينطلق بسرعة الضوء التي تبلغ ٣٠٠,٠٠٠ كيلومتر في الدقيقة.

لكن معارضي «حرب النجوم» يقولون ان بالامكان اختصار مدة الدقائق الخمس الى ثلاث دقائق او اقل عن طريق تخفيض حملة الصواريخ، الامر الذي يجعل من المتعذر تدميرها حتى بواسطة اشعة اللايزر.

«حوار الطرشان» ماذا حققت؟

لقد كانت المحادثات في جنيف هامة لاسباب كثيرة.

فعلى حد قول احد الخبراء الاميركيين، ان بامكانها ان تؤدي مجمل العلاقات الاميركية ـ السوفياتية للسنوات القادمة ـ على الاقل سنوات المرحلة الثانية من ولاية ريغان.

هذا واحد من اسباب حذر الجانبين في الحديث الى الصحافيين، واحد اسباب حذر الاميركيين تجاه اي تقدم سريع او مبكر في المحادثات.

مع ذلك، بدا منذ البداية ان نوعا من «حوار الطرشان» هو ذلك الذي كان دائرا في جنيف.

فبينما كان الروس، بكلمات اندريه غروميكو نفسه يصرون على ان «اسلحة الفضاء والاسلحة الذرية مرتبطة ببعضها البعض»، امر ريغان وفده «بعدم الحديث عن حرب الفضاء»، وكان جورج شولتز يؤكد ان «محادثات الحد من التسلح الجديدة ستكون استمرارا للمحادثات السابقة».

لكن الاميركيين والروس لم يكونوا يتحادثون مع بعضهم البعض في جنيف فقط. فبهدوء كان فريق حكومي اميركي برئاسة ليونيل اولمر مساعد وزير التجارة والتجارة الدولية قد وصل الى موسكو لمباشرة اعلى محادثات اقتصادية بين الدولتين العظميين منذ عقود.

ومن اسباب رغبة الروس في ان يوقف الاميركيون حرب النجوم انه في حال استمرار واشنطن بهذا البرنامج، سيكون على الروس ايضا ان يدخلوا السباق رغم تأثير ذلك على اقتصادهم. وهنا (يكفي

التفكير بان الروس ينفقون يوميا ما بين ٣ الى ٥ مليون دولار في مساعدة فيتنام وكوبا ومتابعة الحرب في افغانستان).

والاميركيون ، من جانبهم، يريدون من الروس ان يوافقوا على تقليص الاسلحة النووية «التقليدية». ولهذا فانهم يضغطون على الروس ببرنامجهم لحرب الفضاء.

وعلى المرء ان يلاحظ ان الرئيس ريغان، لانه ليس باستطاعته الترشيح للرئاسة مرة ثالثة، يعتبر رئيس «تصريف اعمال» لكن هذا لا يعني انه رئيس ضعيف بادارة عاجزة.

لكن اذا ما انهارت محادثات جنيف، فان «سنوات القوة» في ولاية ريغان ستتقلص، وعندها، من اجل تعويض ذلك، سيمضي قدما مع حرب النجوم.

والروس يدركون جيدا انهم محشورون في الزاوية، فاذا ما اصروا كثيرا على «الترابط» بين الاسلحة الفضائية والاسلحة الذرية، يمكن ان يدفعوا ريغان الى عمل كبير، فيبدأ سباق تسلح جديد، يقول عنه الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران «سوف ينقل العالم كله الى حقبة جديدة من الخوف والقلق».

الحاح شولتز.. ورد غروميكو

لقد استغرقت محادثات اليومين، بين الجانبين في جنيف اكثر من اربع عشرة ساعة كرس معظمها لمشكلات الحد من الاسلحة. غير ان مصدرا اميركيا مسؤولا اخبر موفد «الطليعة العربية» ان قضايا اخرى اثيرت خلال المحادثات. ومع انه رفض الدخول في التفصيلات، فقد علمت ان شولتز وغروميكو بحثا ايضا الوضع في الشرق الاوسط بشكل عام. كما اكد مسؤول اميركي، ان وزير الخارجية اثار امام نظيره السوفياتي، مسألة حقوق الانسان.

وبينما اراد السوفيات، حسب ما افادت هذه المصادر، ان يحصروا الحديث حول اسلحة الفضاء، كان الاميركيون مهتمين في مسائل اخرى، منها: قضية الانظمة الدفاعية، ووضع جدول زمني لبدء المفاوضات، الذي لم يوافق السوفيات عليه، وتركوا امر تحديد البدء في المحادثات، لمفاوضات لاحقة. وعندما الح شولتز على طرح موضوع الانظمة الدفاعية، اجابه غروميكو بغضب ولكن بأدب: «انها المرة السادسة التي اسمع فيها اسبابك لاثارة هذا الامر».

ثمة امر رئيسي آخر، اعتبر بمثابة خلاف بين الجانبين، فبينما اعتبر السوفيات محادثات جنيف، بداية جديدة لجولات من المحادثات التي قُطعت قبل ثلاثة عشر شهرا في جنيف، مما حدا بالناطق الرسمي السوفياتي الى القول في مؤتمر صحافي عقد عند منتصف الليل: «ان الاتحاد السوفياتي، لم يسبق له ان استأنف محادثات سبق ان قُطعت».

على اية حال، فقد وافق السوفيات اخيرا، كما افاد مسؤول اميركي، على ان تشمل المباحثات، ثلاث قضايا رئيسية هي:

- الاسلحة النووية الستراتيجية، والمتوسطة المدى.
- اسلحة الفضاء، او النجوم.
- الانظمة الدفاعية.

وعقب قائلا: ان هذا امر جيد.□

تقرير اميركي آخر عشية لقاء غروميكو - شولتز

حذار من.. السوفيات!

نيويورك - خاص:

«حماية مصالح الولايات المتحدة تقتضي رفض تقديم تنازلات للسوفيات، ويؤكد ضرورة الاستمرار في برامج انتاج الصواريخ المضادة للصواريخ - وهي ما تسمى بحرب الفضاء، او حرب النجوم والافلاك - بحيث يصبح التهديد السوفياتي لاميركا معدوما ومستحيلا، وتضطر موسكو الى الاعتراف بالامر الواقع، وانه من الخطأ محاولة القيام بأي تهديد من جانب السوفيات لا من الولايات المتحدة».

هذا هو ملخص الوثيقة التي اصدرتها مؤسسة «Heritage Fonndation» والتي وقتّت اذاعتها عشية بدء محادثات جنيف بين شولتز وغروميكو، وهي المؤسسة الاميركية التي يتركز فيها مجمل الفكر اليميني الذي كان وراء انتخاب ريغان، وهي التي كانت قد اصدرت ايضا بحثها «Mandate 2»، الذي نشرت تفاصيله «الطليعة العربية» في اعداد سابقة ويتضمن توصيتها للرئيس الجديد حول الاستراتيجية التي يجب ان يسير عليها خلال رئاسته الثانية التي ستبدأ رسميا يوم ٢٠ الشهر الجاري.

يقول التقرير: «من الخطأ ومن السابق لاوانه التكهن بانه من الممكن التوصل الى تفاهم مع السوفيات، ويجب عدم الخلط بين بدء المحادثات وتقديم التنازلات، لان لقاء جنيف سوف لا يسفر عن شيء، الا ربما مجرد الاتفاق على جدول اعمال، اذا امكن التوصل الى ذلك. ان الدولتين بدل اعلانهما التوصل الى طريق مسدود، واستحالة التوصل الى تفاهم، فقد وافقتا على لقاء في جنيف سوف يؤكد مدى الخلافات الجوهرية بين الجانبين». ومن ابرز ما ورد تشكيكا بالموقف السوفياتي من المباحثات جاء في التقرير: «ان الولايات المتحدة مطالبة بمقاومة كل اغراء يُوحي بان موسكو جاءت الى جنيف لنفس الاهداف التي جاءت واشنطن من اجلها.. ليس هناك ما يبرر الاعتقاد بان السوفيات جاءوا الى جنيف، وهم اكثر مرونة، وانهم على استعداد للتجاوب مع الولايات المتحدة ، ولذلك لا يجوز ابدا ان نخطىء، ونضع في اعتبارنا حُسن نوايا السوفيات، وان واشنطن مطالبة بالاستمرار بالتصعيد العسكري، وتنفيذ برنامج الرئيس الخاص بانتاج الصواريخ المضادة، وهو البرنامج المسمى بحرب النجوم والافلاك».

ويحاول التقرير استقراء ما سوف يطرحه الجانب السوفياتي ويذهب الى ابعد من ذلك بالتحذير.. فيقول ايضا: «الاتحاد السوفياتي سوف تتركز استراتيجيته على اقناع اميركا بوقف هذا البرنامج، علما بان هذا البرنامج يهدف الى حماية اميركا من عدوان نووي



غروميكو في واشنطن: ليس معنى هذا التنازل

سوفياتي وبالتالي اذا وافقنا على وقف هذه الابحاث والبرامج، فاننا نضع شعوبنا، وشعوب العالم الحر تحت خطر تهديد سوفياتي».

ويمضي التقرير منتقدا موقف الرئيس الاميركي بالقول: «كان من المفروض ان يُعلن ريغان عشية سفر شولتز ان واشنطن لا تنوي، ولن تقدم تنازلات للسوفيات. وانها تتسمك ببرنامج الرئيس، وان اي تنازلات من جانب اميركا سوف تكون مقابل تنازلات سوفياتية وهمية، وهو تفريط وتنازل من جانب اميركا، وجري وراء السراب يهدد امننا وكياننا».

بالاضافة لكل ما سبق تجدر الاشارة ان اخطر ما ورد في التقرير ذلك التحليل الذي يعتبر موسكو انها قد «خسرت المعركة الاخيرة، عندما عجزت عن تأليب الرأي العام في اوروبا الغربية ضد زرع الصواريخ من طراز بيرشنغ وكروز، في مدن دول حلف الاطلنطي. وخسرت معركة ثانية عندما انسحبت من مباحثات جنيف في ٢٣ نوفمبر/ تشرين ثاني ١٩٨٣. كما خسرت معركة رفض الصواريخ الاميركية، اذ تحول الرأي العام من الرفض للقبول بعكس ما كانت تتمناه موسكو».

ويضيف التقرير مؤكدا على نزعة التعصب التي تتميز بها هذه المؤسسة الاميركية معروفة الميول قائلا: «ان موسكو حاولت ان تلعب ورقة مونديل الذي كان يطالب كمرشح للرئاسة، بالتفاوض مع السوفيات على اساس تنازلات متبادلة. والمؤسف بالنسبة لموسكو ليس فقط فشل مونديل المروع، بل انتصار ريغان الكاسح، الذي اكد ان التنازل من جانب واشنطن ليس هو الطريق الى مقعد الرئاسة الاميركية، وان التشدد الاميركي هو الاسلوب الافضل لتعامل الادارة الاميركية مع موسكو».

وينظر التقرير الى ما اسماه بالتراجع السوفياتي، خلال الفترة من منتصف يونيو/ حزيران الماضي، حتى استئناف المباحثات في جنيف من خلال التصور التالي: «في يونيو/ حزيران الماضي، طالب الرئيس السوفياتي باجراء مباحثات مع واشنطن لوقف حرب الفضاء، ورفضت حكومة ريغان هذا الاقتراح، بل اقترح الرئيس الاميركي المظلة الشاملة، اي المباحثات الخاصة بسباق التسلح، والتي تشمل كل شيء. وبعد اسابيع قليلة وافق غروميكو على زيارة واشنطن في سبتمبر/ ايلول من العام الماضي. وعندما فاز ريغان بالانتخابات، واقتنعت موسكو مع الادارة الاميركية الجديدة، وعلى اساس التشدد الاميركي، وافقت موسكو على الاجتماع في جنيف، وليس معنى هذا بالضرورة استعداد موسكو للتنازل».

واخيرا، يصل التقرير الى بيت القصيد.. فيحذّر بناء على كل ما سبق من خطأ وخطر التسليم بان اميركا اصبحت في وضع يؤكد تفوقها العسكري على الاتحاد السوفياتي ويشدد على «ضرورة الاستمرار بالتسلح والانفاق العسكري، واجراء التجارب لتحقيق التفوق المطلوب، بحيث يصبح التهديد السوفياتي مجرد وهم من الاوهام، وتصبح واشنطن وحدها هي القادرة على تقرير الحرب والسلام. وهي التي تفرض على موسكو التراجع عن مواقف ومواقع سبق وان سيطرت عليها نتيجة التردد الاميركي خلال رئاسات سابقة على ريغان».□

ضاقت الارض..
فانتقلوا الى الفضاء

قمة "حرب النجوم" من جنيف.. الى صوفيا!

بين الضربتين النووية الاولى والاخيرة شولتز وغروميكو لا يتقاطعان في جنيف!

برلين ـ من سعيد السعدي

وسط قاعدة «كيب كانافيرال» العسكرية الاميركية، اشرأب نحو السماء، الرأس المدبب للمركبة الفضائية «ديسكفري»، بانتظار أمر الانطلاق الذي سيصدر لها في لحظة ما من يوم ٢٣ كانون الثاني/ يناير الجاري.

ليس لدى «ديسكفري» اية مهام اخرى... غير عسكرية!، ولا يبدو ان مباحثات جنيف ليومي ٧ و ٨ من هذا الشهر، بين وزيري الخارجية السوفياتي والاميركي غروميكو وشولتز، قد اعاقت مشروع «ديسكفري» بل انه من غير المستبعد ان تكون قد عجلت من درجة الاستعدادات والتحضيرات المبذولة لاطلاقها.

السبب بسيط وواضح، فالادارة الاميركية ترى بذلك امكانية توفير القوة الضاغطة المطلوبة لتأمين تنازلات سوفياتية في جنيف امام مطالب واشنطن. ولذلك فقد عممت النبأ، وعززته بالصور الفوتوغرافية الملونة وغير الملونة: «ديسكفري» على اهبة الاستعداد.

وُلد الطفل..!

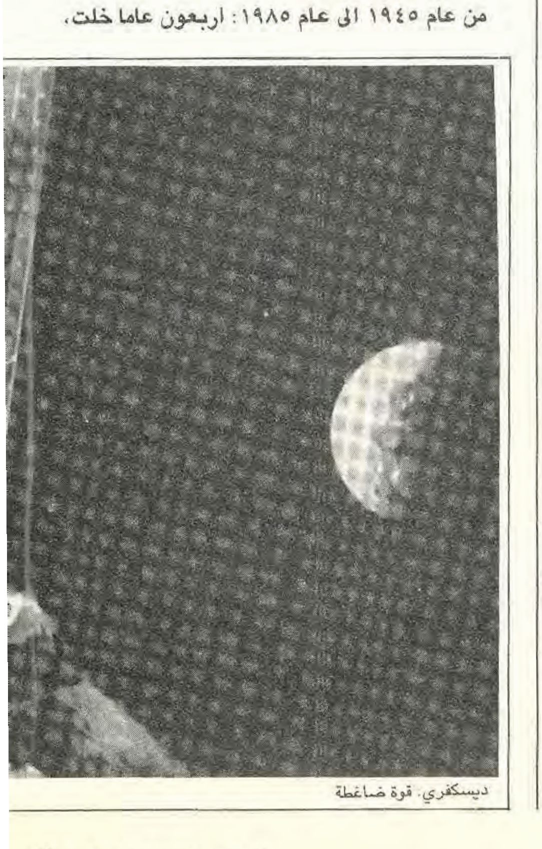
دبلوماسية العصا الاميركية في السياسة الدولية لم تعد سرا. وشولتز لا يتميز كثيرا عن اسلافه، خاصة كيسنجر وهيغ، الا عندما يضطره صقور البيت الابيض من امثال وزير الدفاع واينبرغبر، ومستشاريه في الوزارة، ديلاور وبيرل، وحليفهما ماكفرلين مستشار الرئيس الاميركي لشؤون الامن القومي، للاعتراف صراحة من انه لا بد ان يكون للسياسة دور في توجيه القوة.

ولهذه الدبلوماسية تقاليد عريقة نسبيا، اذا قيست بالعمر الفتي للولايات المتحدة الاميركية. وقد يكون الرئيس روزفلت اكثر من دشنها على نحو بربري ايام التفاوض لعقد معاهدة «بوتسدام» عام ١٩٤٥، حيث تلقى وهو جالس حول مائدة المفاوضات برقية قصيرة من واشنطن لم تحمل سوى كلمتين «ولد الطفل»!.

قبل شهور قليلة فقط استطاع المؤرخون حل رموز هذه الشيفرة، فوجدوا ان الطفل «THE BABY» لم يكن غير أول قنبلة نووية اميركية، وهكذا اصدر روزفلت انذاك امره السيء الصيت، من هذه المدينة الالمانية المهزومة، في القاء «البيبي الجميل» على رؤوس اهالي هيروشيما. وكان يستهدف بذلك اشاعة الرعب لدى الحلفاء المنتصرين، وخاصة السوفيات، لانتزاع اكبر قدر من التنازلات الجيو ـ سياسية لخارطة ما بعد الحرب، من رجل الفولاذ الجيورجي ستالين.

من هيروشيما الى اوروشيما..!

من عام ١٩٤٥ الى عام ١٩٨٥: اربعون عاما خلت،


ديسكفري. قوة ضاغطة

وبدلا من ان تكون هيروشيما وخزة خالدة في ضمير الانسانية، تزداد المخاطر الجدية في تجديدها على نحو اوسع: اوروشيما. مثل هذه الافكار لا يملك المرء القدرة على تجنبها وقد يكون لقاء جنيف عاملا في تعزيزها... فهناك وعلى مدى ساعات طويلة قالت موسكو ما لديها، وقالت واشنطن ايضا ما لديها. والباب لن يُقفل هذه المرة كما حدث عام ١٩٨٣، عندما ترك السوفيات قاعة الاجتماعات، بل سيظل مفتوحا، رغم او بسبب بصيص الامل.

ما الذي جرى اذن في جنيف؟

وما الذي سيحمله غروميكو الى قمة صوفيا لقادة حلف وارسو المزمع عقدها في اقرب فرصة ممكنة؟

وهل ستكون قمة لحرب النجوم، ام لسلام النجوم... وقبل ذلك كله، هل اصبحت حرب النجوم خطرا واقعيا قريبا؟!!

استراتيجية الضربة النووية الاولى

ليست هذه هي المرة الاولى التي تتهيأ فيها «ديسكفري»، لرحلة فضائية عسكرية، وعندما كانت قد انطلقت صيف ١٩٨٤، في رحلة تجريبية خاصة، بنقل نُظم التسليح، او اجزاء من هذه النظم، والتأكد من الامكانات العملية لاستخدامها، وتعتبر رحلة «ديسكفري» لعام ١٩٨٤، المحاولة الثالثة لما يُسمى ببرنامج البحث والتطوير لانتاج نظم من الاسلحة القادرة على اصطياد وتدمير الصواريخ النووية المعادية والعابرة للقارات، التي كان الرئيس ريغان قد اعلن عنها رسميا في ٢٣ آذار/ مارس ١٩٨٣.

لقد لعب ديلاور دورا مهما في اعداد هذا البرنامج، الذي يجد تاييدا قويا لدى صقور البيت الابيض، وتشجيعا مباشرا من ريغان نفسه. ويمكن القول انه برنامج يستند الى استراتيجية الضربة النووية الاولى، التي تعززت على الارض بعد مرابطة صواريخ



«بيرشينغ ٢»، وقاذفات «كروز» الاميركية على اراضي اوروبا الغربية، مقابل صواريخ «اس. اس. ٢١» و «اس. اس. ٢٣» على اراضي اوروبا الشرقية.

ان هذه الاستراتيجية تنطلق من القناعة بامكانية خوض حرب نووية محدودة، بل وامكانية كسبها ايضا، ولذلك فانه لا بد من ان تكون لدى الولايات المتحدة الاميركية، الوسائل الكفيلة بتوجيه ضربة انتزاع المقدرة للخصم السوفياتي في حالة الجد.

التوجيه الاميركي السري رقم ١١٩

ولتحقيق هذا الهدف، قام «البنتاغون» باعداد سلسلة من الدراسات المكثفة عام ١٩٨٣، التي احيطت بغلاف سميك من السرية، ركزت جميعها على استيعاب الجوانب الامنية السياسية والتكنولوجية، التي يستلزمها النظام الدفاعي الاميركي الجديد. واصدر الرئيس الاميركي ريغان توجيها سريا يحمل الرقم ١١٩ في كانون الثاني/ يناير ١٩٨٣، بشأن بحوث الاسلحة الفضائية.

لقد تركزت اعمال البحث والتخصيصات المالية الضخمة على المحاولات الهادفة للتوصل الى انتاج وتجريب اسلحة «ليزر» والاقمار الصناعية التقليدية، واسلحة الدفاع الصاروخية. وكانت اول تجربة صاروخية مضادة للاقمار الصناعية قد انجزت في ٢١ كانون الاول/ ديسمبر ١٩٨٤، وثاني تجربة لصاروخ مضاد للصواريخ في ١٠ حزيران / يونيو ١٩٨٤.

وفي كتابه «المجابهة في الفضاء» الذي اصدره عام ١٩٨١ في مدينة نيوجيرسي، يكشف عالم الفضاء الاميركي ستاين جدية المشاريع، والمخاطر المترتبة على الحلقة الجديدة من سباق التسلح الفضائي.

ولا بد من اخذ اراء ومعلومات ستاين مأخذ الجد، فهو العالم المعروف منذ عشرين سنة بابحاثه القيمة حول المركبات الفضائية العسكرية، والذي يعمل خبيرا للكثير من المعاهد والمؤسسات الصناعية الفضائية، وواحد من اهم اعضاء فريق العمل الذي انشاه ريغان منذ عام ١٩٨١ الى ١٩٨٢، للاستشارات الفضائية العسكرية.

ان كتاب ستاين الذي تبناه ونشره معهد «غستون» الاميركي، هو تفصيل شامل للهدف الاميركي الاستراتيجي في فرض التفوق العسكري العالمي. وقد ضم ١٦ فصلا تبحث في ثلاث مركبات هي: امكانات النقل الفضائي اولا - والمبادىء العسكرية الاساسية ثانيا، ونظم التسليح لغرض خوض الحرب النووية في ومن الفضاء ثالثا.

مشكلتان جوهريتان...!

يُستنتج من المسيرة الفضائية الاميركية انها تواجه مشكلتين جوهريتين تكمنان في وسائل النقل الفضائي والطاقة، وتميل الدراسات النظرية الحالية الى حل مشكلة الطاقة بواسطة انتاج ونصب اقمار الطاقة الشمسية. اما بالنسبة للوسائل الفضائية فانه من المحتمل ان يشهد مطلع التسعينات، نصب اقمار فضائية قادرة على حمل ونقل الاسلحة الفضائية بكميات عملية، ولذلك فان الابحاث الجارية الآن تحاول ربط قضية تطوير وسائل النقل وخاصة قدرتها التحميلية مع اقمار الطاقة الشمسية. بغية جعل الاتجاه المتعلق بصنع عدد اكبر من نظم التسليح الارقى والاكثر تطورا كالاسلحة المشعة امرا واقعيا ممكنا.

الفضاء ايضا منطقة اميركية؟!

ان القاعدة السياسية للخطط الفضائية الاميركية، تستند الى اعتبار مناطق استراتيجية معينة في الفضاء، جزءا من منطقة المصالح الحيوية لاميركا، وهي ترى في هذه المناطق مصالح تجارية وعلمية تقنية وعسكرية محددة. ولذلك تركز هذه الخطط على معرفة وتحديد استغلال قوة التجاذب للنظام الاجمالي للارض والقمر، والتعامل مع العمليات العسكرية في الفضاء وعلى الارض، على انها عمليات متداخلة ومترابطة مع بعضها. ومن هنا تولي واشنطن اهمية فائقة لهدف رقابة الفضاء، الذي تفهم تحته «القدرة على السماح او منع المواصلات في الممر الفضائي، والقدرة على السماح للآخرين باستخدام مناطق الممر لاغراض عسكرية او تجارية او عدم السماح لهم. اضافة الى امكانية توجيه الضربات ضد اهداف على الارض او على القمر او في المجال الفضائي بينهما، وامكانية اكتشاف اي خطر محتمل، واللجوء المناسب بالسرعة والفعالية الى نشاطات مضادة حاسمة».

ان كتاب «عسكرة الفضاء» الذي اصدره معهد الدراسات الاستراتيجية في لندن عام ١٩٧٩، اضافة الى كتاب «الخطر القادم من الفضاء»، الذي الفه فولس، هوسه داوسس، كذلك كتاب «الفضاء - بعد جديد للتسلح» الذي اصدره معهد بحوث السلام في استكهولم «معهد سبري» لمؤلفه يازني، وغيرها - تركز على النتائج الراهنة للخطط الاميركية والسوفياتية الرامية الى الاستيلاء المسلح على الفضاء، والآفاق الواقعية لهذه المسيرة، والمخاطر العملية والجدية للتصادم النووي الفضائي العالمي.

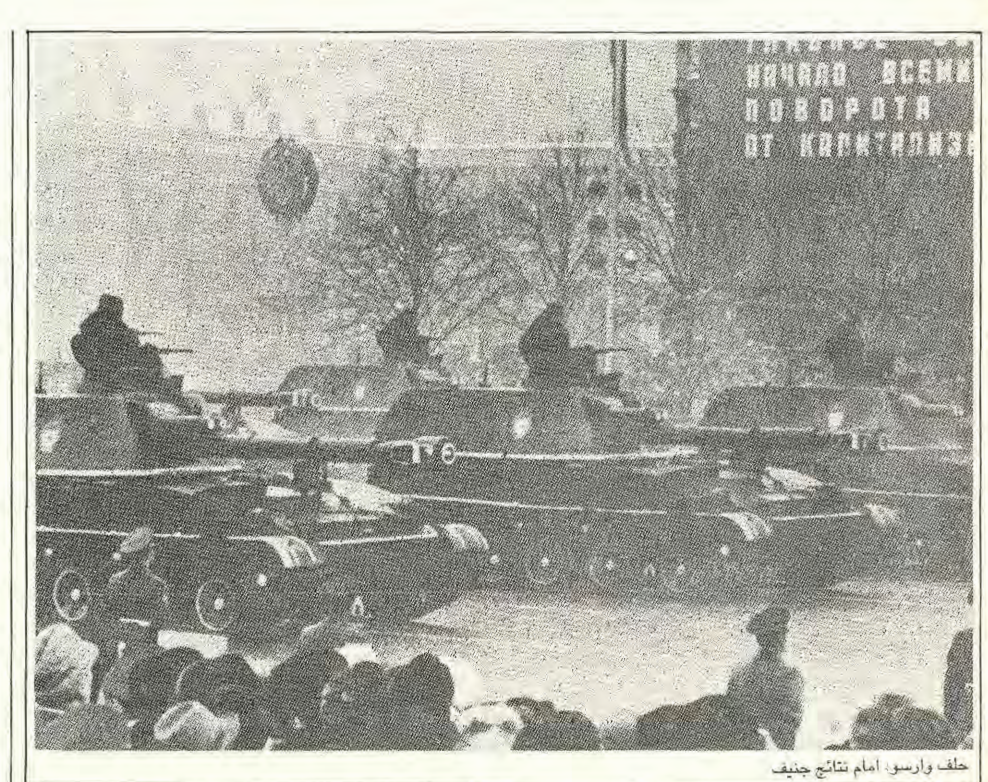
أهداف عسكرية..

وفيما يبدو فان لجميع محاولات غزو الفضاء، التي رفعت لافتات تطوير العلوم، والمعارف البشرية في الماضي، اهدافا عسكرية بحتة. ومنذ اواخر الخمسينات نجحت الولايات المتحدة الاميركية في بناء شبكة من الاقمار الصناعية المخصصة لتأمين هدف استراتيجي يمكن فيه وضع الاقمار الصناعية الدفاعية - D.S.C.S - وخاصة نظام الرقابة والقيادة العسكرية الكونية - W.W.M.C.S - في خدمة اجهزة الأركان الرئيسية للأمن القومي الاميركي، والقوة الجوية والاساطيل البحرية.

وكخطوة لاحقة، جرى العمل على ادخال نظام الاتصالات العام بواسطة الاقمار الصناعية - G.T.S.C.S - اواخر عام ١٩٨٤، في خدمة الخطط العسكرية الأميركية.

وفي هذا الاطار اكتسبت الاقمار الصناعية الخاصة بتحديد موقع واتجاه ونوع البواخر والطائرات اهمية اساسية بالنسبة لرفع دقة تصويب الاسلحة الصاروخية النووية، خاصة على صعيد الصواريخ العابرة للقارات المحمولة بحريا، ومن المتوقع لنظام الاقمار الصناعية الخاصة - G.P.S - ان يتطور ويزداد عددا ليصل الى ١٨ قمرا صناعيا خلال السنوات القليلة المقبلة.

وتشير التجارب العملية الى ان هذا النظام قادر على تحديد مكان الهدف بنسبة + او - ١٠ ملم في الثانية.



حلف وارسو: امام نتائج جنيف

وان سرعة عمله تبلغ ـ ٦، ١١ ملم في الثانية.

الاسلحة الفضائية... ما هي!

ولكن ما هي الاسلحة الفضائية، التي ان لم يُصر الى تسوية تفاوضية بشأنها بين موسكو وواشنطن، تملك القدرة على اطلاق العنان لأخطر حلقة في سباق التسلح العالمي؟!

ان خبراء الفضاء يميزون بين مجموعتين من الاسلحة الفضائية هما نظام الاسلحة الاستراتيجية اولا. ونظام الدفاع بواسطة الاقمار الصناعية ثانيا.

وتندرج تحت المجموعة الاولى الاسلحة الفضائية الاستراتيجية من طراز - N.O.C.S - الممكنة التحريك، والمرابطة في المسار الارضي، والتي تكتسب قيمتها من الدافع المغناطيسي الالكتروني العالي، كذلك أسلحة - F.O.V.S - النووية التي تحمل داخل اجسام فضائية، وتقوم بدوريات ناقصة حول المسار الارضي، واسلحة - N.O.L - التي تقوم بمهام الاستطلاع والرصد، وايصال الاوامر الحربية الى القوات الاستراتيجية، وفحص الاجسام الفضائية المعادية واخيرا وليس اخرا الاسلحة المشعة التي يجري الآن تطويرها بصورة حثيثة تحت اشراف مباشر من الرئيس الاميركي ريغان، والتي تدخل في اطار التحضيرات الحربية الجديدة، لأنها ليست أسلحة دفاعية ردعية، وانما هجومية بحتة.

اما بالنسبة لنظام الدفاع بواسطة الاقمار الصناعية، فان واشنطن تزعم بأنه نظام مهيأ لاحباط اية محاولة استطلاع سوفياتية، ولغرض تامين قدرة الدفاع الذاتي للاقمار الصناعية. وفي حقيقة الامر، فان هذا النظام مخصص لتامين الضربة النووية الاولى، وانتزاع المقدرة النووية للخصم السوفياتي في حالات الجد.

بعض من برنامج عسكرة الفضاء..

ان نظرة فاحصة على البرنامج الفضائي الاميركي من شأنها أن تكشف جوانب خطيرة من سباق التسلح الفضائي، الذي يفتتح عهدا مرعبا جديدا في الاستنزاف الاقتصادي للموارد البشرية، والحساسية المطلقة للامن الاستراتيجي العالمي، وسوف يقود هذا البرنامج الذي لا يبدو ان ادارة ريغان مستعدة للتخلي عنه، ليس فقط الى تعديلات جوهرية في العلاقات السياسية الدولية، وانما الى فتح مسرح جديد للحروب الفضائية النووية في مطلع القرن المقبل.

ان البنتاغون يعتبر الفضاء ساحة المعركة المقبلة، والمستوى الجديد للتصادم من اجل السيطرة على الارض، ولذلك اصدر بيانا قبيل اطلاق المركبة الفضائية «كولومبيا»، مطلع نيسان ١٩٨١، أعلن فيه عن بناء مقر للقوة الفضائية العسكرية في قاعدة «بيترسن»، بولاية كولورادو، الذي سيكلف اكثر من اربعمائة مليون دولار، ويكون جاهزا للعمل في منتصف عام ١٩٨٥. كذلك خصصت الادارة الاميركية النصف الاول من الثمانينات لتجربة الاسلحة الصاروخية، وخاصة امكانية اطلاق صواريخ مجهزة برؤوس نووية صغيرة ضد الاقمار الصناعية السوفياتية من طائرات «اف ـ ١٥» الاميركية المقاتلة، والمحلقة على علو شاهق، اضافة الى خطط تحديث مراكز القيادة الجوية الاميركية، التي تسعى الى برمجة الضربة النووية الانتقامية الاخيرة ضد الاهداف السوفياتية من الفضاء، حتى لو تحولت المراكز الاميركية الى حطام بفعل هجوم سوفياتي محتمل ومفاجيء.

ان العام ١٩٨٥ مقبل على ان يشهد خطوات تجريبية اميركية لمركز الطاقة الشمسية للقدرة الانتاجية البالغة (٥ ميغاواطا) من اشعة «ليزر» العاليه جدا. ولهذا المركز الذي تحمله طائرة «جمبو»، والمخصص حاليا لاغراض تجريبية، مرآة بسمك خمسة امتار. ومن المتوقع انتاج اسلحة ليزر الاولى للمحطات الحربية الفضائية اواخر الثمانينات، وجعل مطلع التسعينات موعدا للبدء في انتاج جيل ثان من هذه الاسلحة. ومازال العمل جاريا على قدم وساق لانتاج وتطوير مدفع ضوئي سوبر باسم «دوفن»، الذي يملك القدرة على تدمير خمسين هدفا معاديا بضربة واحدة ذات طاقة تدميرية تنتجها قنبلة نووية صغيرة.

ظروف مواتية لطريق الموت..!

ان الادارة الاميركية في وضع داخلي ودولي مناسب للسير قدما في طريق الموت، فعلى انقاض سياسة الانفراج التي شيعت مع السبعينات، جاء ريغان بسياسة التوتر ثانية، وليعيد ضمن خطوات وخطوات شملت النصف الاول من الثمانينات أوروبا الغربية الى التبعية الاميركية المطلقة، ويدفع بالتقدم العلمي ـ التقني الاميركي ـ الى درجة اللحاق بالانجازات اليابانية، واكثر من ذلك كله اهمية، ليحقق اكبر تركيز لرأس المال العالمي بأيدي حفنة قليلة من الاحتكارات الاميركية الكبرى.

ولا بد ان يكون في رأس قائمة الاهداف الاميركية تطويع موسكو عبر انهاكها اقتصاديا، عن طريق تحديها بحلقة جديدة مكلفة جدا من سباق التسلح، او عبر فرض الوصاية الاميركية الوحدانية على الفضاء.

بين هذين الخيارين وقف غروميكو في جنيف، ومهما شهدت اروقة الممثليات السوفياتية والاميركية من تبادل لوجهات النظر هناك، فان شولتز لا يحمل في حقيبته اكثر من المطالب، وغروميكو لا يحمل في حقيبته اي قدر من التنازلات.

ويبدو واضحا ان غروميكو مهتم بدرجة رئيسية بمشكلة عسكرة الفضاء، ومن ثم بالاسلحة الصاروخية الهجومية والدفاعية، بخلاف شولتز، ولذلك فانهما يسيران في طريقين لا يتقاطعان. وفيما لو لم تحدث معجزة ما، فان مرشحيهما لمفاوضات الماراثون المقبلة ليسا اكثر حظا منهما.

ومن هنا فان غروميكو ذاهب الى صوفيا قريبا ليقول ما من شأنه ان يجعل من هذه القمة ردا لحلف «وارسو» على حرب النجوم. اما باول نيتزه البالغ من العمر ٧٧ عاما، ومفاوض واشنطن في مباحثات الصواريخ النووية المتوسطة المدى لعام ١٩٨٣، فانه سيحمل جسده العجوز في أول طائرة الى بون محملا برأي جاهز، وبعض المعلومات عن لقاء جنيف.

ثمة رأي يقول «لا يمكن ان تكون هناك اتفاقات حول تحديد التسلح، ورقابة التسلح، الا في حالة ان تكون هناك مصلحة مشتركة للروس والاميركان في الحفاظ على علاقات القوة القائمة حاليا، وفي حالة الا يتدخلا في مصالحهما الدولية بصورة مباشرة، ولا يدعا طرفا ثالثا يملك القدرة على استفزازهما او تحديهما... وبكلمات اخرى عندما يتفاهمان على قاعدة ان التغيرات السياسية على الارض لا يجوز استغلالها باتجاه احداث تغييرات في معادلة القوة الدولية».

السؤال المطروح الآن: هل انتهى عهد المصلحة المشتركة بين موسكو وواشنطن؟

الجواب في نتائج محادثات الماراثون الطويلة.□

في افتتاح «المؤتمر القطري» الثامن لحزبه

لماذا تجاهل حافظ أسد أكثر القضايا إلحاحاً؟

ترك «للضيوف» فرصة اطلاق التهديدات، بينما ابقى الباب مفتوحا بانتظار المبادرة السعودية!

قبل افتتاح المؤتمر القطري الثامن «الذي سيرسم السياسة السورية لعدة سنوات مقبلة في المجالات الاقتصادية والانمائية والسياسية» ـ كما ورد في التقرير السياسي المرفوع له من قبل لجنة الحزب المركزية ـ اجرت السلطات السورية سلسلة من التنقلات والتدابير العسكرية التي تتجاوز حدود اجراءات الامن الكبيرة التي احاطت بالمؤتمر والمؤتمرين. كان منها رفع عدد الاعضاء العسكريين في المؤتمر من نسبة ٢٥ بالمائة الى نسبة ٥٠ بالمائة!

وقد امتدت هذه التدابير لتشمل القوات السورية الموجودة في لبنان، حيث اعلنت منطقة البقاع الاوسط (مكان التواجد القيادي والكثيف لهذه القوات) منطقة عسكرية، وضعت فيها القوات في حالة الاستنفار القصوى، وتوزعت الحواجز المكثفة لعناصر المخابرات العسكرية التي اخضعت العسكريين السوريين والمواطنين اللبنانيين في المنطقة لتفتيش دقيق.

كما سعت السلطات السورية لجعل واقعة افتتاح المؤتمر نوعا من «التظاهرة» التي حشد لها عدد كبير من «الضيوف» الموالين والمؤيدين لمواقفها السياسية وجرى التركيز في هذا المجال على الفلسطينيين المنشقين وعلى رأسهم خالد الفاهوم وعبد المحسن ابو ميزر اللذان خصا بمكانين في الصف الاول من الحضور الى جانب نواب رئيس الجمهورية عبد الحليم خدام ورفعت اسد وزهير مشارقة. وكذلك على القوى الموالية في لبنان وممثل ليبيا عبد السلام جلود، في حين لوحظ غياب ممثلين على هذا المستوى من اليمن الجنوبي والجزائر، كما لوحظ انه لم يجر تسليط الاضواء على اي ممثلين للمعارضة من اي قطر عربي آخر.

وفي حين فتح المجال امام معظم ممثلي الاحزاب اللبنانية الموالية لالقاء الخطب، لم تكن هناك كلمة لحزب السلطة السورية هناك وأمينه القطري عاصم قانصوه (مع ان الاخير يشغل في الوقت نفسه منصب امين عام «الجبهة الوطنية الديمقراطية») في حين اعطيت كلمة لرئيس حزب رفعت المعروف باسم «الحزب العربي الديمقراطي» القاها علي عيد الذي يشار للمرة الاولى الى توليه منصب الرئاسة في ذلك الحزب!

والجدير بالذكر ان بدعة حضور ضيوف في مؤتمر قطري لم تكن معروفة قبل تولي حافظ اسد سدة الرئاسة والقيادة في سورية. وبالنسبة للمؤتمر الاخير جرى اخلاء جميع نزلاء فندق ميريديان في دمشق قبل عدة ايام من موعد انعقاده، كما جرى التدقيق في السجل الامني لكل واحد من العاملين فيه واستبعد غير المضمونين امنيا قبل ان يخصص للضيوف!

بين مهمات المؤتمر.. وتجاهلاته

اما بالنسبة لمجريات المؤتمر فقد كان اهتمام المراقبين منصبا على خطاب حافظ اسد باعتباره يمكن ان يحمل مؤشرات على السياسة التي سوف «يستخرجها» من هذا المؤتمر!! لكن الغريب ان ذلك الخطاب المعد للالقاء في مؤتمر قطري، ويفترض فيه بالتالي ان يعالج شؤون الحزب والقطر المحكوم به، لم يتطرق ابدا لمثل هذه الشؤون، بل انحصر في نقطة واحدة تقريبا هي المعركة مع ياسر عرفات ومنظمة التحرير. وقد لوحظ ان حافظ اسد المعروف بهدوئه وضبطه لاعصابه، كان هذه المرة شديد العصبية والنزق والانفعال حتى خيل للبعض ان هاجسه الوحيد كان محاولة الرد على المجلس الوطني الفلسطيني الذي انعقد في عمان مؤخرا.

السؤال الاساسي الذي تركه الخطاب معلقا هو:

ـ لماذا اختار حافظ اسد ان يتجاهل قضايا اساسية وملحة، سواء على الصعيد الداخلي او الخارجي؟

ـ لماذا تجاهل الازمة الاقتصادية الخانقة التي تعاني منها سورية، وقيل ان المؤتمر سيركز عليها بصورة اساسية؟

ـ لماذا تجاهل مسألة بحجم الحرب الايرانية ـ العراقية، فلم يشر اليها لا من قريب ولا من بعيد، مع انه يلعب دور الشريك فيها مع النظام الايراني سواء على الصعيد العسكري ام على الصعيدين السياسي والاقتصادي؟

ـ لماذا تجاهل مسألة عقد مؤتمر قمة عربي، من المعروف ان موقفه هو شخصيا كان السبب الرئيسي لتأجيله العام قبل الماضي ثم العام الماضي، وهذا العام؟



في خطابه امام المؤتمر ركز معركته على عرفات... ومنظمة التحرير

للوهلة الاولى يمكن تفسير هذا التجاهل بمحاولة تحييد الانظمة العربية تجاه ما يعتبره الرئيس السوري معركته الرئيسية في هذه المرحلة وهي المعركة مع السيد ياسر عرفات والملك حسين. وقد يكون في هذا التفسير شيء من الصحة. لكن السبب الاساسي للتجاهل يقع في مكان آخر، وهو ان النظام السوري الذي ظل يؤجل هذا المؤتمر شهرا بعد شهر واسبوعا بعد اسبوع، ويسرب الانباء عن انه سيكون المناسبة الملائمة لوضع اسس «سياسة جديدة» له، ما يزال حتى الآن بانتظار «المعطيات» الجديدة لهذه السياسة، فهو ما يزال يتوقع عروضا عربية ودولية في هذا «البازار» السياسي الذي سعى طويلا لجذب الانتباه والاهتمام والمصالح اليه!

وليس هناك من شك في ان ابراز رفعت في موقع الصدارة من المؤتمر (وهو الذي تولى الترويج لسياسة جديدة على الصعيد العربي، او بشكل ادق هو الذي كان مكلفا بالترويج لهذه السياسة) اضافة الى تجاهل حافظ الكلي للحرب الايرانية العراقية والموقف من العراق وغيره من الاقطار والقضايا العربية، هو عملية ترك للأبواب مفتوحة على الوضع العربي الرسمي، وبالذات على السعودية بانتظار «مبادرة» منها، لا يستبعد رئيس النظام السوري ان تاتي حتى ولو في اللحظات الاخيرة من فترة عمل المؤتمر فيفرد لها المكان المناسب للتعاطي معها من خلال عدم الارتباط بمواقف مسبقة يكون قد اعلنها في خطاب الافتتاح.

«البازار» المستمر

والجدير بالذكر ان الرئيس السوري ليس الطرف الوحيد الذي يقف في موقع الانتظار، بل هناك اطراف



جلود.. حضور التحالفات

وقوى داخلية وعربية واقليمية ودولية كثيرة تترقب وتراقب هذا «البازار».

فعلى الصعيد الداخلي الحزبي، ما يزال اعضاء المؤتمر ينتظرون كلمة السر بشأن هوية من سينتخبوا في القيادة للمرحلة المقبلة. في حين ينتظر التجار واصحاب الفعاليات الاقتصادية السورية معرفة تلك الهوية لرسم خطوط نشاطاتهم على ضوء ما تحمله لهم من مؤشرات.

اما على الصعيد العربي، فما يزال موضوع مؤتمر القمة معلقا بانتظار ما ينجلي عنه المؤتمر، وليس من قبيل المصادفة على الاطلاق ان يختار الملك الحسن الثاني هذه الفترة بالذات ليقول: «اعتقد ان القمة ستعقد خلال الثلاثة اشهر الاولى من السنة الحالية، وكيفما كانت المصاعب والصعاب التي سنجدها امامنا يمكن التغلب على ذلك بحسن ارادتنا وبحسن تسيير المؤتمر من طرف جلالة الملك فهد بن عبد العزيز».

واذا كان اطراف الازمة اللبنانية يترقبون نتائج المؤتمر، فان قوى سياسية في لبنان قد وقتت تحركات ومواقف لها مع موعد انعقاده للتأثير في عملية التفاوض السورية - العربية حول الموضوع اللبناني، وفي هذا المجال لا يمكن تجاهل، لا خطابات القادة الذي حضروا المؤتمر القطري، ولا اختيار الرئيس صائب سلام لهذه الفترة بالذات كي يشن حملة بالغة العنف على الحكم اللبناني بجميع اطرافه وبالتالي على «الدور» الذي يقف وراء تشكيل «حكومة الوحدة الوطنية» ووراء اسنادها حتى الآن.

يضاف الى ذلك ان قطع مفاوضات الناقورة من قبل العدو الصهيوني في ظل ترقب واشنطن وتريثها، لا يمكن تفسيره الا على اساس انتظار نتائج ما يدور في سورية، علما بأن تل أبيب وواشنطن كانتا منذ البداية تنظران لدمشق على انها الطرف الرئيسي المقابل في تلك المفاوضات وليس ببيروت التي يقتصر دورها على التعبير عن مواقف حكام دمشق.

- فهل تاتي المبادرة السعودية التي لم تات بعد؟ ومتى؟

- ولمن تقترع السعودية في انتخابات القيادة القطرية الجديدة التي ستنبثق عن المؤتمر وتنبثق عنها الحكومة السورية الجديدة التي ستنفذ السياسات السورية في المرحلة القادمة؟

وهنا يطرح سؤال آخر:

- ماذا اذا لم تات المبادرة؟

- الجواب ليس سهلا، حتى على القيادة السورية نفسها. فالازمة الاقتصادية بلغت درجة لم يعد بالامكان احتواؤها ولا تحملها من خلال حسابات داخلية فقط!! اضافة لكل ما يتصل بهذه الازمة من ازمات!! ويبدو ان الرئيس السوري اراد الايحاء لمن يهمه الامر، بالتوجه الذي سينهجه او بامكانه ان ينهجه، في حال فشل «البازار»، بأن ترك لبعض المتحدثين من «الضيوف» فرصة اطلاق التهديدات «الثورية» الكبيرة!!□

عدنان بدر

من ابرز نقاط الرد الفلسطيني على مبادرة الملك حسين

منظمة التحرير ترفض التحرك على أساس القرار ٢٤٢

تنسيق المواقف بين حسين وفهد ومبارك قبل اللقاء مع ريغان

عمان - من فهد الريماوي

أخيرا قالت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير لا لمبادرة الملك حسين.

أخيرا تبلغ الاردن رد اللجنة التنفيذية على مبادرة الملك الاردني التي طرحها في خطابه في افتتاح



فاروق القدومي: سد الثغرات في القرار ٢٤٢



مبارك ـ حسين: حان وقت التحرك

دورة المجلس الوطني الفلسطيني بعمان منذ شهر ونصف، والتي دعت منظمة التحرير للتحرك المشترك مع الاردن على قاعدة قرار مجلس الامن ٢٤٢، وتحت شعار «الارض مقابل السلام».

فاروق القدومي رئيس الدائرة السياسية في المنظمة قام يوم الثلاثاء الماضي، وفي اعقاب عدة اجتماعات عقدها مع طاهر المصري وزير خارجية الاردن، بابلاغ الوزير رد اللجنة التنفيذية التي سبق للمجلس الوطني ان اناط بها هذه المهمة على المبادرة الاردنية.

ورغم ان الرد الفلسطيني مازال طي الكتمان، الا ان «الطليعة العربية» تستطيع التأشير لابرز عناصر واساسيات هذا الرد الذي ينتظر ان يتم الاعلان عنه رسميا في منتصف الشهر الجاري.

١ ـ رفضت اللجنة التنفيذية التحرك على اساس القرار ٢٤٢ رفضا تاما، لانه لا يخاطب المنظمة، ولا يعترف بالتالي بهوية الشعب الفلسطيني المستقلة، وحقه في تقرير مصيره فوق ترابه الوطني. وعليه فاذا اريد للمنظمة ان توافق على هذا القرار، يتوجب اصدار ملحق له عن مجلس الامن يسد الثغرات الواردة في ذلك القرار، ويعلن الاعتراف صراحة بالشخصية المستقلة للشعب الفلسطيني وحقه في تقرير مصيره.

٢ ـ رفضت اللجنة التنفيذية مبدأ الانابة او التفويض، واصرت بالتالي على الاعتراف بمنظمة التحرير كطرف اساسي من اطراف التفاوض يمثلها وفد مستقل وليس ضمن الوفد الاردني او غيره.

٣ ـ رفضت اللجنة التنفيذية مشروع ريغان، والتحرك الاردني ـ الفلسطيني المشترك على اساسه، ما لم يعمد الرئيس الاميركي لتطوير مشروعه باتجاه اعتراف اشمل واوسع بحقوق الشعب الفلسطيني، ومنظمة التحرير الفلسطينية كممثلة لهذا الشعب، وصاحبة حق بالتحدث باسمه والتفاوض نيابة عنه.

٤ ـ وافقت اللجنة التنفيذية على خصوصية العلاقة بين الاردن وفلسطين، وعلى مبدأ الكونفدرالية بين الدولتين، كما وافقت على مبدأ التحرك السياسي المشترك بين الاردن والمنظمة بهدف ايجاد تسوية سلمية للازمة الفلسطينية في ضوء ما تتمخض عنه الجهود الدولية.

«الطليعة العربية» علمت من أوثق المصادر ان الرد الفلسطيني قد تبلور مؤخرا ليس في دوائر اللجنة التنفيذية للمنظمة فحسب، ولكن في اللجنة المركزية لحركة «فتح»، التي شهدت تباينا حادا في الآراء، وخلافات واسعة في وجهات النظر تبلورت في ما بعد ضمن صيغة محددة جرى ابلاغها للاردن. كما علمت ايضا ان الملك حسين كان قد طالب ياسر عرفات في اجتماع لهما، خلال زيارة عرفات الاخيرة لعمان، بهدف المشاركة في جنازة فهد القواسمة، طالبه بضرورة استلام الرد الفلسطيني على مبادرته قبل رحيل «ابو عمار» عن عمان. ولكن الاخير ابلغ الملك الاردني انه لا يستطيع الانتظار طويلا بالعاصمة الاردنية، نظرا لارتباطه بمواعيد خارج الاردن. وقال للملك ان فاروق القدومي الموجود بالاردن سوف يعقد سلسلة اجتماعات مع وزير الخارجية الاردني، يتم في ختامها ابلاغ الاردن بالرد الفلسطيني. وقد ادرك الملك الاردني ان الرد الفلسطيني يتصف بالسلبية، والا لما تهرب عرفات من الادلاء به، ولما كان اوكله للقدومي ليقوم بابلاغه لوزير الخارجية الاردني.

مصادر موثوقة في الاردن، تقول ان الملك حسين سمع خلال اجتماعاته مع الملك السعودي فهد، والرئيس المصري مبارك في العقبة، كلاما متشابها، مؤداه ان يقدر الاردن ظروف المنظمة، والا يضيق الخناق على عرفات الذي يعاني مصاعب متعددة عربيا وفلسطينيا. وقد ادرك الملك الاردني ان «ابو عمار»، هو الذي طلب من الملك السعودي والرئيس المصري، ان يبحثا هذا الامر معه، لتقبل الرد الفلسطيني على مبادرته، بتفهم وصبر، وبغير ردود افعال غاضبة.

وتضيف هذه المصادر ان الرئيس مبارك والملك فهد استعرضا مع الملك الاردني ايضا، زياراتهم الثلاث المرتقبة الى واشنطن، وضرورة تنسيق المواقف المسبقة في ما بينهم حيال التصورات التي ينبغي طرحها على الرئيس الاميركي لتحريك عجلة التسوية بالشرق الاوسط. كما ان الملك فهد طالب الملك حسين بعدم دفع عجلة التوتر مع سورية الى الامام، وضرورة المحافظة على الوضع الراهن حتى لا تتسرع الامور باتجاه التصعيد الخلافي، ونشوب المزيد من اعمال العنف بين الجانبين.

الملك فهد الذي كان قد هاتف الملك حسين، ودعاه لزيارة العاصمة السعودية، اطلع الملك الاردني على رأي السعودية حيال مؤتمرات القمة العربية، حيث اكد ان السعودية مع عقد هذه المؤتمرات بالاجماع العربي، وليس بالأغلبية، كما تقترح بعض الدول العربية.

اما على الصعيد الاقتصادي فقد علمت «الطليعة العربية»، ان العاهل السعودي اكد ان بلاده ملتزمة بدفع كافة اقساط المعونة المالية للاردن، والمح الى ان بلاده لا تعارض في دفع ثمن الصواريخ الدفاعية السوفياتية التي ابتاعها الاردن مؤخرا من المعونة السعودية، على ان يقوم الاردن وليس السعودية بعملية الدفع.

فلسطينيا اكد الملك فهد موقف السعودية الثابت من انها تقبل ما تقبله منظمة التحرير من تنسيق مع الاردن أو سورية او مصر، كما تقبل ما تقبله المنظمة من تحركات سياسية باتجاه الحلول والتسويات.

اما الرئيس المصري فقد ابلغ الملك الاردني، ان الوقت قد حان تماما لمباشرة التحرك باتجاه التسوية الشرق اوسطية، كما اطلع الملك على نتائج اتصالاته مع الادارة الاميركية، والحكومة «الاسرائيلية»، حيث نشطت الدبلوماسية المصرية في الآونة الاخيرة باتجاه الولايات المتحدة و «اسرائيل».

وعلمت «الطليعة العربية»، من مصادر مطلعة ان مصر التي تربطها علاقات متميزة مع الاردن، لا تريد هذه العلاقات على حساب منظمة التحرير. بل هي ملتزمة بتاييد عرفات وتطوير موقفه من مكانيكية التسوية بشكل تدريجي، كما تسرب اليها ان عرفات الذي يعرف حقيقة الموقف المصري، يراهن في جلساته الخاصة على انه سيستقر ومؤسسات منظمة التحرير في القاهرة، اذا ظهر اصرار اردني على احتواء المنظمة، وانتزاع حق التفاوض باسمها.

فاروق القدومي قال لاصدقائه في عمان «ان المنظمة لن تضع رأسها في المشنقة الاردنية المسماة مبادرة، ونحن لن نقدم على عملية انتحار سياسي تلغي وجودنا ونضالنا لعشرين عاما».□



الفالاشا: البحث عن «ارض الميعاد».. ام الهروب من المجاعة؟

كل وسائل جلبهم لم تنجح حتى كان .. القحط !

من هم المتورطون في عملية نقل "الفالاشا" إلى الكيان الصهيوني؟

يهود لا يتكلمون العبرية وصفوا ذات يوم بانه «لا يوجد دم يهودي في عروقهم» .. ومع ذلك لم تيأس تل ابيب من محاولة كسبهم!

خلال الشهرين الماضيين كانت تحط في ليل كل يوم في مطار دافيد بن غوريون عدة طائرات من طراز بوينغ (٧٠٧) تابعة لشركة «ترانس اوروبيان ايروايز» البلجيكية. الهبوط كان يتم في جو من السرية المطلقة، وفي مدرج معزول داخل المطار. والركاب كانوا ينقلون الى «باصات» ذات ستائر وسيارات اسعاف مجهزة بكافة المعدات.

والسؤال الذي تردد على ألسنة بعض الفضوليين دون ان يجد جواباً طوال الفترة الماضية هو التالي: من أين تاتي هذه الطائرات؟! ومن هم هؤلاء الركاب الذين على متنها؟!

صحيفة «النيكودا» الصهيونية التي يصدرها المستوطنون اليهود في الضفة الغربية وغزة، كانت اول من ألقى الضوء على طبيعة هؤلاء المهاجرين الجدد. ففي عددها الصادر يوم الخميس في ٣ كانون الثاني (يناير) الجاري اكدت، بالاستناد الى معلومات استقتها من يهودا دومينيتز مسؤول قسم الهجرة في الوكالة اليهودية العالمية ان «القسم الأكبر من يهود اثيوبيا قد اصبحوا في اسرائيل». ومساء اليوم ذاته كان هذا الخبر هو العنوان الرئيسي لصحيفتي «يديعوت احرونوت» و«معاريف». لذلك اضطرت رئاسة الحكومة ان تعلن على لسان الناطق باسمها بعد ساعات من شيوع النبأ، وفي مؤتمر صحافي عاجل دعت اليه، ان «عملية موشيه لمساعدة يهود اثيوبيا على العودة الى ارض الميعاد قد حققت معظم اهدافها، ولكن ما يزال يوجد في اثيوبيا والسودان حوالي العشرة آلاف يهودي»!

في صباح اليوم التالي ألزم يهودا دويمينيتز على اخذ «إجازة غير محددة» من عمله وتم فرض الرقابة العسكرية على جميع مراسلي وكالات الانباء والصحف العالمية في الكيان الصهيوني. ولكن هذه الرقابة جاءت متاخرة، فالخبر كان قد شاع ووصل الى جميع العواصم الغربية.

من هم الفالاشا ؟!

الاثيوبيون يسمونهم «الفالاشا»، وهو اسم مشتق من كلمة «بالاش» العبرانية وتعني المهاجر والبدوي في ذات الوقت. وهم يطلقون على انفسهم اسم «بيتا اسرائيل» وتعني قبيلة «اسرائيل». ويبلغ عددهم حوالي الـ٢٥ ألفاً ويعيشون على الزراعة والرعاية وبعض الحرف اليدوية.

أصل الفالاشا ما يزال غامضاً، ففي حين يرى عدد من العلماء اليهود الصهاينة انهم ينحدرون من نسل الملك سليمان والملكة بلقيس حيث هاجروا الى اثيوبيا منذ حوالي ثلاثة آلاف سنة بقيادة الأمير مينيليك، ويرى علماء آخرون بأن الفالاشا هم افراد قبيلة افريقية اعتنقت اليهودية عن طريق اليهود الذين هاجروا الى مصر عبر البحر الأحمر. ويقول البروفسور جوزيف طوبيانا الاختصاصي في الحضارات الافريقية ان «أصلهم الاسود وفهمهم الخاص جداً للدين اليهودي يؤكد بأنهم قبيلة اثيوبية اعتنقت الدين اليهودي بعد ان ادخلت عليه تعديلات تتناسب ومفاهيمهم المستمدة من وسطهم وبيئتهم».

ويضيف البروفسور طوبيانا ان الفالاشا ينحدرون بالاساس من «الاغاوا» وهو اقدم شعب سكن شمال اثيوبيا قبل ان يحكمهم الساميون الذين جاءوا من اليمن اثر انهيار مملكة سبأ واقاموا مملكة اسمها «الاقسوم». ويضيف البروفسور طوبيانا ان هذه المملكة انهارت في القرن الرابع الميلادي اثر خلافات عنيفة بين القبائل التي شكلتها، ومنذ ذلك الحين انقسم شعب «الاغاوا» بين ثلاث ديانات رئيسية القسم الاول اعتنق المسيحية الارثوذكسية، القسم الثاني هاجر من المنطقة وسكن في منطقة اخرى اسمها «البابان»، اما القسم الثالث فقد اعتنق اليهودية واقام في منطقة «الغوندور» التي كانوا ما يزالون يقيمون فيها حتى وقت قريب قبل ان يتم تهجير القسم الأكبر منهم الى الكيان الصهيوني.

ويؤكد البروفسور طوبيانا انه لهذا السبب فان الفالاشا لا يعرفون اطلاقاً العبرية، وهم يتكلمون اللغة الامهرية بعد ان اندثرت لغتهم الاصلية المسماة باسمهم «الغويانا».

آخر اليهود

عام ١٩٠٤ سافر الى منطقة «الغوندور» حيث يقيم الفالاشا عضو في الحركة الصهيونية العالمية اسمه جاك فيتلوفيتش بعد ان حصل على مساعدة مالية من البارون اليهودي ادمون روتشيلد وكبير حاخامي باريس الحاخام زادوك كاهين.

وبعد سنة من اقامته بين الفالاشا بعث فيتلوفيتش الى الحاخام حاييم ناحوم برسالة يؤكد له فيها بأنه «لا يوجد دم يهودي لدى الفالاشا». وقال في رسالته انه بالنسبة لهم فإن آخر اليهود في العالم هم بيتا ـ اسرائيل (الفالاشا). واضاف يقول في رسالته يبدو ان اليهود الفالاشا هم سعداء حيث يعيشون ولا يفكرون على الاطلاق بترك ارضهم وقراهم والهجرة الى الخارج. واكد انه من غير المفيد تعليمهم اللغة العبرية واليهودية الحديثة. وذهب ابعد من ذلك في رسالته حين اشار الى ان الفالاشا بدأوا يتجاوبون الى حد بعيد مع نشاط الارساليات الدينية المسيحية المنتشرة في منطقتهم.

اول اتصال بين الفالاشا وسائر اليهود تم في القرن الخامس عشر الميلادي. حيث اشار حاخام القاهرة في ذلك الزمن الى وجود اتصالات بينه وبين «يهود لهم عادات غريبة في اثيوبيا».

ولكن الاتصالات بين الفالاشا وسائر يهود العالم لم تبدأ بصورة جدية الا بعد قيام الحركة الصهيونية، غير ان تجاوبهم مع هذه الاتصالات كان ضعيفاً



للغاية. وبعد ان قام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨، انشأ بمساعدة من نظام الامبراطور هيلا سيلاسي حوالي الخمسين مدرسة في منطقة الفالاشا من اجل تعليمهم العبرية والدين اليهودي. ولكن هذا النشاط بدأ ينحسر رويداً رويداً الى ان اقفلت آخر مدرسة كان قد انشأها الكيان الصهيوني في اواخر الستينات.

وبعد ان باءت هذه الجهود المضنية من اجل «تهويد» الفالاشا بالفشل نشأ لدى الكهنوت اليهودي واوساط الوكالة اليهودية العالمية والمجلس العالمي للحركة الصهيونية رأي بعدم جدوى متابعة هذه النشاطات غير المجدية. ووصل الأمر ببعض قادة الحركة اليهودية العالمية والكيان الصهيوني الى حد الدعوة الى دفع «الفالاشا» الى اعتناق المسيحية والتجاوب مع نشاط الارساليات المسيحية. وقد دعا «اسرائيل ياشاياهو» وهو رئيس سابق للكنيست الصهيوني الى ضرورة اسداء النصيحة الى الفالاشا «بضرورة حل مشاكلهم عن طريق اعتناق المسيحية».

خطة التهجير..

في العام ١٩٧٢ قال كبير حاخامي طائفة اليهود السفارديم في الكيان الصهيوني اوفاديا يوسف «ان اصل الفالاشا يعود الى قبيلة الدان الضائعة، والتي هي احدى القبائل الاثني عشر التي تشكل الشعب اليهودي» وانهم هاجروا الى اثيوبيا وبالتالي يجب العمل على انقاذهم من الوضع المأساوي الذي يعيشونه.

ولم يأت العام ١٩٧٥ حتى نجحت جهود كبير حاخامي اليهود السفارديم في استصدار تصريح رسمي من الحاخامين في الكيان الصهيوني يعترفون فيه بـ«يهودية الفالاشا وحقهم في العودة الى ارض الميعاد».

ومنذ ذلك التاريخ بدأت جهود الحركة الصهيونية من اجل تهجير الفالاشا الى الكيان الصهيوني، ولكن لم يستجب لهذه الجهود سوى قلة من الشبان لم يتجاوز عددهم في البداية بضع مئات بعد ان اغرتهم الوعود البراقة بحياة جديدة ومرفهة.

عام ١٩٧٧ ناقشت الحكومة الصهيونية برئاسة مناحيم بيغن تقريراً حول خطة لتهجير الفالاشا كانت قد تقدمت به الوكالة اليهودية العالمية. وقد وافقت الحكومة على الخطة بعد ان عدلت فيها بعض الشيء، وتم تشكيل لجنة مصغرة سافرت الى اثيوبيا من اجل وضع هذه الخطة قيد التنفيذ والاتصال بقادة الفالاشا وتهيئتهم للهجرة. ولكن جهود الكيان الصهيوني لتهجير الفالاشا لم تتكلل بالنجاح سوى في الفترة القريبة الماضية، وذلك بعد ان ضرب القحط اثيوبيا بصورة عامة ومنطقة «غوندار» بصورة خاصة، وبالتالي بات الفالاشا بحاجة الى الهجرة الى اي مكان في العالم هرباً من المجاعة التي يعانون منها كما يعاني منها سكان اثيوبيا وسائر دول المنطقة.

جسر جوي

كيف نجح الكيان الصهيوني في نقل حوالي ١٥ الفا من الفالاشا بصورة سرية خلال شهرين من الزمن؟

من الثابت الآن ان الخرطوم كانت المنطلق الرئيسي لعملية النقل الضخمة هذه. حيث كانت طائرات البوينغ (٧٠٧) التابعة لشركة «ترانس اوربيان ايروايز» البلجيكية تحط يومياً في مطار الخرطوم وتقوم بنقل المئات من الفالاشا الى تل ابيب عبر احدى المدن الغربية مثل بروكسل وروما وبال.

ولكن ثمة معلومات تشير الى ان جسراً جوياً آخر قد اقيم ايضاً بين اديس ابابا وتل ابيب مباشرة، وذلك من اجل الاسراع بعملية النقل قبل ان تنكشف الاوراق ويتم فضح العملية من اولها الى آخرها.

الحكومة الاثيوبية نفت بشدة اي تورط من جانبها في هذه العملية، وقالت في بيان رسمي لها انها تعتبر هذه العملية تدخلاً من جانب «اسرائيل» في شؤونها الداخلية، واكدت ان السودان وقوى دولية اخرى قد سهلوا «لاسرائيل» تنفيذ هذه العملية من خلال المساعدة على تهجير الفالاشا الى «ام ركوبة» في السودان ومن هناك الى الخرطوم حيث نقلوا بالطائرات الى «اسرائيل».



نميري: فضحت دوره تل ابيب ثم نفت بعد ايام!

ولكن صحيفة «اللوموند» اشارت في عددها الصادر في الخامس من الشهر الجاري الى ان بعض الفالاشا قد صرح لوسائل الاعلام بانه اتى مباشرة من اديس ابابا الى تل ابيب. واكدت الصحيفة بأن في هذه التصريحات اشارة واضحة الى ان الحكومة الاثيوبية متورطة في هذه العملية.

وتشير مصادر دبلوماسية الى ان الحكومة الاثيوبية قد تلقت وعوداً بتلقي المزيد من المعونات الغذائية والمالية من الولايات المتحدة الاميركية في حال غضها الطرف عن هجرة الفالاشا من ارضها!

ومن جهة ثانية فانه بالرغم من ان العلاقات الرسمية مقطوعة بين اديس ابابا وتل ابيب منذ العام ١٩٧٤ اثر الانقلاب العسكري الذي اطاح بالامبراطور هيلا سيلاسي غير ان العلاقات العسكرية والاقتصادية بين اثيوبيا والكيان الصهيوني لم تنقطع على الاطلاق.

ففي عام ١٩٧٨ قدم الكيان الصهيوني مساعدات عسكرية مباشرة الى اثيوبيا من اجل مساعدتها على منع الثورة الارتيرية من تحقيق اي انتصار عسكري ونيل الاستقلال وتحويل البحر الأحمر الى بحيرة عربية.

ومع بداية العام ١٩٨٣ وبعد ان بدات الثورة الارتيرية تحرز نجاحات جديدة اثر الانتكاسة التي وقعت فيها بسبب الخلافات مع نهاية السبعينات، بدأ الكيان الصهيوني بتزويد اثيوبيا من جديد باسلحة وقطع غيار وذخائر، حيث وصل حجم المبيعات العسكرية لوحدها عام ١٩٨٣ فقط الى حوالي العشرين مليون دولار.

وقد تردد ان بعض المستشارين الصهاينة قد وصلوا الى اديس ابابا في الآونة الأخيرة عن طريق شركة صهيونية معروفة باسم «اميران» ومقرها في اديس ابابا وامستردام.

دور نميري

ورغم ان جميع المؤشرات ترجح احتمال تورط النظام الاثيوبي في هذه العملية، غير ان تورط نظام نميري في السودان بات مؤكداً تماماً بالوقائع والأدلة والبراهين.

ورغم ان حكومة السودان اصدرت بياناً نفت فيه بشدة «الادعاءات الكاذبة من جانب اثيوبيا» وقالت بان «الحديث عن اي اتفاق بينها وبين العدو او اي جهة اجنبية اخرى لا اساس له من الصحة»، الا ان هذا النفي لا يستطيع ان يصمد امام الوقائع التي باتت في متناول جميع وسائل الاعلام العالمية حول التورط المباشر لحكومة السودان في هذه العملية.

فمن الثابت ان مئات من الفالاشا قد بدأوا بالنزوح من اثيوبيا الى منطقة ام ركوبة في جنوب السودان منذ بداية شهر كانون الثاني من العام ١٩٨٤، حتى وصل عددهم الى العشرة آلاف تقريباً. وفي «أم ركوبة» اقيم

لهم مخيم بـاشراف الأمم المتحـدة، وذلـك من اجـل تهيئتهم للانتقال الى الكيان الصهيوني بموجب عملية «موشي» التي كانت معدة سلفاً.

وبـالاستناد الى مصـادر دبلومـاسية فـإن البيت الأبيض الأميـركي والحكم في فرنسـا، بالاضـافة الى اطراف عربية اخرى، قد ساهمـوا جميعاً في اقنـاع جعفر نميري بتنفيـذ هذه العمليـة بعد ان وعـدوه بتقديم التغطية الكافية له فضلا عن وعـود بتقديم اشكال اخرى من الدعم لنظام حكمه الذي بدأ يتلقى ضغوطاً واسعـة سواء من الجنـوب حيث ما يـزال التمرد المسلح مستمراً او في الشمال حيث تقف جميع القوى السياسية ضده.

ومن الواضح ان الكيان الصهيوني ذاتـه يساهم ايضا في تغطية دور نظام نميري في هذه العملية. فبعد ان تحدثت مصادره في البداية عن تفـاصيل عمليـة النقـل عبر الخـرطوم، عـادت فنفت علم السلطـات السودانية بهـذه العملية التي دامت لفتـرة شهرين ونقلت حوالي الخمسة عشر الف شخص.

وفي جميـع الأحوال فـإن من المؤكد بـأن عمليـة «مـوشي» قد تمت بمشـاركة من عـدة اطراف دوليـة ومحلية بما فيهـا اثيوبيـا والسودان ومـا يقال عن بعض الاطـراف العـربيـة الاخـرى. واذا كـان دور السودان واثيوبيا بات واضحاً، كما ان دور واشنطن وباريس قد كشف النقاب عنه، حيث اشارت صحيفة «الجـورنال دو ديمـانش» الفرنسيـة الى ان شمعون بيريز رئيس وزراء الكيان الصهيوني قد طلب خلال لقائه بكـل من الرئيسـين رونالـد ريغان وفـرانسوا ميتران مساعدتهما في عملية نقل الفالاشا الى الكيان الصهيوني، فانه يبقى من المطلوب كشف النقاب عن الأدوار السرية التي من الممكن ان تكون اطراف اخرى ـ بما فيها بعض الأطراف العربية ـ قد لعبتها من اجل مسـاعدة الكيـان الصهيوني عـلى نقل هـذه الاعداد الكبيرة من الفالاشا كيف؟ ومتى؟ قد يـاتي الجواب سريعاً، وقد يتأخر بعض الوقت، ولكن جميع الأدوار لا بد ان تنكشف في النهاية.

يبقى سؤال اخير، وهو التالي: هل يستطيع المجتمع الصهيـوني العنصـري ان «يهضم» هؤلاء اليهـود السود؟

من السابق لأوانه الاجابة على هذا السؤال، ولكن يمكن الاشارة الى انه من اصل حوالي الخمسة آلاف يهودي اسود هاجروا من الولايات المتحدة الاميركية الى الكيان الصهيوني في مراحل سابقة، لم يبق منهم حالياً سوى بضع عشرات فقط، وذلك بعد ان لفظهم المجتمع الصهيوني وفشلوا في الاندماج فيه.□

فايز المرعبي

من مصادر البحث:

١ ـ الفلاشا في اثيوبيا للمؤلف اليهودي لويس رابو بور.

٢ ـ اليهود في العالم لعدة مؤلفين فرنسيين ومن اصدار دار النشر «باسيج».

٣ ـ يهود النيل للكاتب اليهودي جاك حسّون.

حتى لا تتكرر تجربة الانسحاب من الجبل

لبنان يتوجه نحو القاهرة .. والرياض!

عندما بلغت المفاوضات الدائرة في النـاقورة بين الوفدين اللبناني والصهيوني الرقم ١٣ من الجولات، بدا كأنها للمرة الاولى تدخل في الطريق المسدود، او كأن الرقم المذكور في كل ما حيك حوله من اساطير وحكايات تشاؤمية هو المسؤول. وفي هذه الحالة، ما اشبه ـ انسداد الطريق امام مفاوضات الناقورة، بانسداد الطريق امام انعقاد القمة العربية التي تحمل الرقم الـ ١٣ ايضا؟!

ففي الجولة التي انعقدت اخيرا يوم الاثنين الماضي بتـاريخ السـابع من الشهـر الجاري اقدم الـوفـد الصهيوني على اعلان انسحابه من هذه المفـاوضات «بسبب رد الحكـومـة اللبنـانيـة غـير المؤاتي عـلى المقتـرحات الاسـرائيلية الخـاصة بـانتشـار قـوات



مفاوضات الناقورة... الرقم «١٣»



الجميل: شمعون «نصحه»... وهو استجاب

الطوارىء الدولية بين نهري الزهراني والاولي. وصولا حتى الحدود مع سورية». واعتبر المراقبون انسحاب الوفد الصهيوني من المفاوضات، خطوة اولى نحو تنفيذ التهديدات التي كان قد اعلنها كل من رئيس حكومة العدو بيريز ووزيري الدفاع والخارجية رابين وشامير، والقاضية باجراء انسحاب جزئي من منطقة صيدا وضواحيها حتى نهر الزهراني أو الليطاني. وبذلك يكون الكيان الصهيوني قد ادخل الجنوب اللبناني والبقاع الغربي وراشيا في نطاق الاراضي العربية المحتلة.

مرونة الموقف اللبناني

وعلى الرغم من ان رئيس الوفد اللبناني العميد محمد الحاج اعلن بعد تعليق المفاوضات، ان لبنان وافق رسميا على اعطاء دور اكبر اهمية لوحدات قوات الطوارىء الدولية من اجل التعجيل بانسحاب القوات الصهيونية من اراضيه، فان الوفد الصهيوني اصر على ضرورة انتشار القوات الدولية حتى الحدود اللبنانية ـ السورية عند نقطة المصنع في سهل البقاع من الجهة الشرقية للبنان. وهذا ما لا تستطيع الحكومتان اللبنانية والسورية الموافقة عليه، لأنه يكون قد حقق فصل مناطق لبنانية عدة عن بيروت والشمال والجبل، وبالتالي يكون قد أدخل لبنان فعلا في دوامة التحييد عن الصراع العربي ـ الصهيوني، تمهيدا لتدويله على احدى الطريقتين: النمساوية او السويسرية.

ولا يخفى ان لدى عدد من الساسة اللبنانيين الجدد الذين يعملون في الظل مشروعا سريا يدعو الى تحييد لبنان وتدويله، وهذا المشروع لا يزال نائما في الادراج الدولية، خصوصا الاميركية منها، بسبب التطورات السياسية والعسكرية التي تلاحقت منذ انسحاب القوات المتعددة الجنسية من بيروت في العام الماضي.

رابين ... تجميد المفاوضات

ومن دون الدخول في متاهات هذا المشروع وأسماء اصحابه من الساسة اللبنانيين والسريين، وفي متابعة للمفاوضات واحتمالات الموقف في لبنان، فان رئيس الوفد الصهيوني قال انه لاحظ «اهتماما حقيقيا يوليه الوفد اللبناني لاستمرار المفاوضات»، وانه سيبلغ «الرد اللبناني لحكومته» وليس هناك اي داع لاجتماع قريب.

نتائج مفاوضات الناقورة التي وصل اليها لبنان لم تكن جديدة. فكثير من السياسيين اللبنانيين كانوا يعرفون ان مصير لبنان ومستقبله لا يتوقف على هذه المفاوضات. والكبار من السياسيين اللبنانيين تحدثوا عما يمكن ان تسفر عنه نتائج المفاوضات التي كانت دائرة في جنيف بين وزيري خارجية الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي شولتز وغروميكو، ومدى ما يمكن ان تحققه هذه المفاوضات من تقارب بين الجبارين، بالاضافة الى متابعتهم المفاوضات السرية الدائرة بين العديد من الدول العربية لتليين المواقف المتصلبة، وتحقيق التضامن العربي. فاللبنانيون يعرفون ان خلافاتهم الداخلية حول الاصلاحات السياسية والاجتماعية، مهما كبرت لا يفترض ان تصل الى حرب تستمر عشر سنوات . فالمسألة اللبنانية لها بعدان: اقليمي ودولي، ولا بد من ان تلوح بشائر التقارب على هذين المستويين ليمكن عند ذلك الحديث عن السلام في لبنان.

سورية... والملف الامني

ويرى رئيس حكومة لبناني سابق، ان الوفد اللبناني ذهب الى مفاوضات الناقورة، وليس بين يديه اوراق قوية. فالوفد اللبناني الذي يطالب بنشر الجيش في الجنوب، لم تستطع حكومته حتى الآن ان تنشر هذا الجيش في بيروت الكبرى وعلى الطرقات الدولية، ويتساءل رئيس الحكومة الاسبق عن سبب عدم تنفيذ الخطط الامنية في بيروت، على الرغم من ان القمة الاخيرة بين الرئيسين اللبناني والسوري تركزت على هذه المسألة، وأكدت وسائل الاعلام السورية، انه لا ينبغي ان تستأنف المفاوضات في الناقورة قبل نشر الجيش على طريق الساحل حتى نهر الاولي حيث تتواجد القوات الصهيونية؟

وتكبر الحيرة لدى اللبنانيين، عندما يستمعون الى كبار المسؤولين في دمشق يعلنون «ان سورية جادة في اقفال الملف الامني»، وقد اعلن ذلك الرئيس السوري في آخر خطاب له، فيما اعلن السيد وليد جنبلاط في المؤتمر نفسه الذي كان يتكلم فيه الرئيس السوري معارضته لخطة الساحل. فما هي المسألة بين اهل الحكم في لبنان وسورية؟ وهل هناك قضايا شائكة تستدعي توسط طرف ثالث؟

خيارات اخرى

الأرجح ان ثمة خلافا قد طرا بين الرئيسين اللبناني والسوري. فالرئيس امين الجميل بعد القمة التي عقدها مع الرئيس حافظ اسد والتي قيل انه ذهب معه فيها الى حد عرض ابرام اتفاق امني معه عاد الى بيروت وعقد اجتماعا سريا مع الرئيس الاسبق كميل شمعون وشكا له تلكؤ المسؤولين السوريين في دعمه... وتقول مصادر مطلعة ان الجميل قال لشمعون: «لقد اعطينا سورية كل ما طلبته منا، ومع ذلك لم يعطنا الرئيس السوري شيئا حتى الآن. بل إن حلفاء سورية في الحكومة يهاجموننا باستمرار ، واحيانا كثيرة من دمشق نفسها. فما هو العمل؟» وتقول المصادر نفسها ان شمعون نصحه بتغيير الطريق التي يسلكها وبالتطلع نحو مصر والسعودية، فربما يستطيعان مساعدتنا عبر واشنطن.

ولم ينتظر الرئيس اللبناني طويلا، بعث برسالة مطولة الى الرئيس المصري حسني مبارك يطلعه فيها على كل المستجدات والتطورات وعلاقات لبنان بسورية، ثم اوفد خلال الاسبوع الماضي رئيس المخابرات في الجيش اللبناني العقيد سيمون قسيس الى السعودية ناقلا رسالة الى الملك فهد، يطلب منه فيها التدخل لدى الولايات المتحدة لانقاذ الموقف قبل ان يتحول لبنان الى رماد.

وحقيقة الموقف كما تبدو الآن، ان لبنان يعاني من فراغ سياسي وامني يهدد بانفجار كبير اذا نفذ الكيان الصهيوني سحب قواته من منطقة صيدا وضواحيها نحو الزهراني او الليطاني بصورة فجائية على طريقة انسحابه من الجبل. ولذلك يعول الرئيس الجميل مجددا على تحرك اميركي جديد يحول دون تنفيذ الكيان الصهيوني لانسحابه بالطريقة التي ستترك اثارا كتلك التي تركها في الجبل. ويقرب بين وجهات النظر المتباعدة في بيروت ودمشق وتل أبيب.

كيف ستعود واشنطن الى العواصم الثلاث؟

سؤال تتعدد الاجابات عليه. ولكن من بين الاجوبة الكثيرة التي تتردد في بيروت، حديث عن احتمال عودة «المارينز» والقوات الفرنسية والايطالية، وهو حديث كمن يضرب في صفحات الفلك السياسي، ويقترب من ان يكون تنجيما، لكنه غير مستبعد في ظل التقارب الدولي... ومسيرة لبنان نحو المجهول.□

فواز كلش


صدام حسين: لغة السلام.. والقوة.

قراءة في خطابه بعيد الجيش

الرئيس صدام: آن للعرب ان يعلنوا موقفهم

بغداد ـ من «جاسم محمد حسن»


«لم يعد هناك من خطر يهدد العراق».. تحت هذا العنوان يمكن ان ندرج الخطوط التي رسمها الرئيس صدام حسين في خطابه الذي القاه في الذكرى «٦٤» لتاسيس الجيش العراقي، وتناول فيه بالتخصيص الحرب العراقية الايرانية، وما يحيط بها من موقف عربي ودولي..

اما حقيقة ان العراق قد تجاوز مرحلة الخطر، فان ذلك، لم يمنع الرئيس صدام حسين من ان يرفع مرة اخرى «غصن الزيتون»، ليعبر مجددا عن استمرار الموقف العراقي في الرغبة بالسلام العادل والمنصف،

ولكن ذلك ، لم يثنه عن اشهار السلاح عاليا في حالة اصرار ايران على استمرار الحرب، وذلك عندما اختصر الآفاق المستقبلية لهذه الحرب بقوله مخاطبا حكام طهران «اما اذا اصررتم على تجربة ما لم تجربوه من قبل.. فسيكون مصيركم العن مما واجهتموه في كل المعارك السابقة»..

كلام الرئيس صدام حسين هذا، لم ينطو بمجمله على هذا التهديد والتحذير فقط، وانما كان يعبر بمضمونه العام عن حالة العراق في الوقت الراهن، حالة الامان والثقة بالقوة التي يدركها اي زائر للعراق في هذه الايام، كما تدركها كافة الدوائر العالمية من خلال طرق «تعاملها» مع العراق اقتصاديا وسياسيا، كما عبر كذلك عن الثقة بالمستقبل العراقي ودوره المرتقب في صياغة معادلات المنطقة وتاثيره في الحياة السياسية العربية خاصة بعد انتهاء الحرب وخروجه منها اقوى مما كان عليه قبل الحرب. ولا سيما بعد ان تمكن رغم سنوات الحرب من ان يتجاوز المراهنات التي علقت على استمرارها ليصل الى مرحلة «انعدام الخطر» والتي يمكن تبين ملامحها وخطوطها الرئيسية بشكل جلي خلال النصف الاول من العام الماضي وما بعده، بما يلي:

١ ـ القدرة العسكرية الكبيرة التي بات يمتلكها العراق في العدد والتسليح والخبرات المتراكمة. مما اسقط نهائيا رهان هزيمته عسكريا.

٢ ـ «العبور» الاقتصادي للعراق، وقفزه فوق كل العقبات والمصاعب والنتائج السلبية للحرب اقتصاديا، اضافة الى تجاوزه نتائج اغلاق انبوب النفط العراقي المار عبر سورية ليحرمه من عوائد بترولية مهمة في محاولة لخنقه اقتصاديا. ثم الانتقال بعد ذلك الى توسيع منافذه التصديرية للنفط والارتقاء بصناعته الوطنية وتحقيق الاكتفاء الذاتي في اكثر من مجال وخاصة في القطاع الزراعي، علما بان طاقته التصديرية من النفط عبر خط الانبوب العراقي ـ التركي قد تصاعدت ووصلت الى اكثر من مليون برميل يوميا... وينتظر خلال عام ١٩٨٥ او بداية العام المقبل ان يتجاوز العراق طاقته التصديرية التي كان عليها قبل الحرب بعد اتمام خط الانبوب العراقي المار عبر السعودية نحو البحر الاحمر، وكذلك الخط الثاني للانبوب المار عبر تركيا، حتى لو لم يتم الخط العراقي ـ الاردني.

٣ ـ على الصعيد الداخلي: تاكد للعالم ـ وعلى عكس ما توهمت بعض الدوائر ـ رسوخ الوحدة الوطنية العراقية، ودور حزب البعث العربي الاشتراكي، وما يمثله صدام حسين في الحياة العراقية، الامر الذي فرض على اكثر من جهة ان تعيد حساباتها حول موضوع تمزيق اوصال العراق وتفتيت وحدته الوطنية.

خياران.. والموقف العربي

هذه المعطيات كلها هي التي دعت الرئيس صدام حسين الى رفع غصن الزيتون والبندقية معا في وجه حكام ايران بعد ان ذكرهم وذكر العالم بمعارك شباط/ فبراير من العام الماضي في شرق البصرة، وفي الاهوار، والتي وصفها بانها علم في التاريخ العسكري. كما ذكّر بمعارك «سيف سعد» في تشرين اول /اكتوبر الماضي التي انتهت بدحر القوات الايرانية ايضا. والملاحظ هنا، ان الرئيس صدام قد اكد صراحة بان وراء المغامرة الايرانية الاخيرة في «سيف سعد» حلفاء ايران في كل من دمشق وطرابلس الغرب.

اضافة لذلك يمكن القول ان التصور الذي طرحه الرئيس صدام حسين للواقع العربي والدولي تجاه ايران ونظامها يمكن تلخيصه بالقول انه بقدر ما يحمل العراق وشعبه من مرارة ولوم للمواقف العربية من الحرب، فانه، ولاسباب عديدة، تتعلق اغلبها بطبيعة الانظمة والواقع العربي المتردي، لم يضغط على «الاشقاء» ليتخذوا مواقف قومية مسؤولة بعيدة النظر، واكتفى بالتأييد «المعنوي» وبقبول المساعدات المادية التي كانت تتم عن «استحياء» ايضا، ولكن، بعد اربع سنوات وبضعة اشهر من

الحرب، وبعد ان دخل العراق مرحلة «انعدام الخطر» واصبح القوة الوحيدة اللاعبة في الصراع مع ايران، بات من غير المقبول ان يقف العرب موقف المتفرج كان هذه الحرب لا تعنيهم، بينما تقتصر «مساهماتهم القومية» على دعوة الطرفين الى السلام ووقف الحرب!!

لقد اشار الرئيس صدام حسين الى هذه الحالة بوضوح، وطالب العرب اولا، ان يقولوا كلمتهم اليوم «بصورة اكثر صراحة وقوة من ذي قبل.. ودعاهم الى الكف عن اساليب المجاملة والسكوت»، كما كان واضحا في تحذيره لهم بان الخطر الايراني. في حالة استمرار السياسة العربية تجاهه على هذا المنوال، سوف يطال الامة العربية برمتها، واولها اقطار الخليج العربي، ومن ثم يكتمل مخطط تقسيم الامة العربية الى دويلات طائفية صغيرة ومحتلة ايضا...

.. وللعالم مسؤولياته ايضا

ما طالب به الرئيس صدام حسين العرب، طالب به ايضا المجتمع الدولي واشار باستغراب الى استمرار تعامله مع حكام طهران رغم كل ما يصدر عنهم من استهتار بالاعراف والقوانين الدولية، مما بات ظاهرة سلبية في الحياة المعاصرة يمكن ان تؤدي في حالة استمرارها وتكرارها في اي بقعة في الأرض الى تهديد جدي للامن العالمي وسيادة مبدأ التخريب والفوضى... وبقدر ما كان الرئيس صدام حسين يضع الحقائق امام المجتمع الدولي وينبه الى خطورة ممارسات طهران على الامن والسلام العالميين، فانه وضعه امام مسؤولياته مباشرة في قضية اضطهاد ايران للاسرى العراقيين حتى وصل الامر الى قتل العشرات منهم على مرأى ومسمع لجنة الصليب الاحمر الدولية.

وفي معرض مطالبته المجتمع الدولي بان يتخذ الاجراءات الحازمة والسريعة لضمان معاملة اسرى الحرب العراقيين وفق اتفاقيات جنيف. حذر الرئيس صدام حسين بشكل صريح ايضا بان العراق سوف لن يقف مكتوف الايدي تجاه ذلك، اذا لم تتحمل المنظمات الدولية المعنية وخاصة الامم المتحدة مسؤولياتها تجاه ذلك، وقال «اننا نقولها بقوة، اننا لا يمكن ان نسمح باستمرار معاملة ابنائنا بهذه الطريقة الوحشية» واضاف «ان العراق سيلجأ الى الوسائل التي يراها مناسبة لمعاقبة المجرمين ووضع حد لتلك الجرائم الشنيعة بحق الانسان والانسانية .. وبحق شرائع السماء»..

ورغم ان الرئيس صدام حسين لم يحدد الوسائل التي سيلجأ اليها، الا انه استبعد بوضوح تام اسلوب «الانتقام» من الاسرى الايرانيين في العراق، حين قال: «ولكن لا يظنن احد بان من بين تلك الوسائل معاملة الاسرى الايرانيين بالمثل، فنحن لن نتخلى عن قيم المبادىء التي نؤمن بها والتي ورثناها عن اجدادنا وتاريخ امتنا العريق».

اما ما هي الوسائل التي يمكن ان يستخدمها العراق لثني النظام الايراني عن معاملة اسراه بهذه الوحشية ومعاقبة هذا النظام ومن معه... فهي مما تملكه القيادة العراقية من مفاجآت. والعراق مفاجآته كثيرة.□

العراق يوسّع دائرة الحصار ونتائجه تتضح في .. بنغلادش!

بغداد ـ مراسل «الطليعة العربية»:

بعد ان علا «هدير» التهديد به، اين اصبح الهجوم الايراني الذي أعدت له طهران كثيراً، وتحدثت عنه اكثر؟

هذا السؤال يطرح نفسه بعد الخسائر الكبيرة التي اصيبت بها ايران مؤخراً، سواء من جراء الهجومات العراقية المجهضة للاستعدادات الايرانية او من جراء القصف الجوي والمدفعي العراقي طيلة الفترة الماضية، الذي كان من اوضح ما خلفه ذلك التردد الذي بدأ يطبع تصرفات حكام طهران فيما يتعلق تحديداً بتوقيت الهجوم.

هل هذا يعني ان ايران قد صرفت النظر عنه؟

بالطبع لا، لكن بلا شك ما زالت ايران تمني النفس بأن تواتيها الفرص القريبة للاقدام عليه، مع ان كل الظروف، سواء السياسية الداخلية، او الفنية على الصعيد التعبوي لم تعد تساعدها على ذلك.

.. ومع هذا، ما زالت ايران تحاول حشد قواتها، يتمركز بعضها في قاطع ميسان، وبعضها الآخر شرقي البصرة، وما زالت تناور ضمن هذين القاطعين دون ان تستطيع تحقيق اية «مفاجأة» جديدة بالنسبة للعراق، الذي اعلن اكثر من مرة انه لن «يفاجأ» بعد اليوم، وان قواته تسيطر على امتداد الجبهة من اقصى الشمال الى اقصى الجنوب.

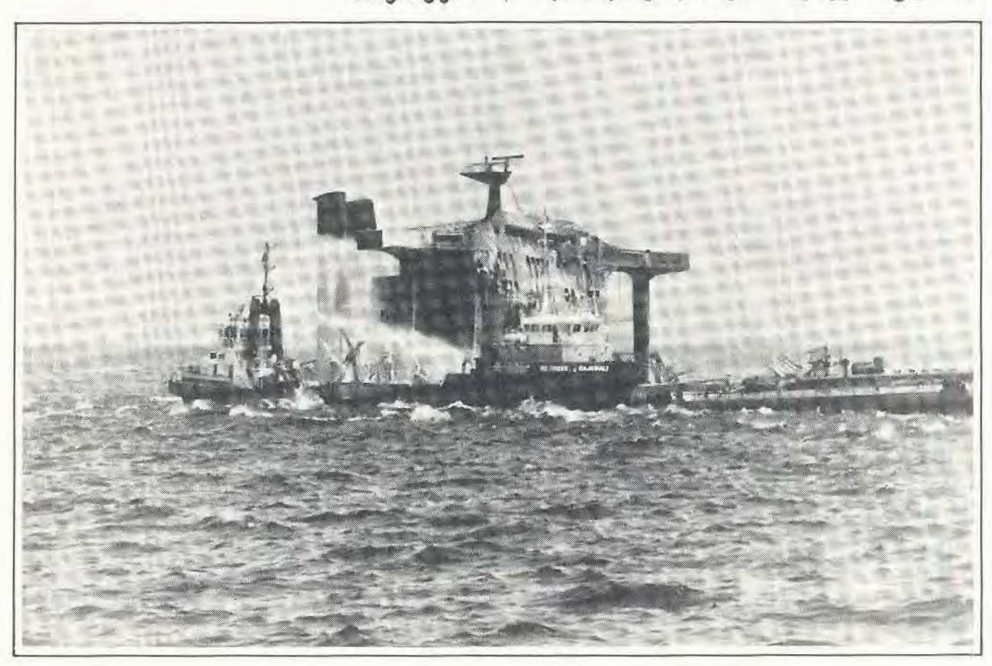
في هذا السياق، علمت «الطليعة العربية» ان مقراً لأحد فرق «الحرس الثوري» الايراني المواجهة لقاطع ميسان قد دمر في الايام الاخيرة، بكل من فيه من مسؤولين وقادة عسكريين، وهو ما يفسّر اعلان ايران مؤخراً عن مقتل العديد من قادة هذا الحرس في الجبهة دون ان تحدد مكان مقتلهم!

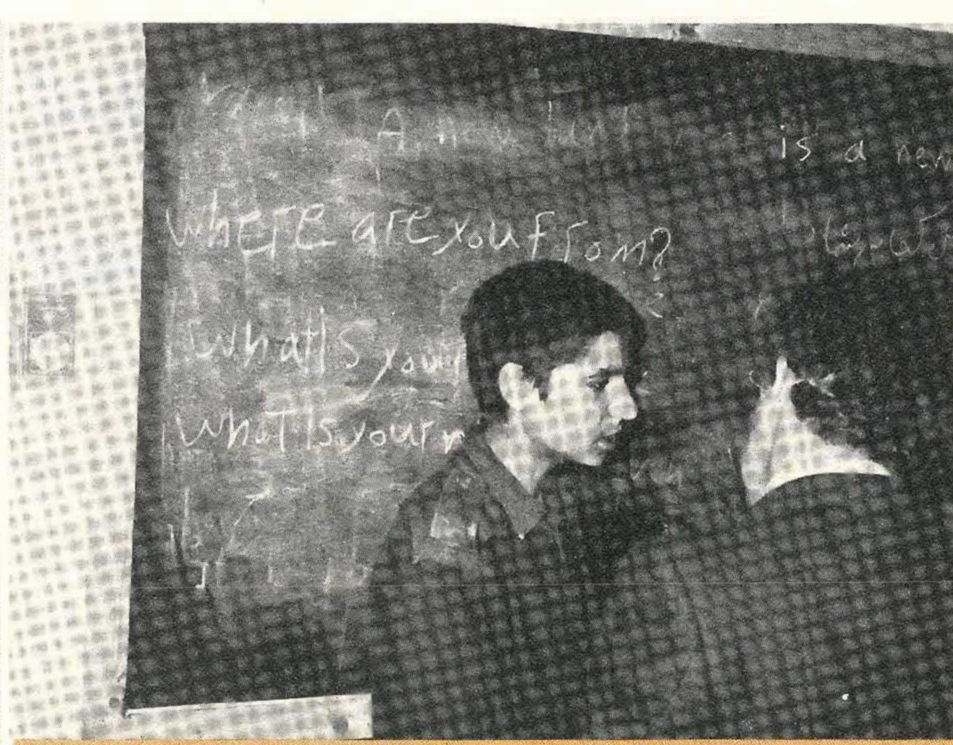
هذا بالنسبة لجبهة البر... الذي يبدو انه لا شيء جديد فيها.. فماذا عن الوضع في مياه الخليج؟

العراق، وكما اوردت بيانات الناطق العسكري العراقي، ومن خلال متابعتنا لسير العمليات العسكرية، وعملية الحصار المتواصلة للموانىء الايرانية، ولا سيما العمليات الخمس الأخيرة التي تمت الاسبوع الماضي وخلال ٢٤ ساعة، واستهدفت عدداً من السفن والناقلات المتعاملة مع الموانىء الايرانية في مواقع مختلفة، يمكن الملاحظة بوضوح انه قد وسع منطقة الحصار التي يفرضها حول جزيرة خرج الى ضعفي المساحة التي اعلن عنها سابقاً، الأمر الذي يؤكد الاصرار العراقي على تشديد الحصار.

وليس جديداً التذكير هنا بما سيحمله هذا الحصار من نتائج على ايران في كافة الصعد، سواء لجهة استمرار الارتفاع المضطرد في اجور التامين على الناقلات والبضائع المتوجهة من والى الموانىء الايرانية، او لجهة الهبوط الحاد في معدلات تصدير النفط الايراني، الذي انعكست احدى صوره البارزة مؤخراً وبشكل صارخ في فشل ايران بتزويد المصفاة الوحيدة في بنغلادش بما جرى التعاقد عليه بينهما (وهو لا يتعدى مائة الف طن من النفط الخام) واضطرار بنغلادش الى تامين هذه الكمية من السعودية.

هذا مثل بسيط وآني لاستمرار الحصار، واشتداده فماذا لو استمر اطول واشتد اكثر.. واتسعت دائرته اكثر واكثر؟.□





اكثر من لغة يتعلمها الاسرى في المدرسة

«الطليعة العربية» في معسكر للاسرى الايرانيين

بغداد تعلّم الأسرى .. وطهران تقتلهم!

بغداد - مكتب «الطليعة العربية»:

في صباح يوم مشمس... كل شيء في بغداد يوحي بالهدوء وبيوم عطلة، كانت السيارة السياحية التي اقلتنا نحو ١٢٠ كيلومترا صوب محافظة الانبار تزدحم بعشرات المراسلين العرب والاجانب يطالعون الصحف العربية والانكليزية ويختلسون النظرات بين الحين والحين الى جانبي الطريق حيث ترتفع الابنية الجديدة: وعلامات المشاريع الصناعية والزراعية تنتصب على امتداده...

عنوان كبير في الصحف التي بين ايدينا كان يقول «مسؤول ايراني سابق: توجيهات خميني كانت وراء تعذيب وقتل الاسرى العراقيين»... تتابع اعيننا الخبر فيستمر المسؤول الايراني السابق وهو «درستم خرشناس» قائمقام مدينة طبس الايرانية في الحديث لمجلة «باري ماتش» الفرنسية قائلا «خلال فترة توليتي المسؤولية كقائمقام لمدينة طبس وممثل لخميني في المدينة لمدة اربع سنوات، حُرّضت على اعدام الاسرى العراقيين، ثلاث مرات، وحدث هذا في مدن ايرانية اخرى، حيث كان المسؤولون الايرانيون يركزون في اجتماعاتهم على ان الاسرى العراقيين يشكلون عبئا على اقتصاد ايران المرهق بالحرب!!»

لحظات صمت تخيم على اغلب من قرأ هذا الخبر، وكانه يسأل عن جواب يصدقه القول عن الجهة والمكان والمناسبة التي نحن بصددها جميعا.

هل هي حقا محافظة الانبار حيث هناك معسكرات اسرى الحرب الايرانيين، وحيث نحن ذاهبون لنسجل ونشاهد اول سابقة في تاريخ الحرب، وهي افتتاح مدرسة لتعليم الاسرى من الاطفال الايرانيين؟؟

لم يكن الوقت كافيا للاجابة على كل هذه الاسئلة «الحائرة» فالطريق قصير، والوقت سريع، فما لبثنا ان وجدنا انفسنا بين مجموعة ابنية متعددة الطوابق كانت الحركة فيها دائبة، البعض ينعم بأشعة الشمس، والاخر يلعب الكرة الطائرة، والبقية تتجاذب الحديث مع بعضها... انهم الاسرى الايرانيون في «معسكراتهم»... ودلفنا - كل المراسلين الاعلاميين على عجل الى حيث احتفال بسيط، يعلن فيه محافظ الانبار عن افتتاح مدرسة لتعليم الاطفال الايرانيين من الاسرى، هدية من شعب وقيادة العراق وتجسيد لانسانيتهم وجانب من اوجه رعايتهم لاسرى الحرب وتأمين سبل الراحة لهم... ويدعونا الى حضور الافتتاح والتجول في المدرسة...

خطوات قليلة، لكنها مسرعة، قادتنا الى بناية ترتفع عليها يافطة تقول «تعليم الاسرى الايرانيين... عمل انساني»، وتزاحمنا عند اول باب غرفة «صف» للدخول لنرى الصورة على حقيقتها...

«ثلاثة صفوف طويلة من المناضد الدراسية، يجلس عليها مجموعة تقدر بخمسين اسيرا وامامهم الدفاتر والكراريس المدرسية. أطفال صغار السن «فوجئوا» بدخولنا، واخذوا يتفرسون في وجوهنا، ولكن سرعان ما تبدد استغرابهم وحيرتهم ايضا حين


ابتسامة ايرانية داخل الصف

رأوا «الكاميرات» وآلات التسجيل فبدت أساريرهم تنفرج واخذوا يتجاذبون الحديث مع المراسلين العرب والاجانب.. حتى ان واحدا منهم ابى الا ان يغني وسط الصف، وكان له ما اراد فانشد للعراق وللسلام»...

«الطليعة العربية»، وهي تتجول في اقسام المدرسة اجرت العديد من اللقاءات التي يمكن القول انها بمثابة «وثائق» عن العمل الانساني.

في البداية اردنا ان نعرف شيئا عن «المدرسة» فاخترنا ان نلتقي «مدير المدرسة» وهو عسكري عراقي يدعى «علي محمد» فقال لنا بشيء من الايجاز «المدرسة تضم اربعة صفوف: الاول للاسرى الاطفال الذين لا يعرفون القراءة والكتابة، والثاني للذين يعرفون اولوياتها، والثالث لتعليم الاطفال فن الحياكة والاسعافات الاولية فيما يتدرب اطفال الصف الرابع على مهنة الضرب على الآلة الطابعة».

ويضيف ـ مدير المدرسة ـ «المدرسة تضم ٢٠٠ طالب والدراسة فيها اختيارية، وهنالك ايضا مكتبة صغيرة مزودة بالكتب الثقافية والادبية التي تزودنا بها لجنة الصليب الاحمر الدولية عند زياراتها المتكررة، ومطعم ومحل لبيع السلع والمواد الاستهلاكية يقوم عدد من الاسرى بادارتها وتقديم الخدمات لزملائهم»...

بينما كنا نتحدث مع مدير المدرسة، لمحنا احد الطلبة الاسرى يقف عند لوحة الصف ليكتب عبارة «دار» بالعربية، والى جانبها كلمة «خانة» بالفارسية، توجهنا نحوه لنسأله اسمه أولا فاجاب بأنه يدعى «محمد غلام محمد» عمره «١٥» عاما وقع في الاسر عام «١٩٨٣»، وعندما سألناه عما يشعر به، قال معاملتي حسنة جدا، وانضممت للمدرسة برغبتي الخالصة للتعلم بعد ان ادركت بأن هذه الحرب لا تنفعنا كايرانيين ، وانني خدعت عندما ارسلوني الى الجبهة بعد ان قاموا بغسل دماغي «قالها بالفارسية»...

سألته، هل تريد شيئا ما؟ أجاب وهو يبتسم «صوروني وانقل تحيتي الى اهلي، وامنيتي بأن لا «يساعدوا الجبهة الايرانية» حتى تقف الحرب وأعود اليهم»... ففعلت...

بالقرب من الطالب الاسير «محمد غلام محمد» كان يقف شاب عراقي بدا واضحا انه احد المعلمين في المدرسة، سألته عن هويته فقال «انا مدرس عراقي واسمي علي حسين، خريج كلية الآداب القسم الفارسي، مسؤوليتي تعليم هؤلاء الاطفال القراءة والكتابة. وأسأله عن الحصص التعليمية الاخرى عدا القراءة والكتابة فيقول «نعنى بتدريس هؤلاء الطلبة المبادىء الاولية ايضا في علوم الرياضيات والصحة والمعلومات الحياتية اضافة الى دروس في الدين والرسم والرياضة مع تعليم العربية والفارسية»...

● ما هي اعمار هؤلاء الطلبة؟

ـ يتراوح اعمارهم بين ١٢ و ١٥ سنة

● وكيف عملت هنا؟

ـ انا منتدب من قبل الحكومة العراقية، وراتبي تدفعه وتحدده منظمة «الارض والانسان» ومنظمة «الدفاع عن الاطفال» الدوليتين؟!!

هنا ، كان لا بد من توضيح حول علاقة هاتين المنظمتين بالمدرسة وطبيعتها. لذلك توجهنا الى ممثل وزارة الخارجية في حفل الافتتاح وهو الدكتور محمد الحاج حمود السفير في وزارة الخارجية العراقية ورئيس الدائرة القانونية فيها لنسأله عن علاقة هاتين المنظمتين بالمدرسة، فقال:

ـ العراق ليس له اية علاقة بهذه المدرسة سوى انه صاحب الفكرة الرائدة، ولم يقدم ايضا سوى بناية المدرسة، اما ما تبقى من امور كتوفير القرطاسية ووسائل الايضاح وآلات الحياكة والطابعة واجور المدرسين فستتولاها هاتان المنظمتان، وهما من المنظمات الانسانية العالمية ومقرهما سويسرا.

● ولكن كيف وقع الاختيار على هاتين المنظمتين للاشراف على الدراسة هنا؟

ـ نحن طرحنا الفكرة وطلبنا من المنظمات الانسانية تبنيها واستجابت هاتان المنظمتان للفكرة، ونحن وافقنا فورا لاننا كعراق يهمنا نجاح التجربة، كتجربة انسانية تنسجم مع مبادئنا وفكرنا وتعبر عن تقيدنا برعاية الاسرى وضحايا الحرب... ولك ان تسأل ممثلي هاتين المنظمتين وهم موجودون الآن ضمن حفل الافتتاح...

ما ان سمعت من ممثل وزارة الخارجية هذا الكلام، حتى سارعت للبحث عن احد هؤلاء... فكان لقائي مع شاب اوروبي طويل يدعى «تيكما بير» من السويد سكرتير عام منظمة «الدفاع عن الطفولة العالمية» التي مقرها سويسرا. وقد قال لنا:

ـ قررنا الاشراف على الدراسة هنا في مدرسة الاطفال الاسرى الايرانيين، بعد عدة اتصالات مع الجانب العراقي الذي بادر بطرح الفكرة، ونحن نتولى الاشراف الكامل على المدرسة من دفع الرواتب حتى توفير وسائل التعليم، وسوف يكون لنا ممثل ثابت لكل منظمة يقيم في معسكر الاسرى مهمته الاشراف المباشر عليها...

● اذن، نستطيع ان نستنتج ان التطوير سيكون من نصيب المدرسة او ربما فتح مدرسة اخرى؟

ـ سنزود المدرسة الحالية بكل ما تحتاجه. اما فتح مدرسة اخرى فيعتمد على حجم الطلاب وهو امر متروك لاستعدادهم، فالدراسة هنا اختيارية ولا الزام لأحد بها ورغم ذلك فنحن متفائلون من خلال ما رأيناه من اندفاع ورغبة لدى الاسرى للتعلم..

بعد هذا واصلنا جولتنا في المدرسة، واخترنا احد الصفوف «المتقدمة» فوجدنا امامنا اسيرا ايرانيا يقف امام الطلبة وبيده كتاب لغة انكليزية، وعرفنا انه «مدرس الصف» تطوع للتدريس اسمه «محسن برويز قهرمان» يبلغ من العمر ٣٢ سنة، وقع في الاسر منذ ثلاث سنوات ونصف ويحمل دبلوم لغة انكليزية من احدى المعاهد الايرانية...

التقيناه لنسأله عن طبيعة الدراسة فأكد لنا بأن جميع الطلبة يرومون التعلم ولديهم رغبة عارمة في مواصلة الدراسة، خاصة ان الجو النفسي متوفر وكل الاحتياجات المطلوبة متوفرة ايضا. وأسأله عن مدينته في ايران ورغبته .. فيقول: «انني من مدينة طهران نفسها ولا اطلب سوى ان تنتهي الحرب ويعم السلام لكي ارى والدي ووالدتي الموجودين حاليا في طهران»...

ونختتم جولتنا، ونصعد السيارة السياحية، والافكار تدور في رؤوسنا. لنقارن بين ما يحدث هنا وما يحدث هناك في معسكر «كوركان» حيث قتلوا الاسرى العراقيين... وشتان ما بين بلاد الموت والقتل.. وبلاد تعشق الحب والحياة.□



حتى الحياكة يتعلمها الاسرى



في مطبخ المدرسة



البابا شنودة: بعيدا عن السياسة

مبارك: .. وبعيدا عن ارث السادات

باعادة البابا شنوده

مصر تنفي اكذوبة الفتنة الطائفية

لماذا سعى الاخوان المسلمون لعودة البابا شنودة وما هي الآثار المترتبة على عودته؟

القاهرة ـ مصطفى بكري ومحمد شومان:

لأول مرة منذ عام ١٩٨١ ترأس البابا شنوده الثالث بطريرك الاقباط الارثوذكس قداس عيد الميلاد الذي يحتفل به اقباط مصر في السابع من شهر كانون الثاني/ يناير من كل عام. وقد اقيم الاحتفال بالكاتدرائية المرقسيه الكبرى بالقاهرة في حضور زعماء الاحزاب وممثلين عن الحكومة والازهر، وسط اجراءات أمن مشددة تحسبا لما قد ينجم بسبب تزاحم جماهير الاقباط الوافدة لرؤية وتحية البابا الذي ظل بعيدا عنهم لسنوات.

وكان الرئيس حسني مبارك قد اصدر مرسوما جمهوريا بعودة البابا الى ممارسة مهامه البابوية، وانهى بذلك اكبر ازمة واجهت العلاقة بين السلطة السياسية والاقباط في مصر، وهي الازمة التي وصلت الى الذروة عندما اصدر السادات قرارات سبتمبر ١٩٨١ الشهيرة التي ابعد بمقتضاها البابا شنوده الى احد اديرة وادي النطرون، بعد ان جرد من صفته الرسمية كممثل للاقباط المصريين، كما اختار السادات لجنة بطريركية لتحل محل البابا في تصريف شؤون الكنيسة المصرية.

إزالة آثار قرارات السادات

أما قرار الرئيس مبارك فقد كان متوقعا منذ فترة طويلة، وذلك في اطار جهوده لازالة آثار قرارات سبتمبر ١٩٨١، وفي اطار سعيه منذ ان تولى الحكم لعقد ما يشبه المصالحة الوطنية بين السلطة والقوى السياسية والاجتماعية في مصر. (كانت «الطليعة العربية» قد اشارت الى ذلك في عددها ٧٨ بتاريخ ٥ تشرين الثاني ١٩٨٤).

ومن المعروف ان عودة البابا سبقتها اتصالات عديدة ومفاوضات مكثفة طرفاها مسؤولون في الحكم وبعض قيادات الكنيسة، واستهدفت هذه الاتصالات التوصل الى حلول لكل المسائل المعلقة بين الطرفين، والاتفاق حول اسس العلاقة بينهما، لما لها من دور هام في تحديد علاقة الكنيسة بالنظام السياسي في مصر. فعلى سبيل المثال كان للعلاقات الشخصية الطيبة بين الرئيس عبد الناصر والبابا كيرلس السادس دور هام ومؤثر في التوصل لحلول مرضية للطرفين ازاء بعض المشاكل التي ظهرت آنذاك.

وكان البابا شنوده قد ادلى بأحاديث صحافية عدة، منها ما قاله في مجلة «المصور» القاهرية لمناسبة عيد القيامة المجيد جاء فيه: «ان مصر ترتفع فوق الكل لأن مصلحتها هي مصلحة الكل، وعلينا ان نبذل كل ما في وسعنا من اجل سلامها وامنها ووحدتها ورخائها». وفي حوار آخر مع مجلة «المصور»، ايضا قال: «ان الرئيس مبارك يحمل قدرا من الحكمة سوف يساعده على ان يعيد لمصر استقرارها». وفي آخر ما نشر له كان في «أخبار اليوم» في اواخر العام الماضي، واكد فيه دعم الوحدة الوطنية، و «أن كلمة الفتنة الطائفية كلمة دخيلة لم نسمعها من قبل». كما اشاد بسياسة الرئيس مبارك وحرصه على دعم مسيرة الديمقراطية على المستوى الداخلي، ودعم العلاقات المصرية العربية والاسلامية. واشاد البابا بتبادل السفراء بين مصر والاتحاد السوفياتي لايجاد توازن يفيد مصر في علاقاتها مع الغرب.

والى ذلك، فقد طالب زعماء المعارضة المصرية وعدد من القيادات الاسلامية يأتي في مقدمتهم الشيخ عمر التلمساني، بضرورة الافراج عن البابا، وتزايدت المطالبة بذلك عقب الاحكام التي اصدرتها اخيرا المحكمة التي اصدرت احكامها بحق اعضاء منظمة «الجهاد» الاسلامي، وهي الاحكام التي جاءت لصالح قسم كبير منهم، فأفرج عن عدد كبير من المتهمين في القضية.

آثار القرار

لكن ما هي الآثار السياسية والاجتماعية المترتبة على عودة البابا؟ وماذا عن علاقة الكنيسة بالرئيس مبارك؟

اذا كان السادات قد نجح في ان يزج بكل معارضيه في السجون في أيلول/ سبتمبر عام ١٩٨١ تحت ستار التحريض على الفتنة الطائفية، وزرع بذور الحقد في البلاد، فان الواقع الفعلي الذي تشهده مصر في الوقت الراهن، قد دحض عملية اضطلاع اي من قيادات المعارضة بأية تهمة من هذا النوع. لذلك فمن المؤكد أن قرار عودة البابا الذي دُرست آثاره بعناية كافية سيدعم من شعبية الرئيس مبارك، ويباعد بينه وبين الارث الذي خلفه السادات في توظيف لعبة الصراع والتناقض بين المسلمين والاقباط لصالحه، بالاضافة الى ان هذا القرار انتزع من احزاب المعارضة ورقة رابحة كانت تضغط بها على الحكومة، وهي المطالبة بالافراج عن البابا. وقد سارعت احزاب المعارضة الى

بعد احكام «الجهاد» الأخيرة

مبارك يعود بالأنبا شنوده الى كرسيه خلال أيام!

القاهرة ـ مصطفى بكري

أصدرت محكمة امن الدولة العليا اخيرا قرارا بالافراج عن جميع المتهمين المنتمين الى تنظيم «الجهاد الاسلامي» وارجاء القضية الى اجل غير مسمى.

ويأتي القرار الاخير لمحكمة امن الدولة العليا في مصر بناء على طلب من نيابة امن الدولة. وهذه واحدة من الحالات النادرة في تاريخ القضاء المصري.

ويبدو ان نيابة أمن الدولة كانت تنفذ في ذلك رغبة سياسية عليا يقول المراقبون انها رغبة الرئيس حسني مبارك.

ومعروف ان المحكمة المناط بها محاكمة المتهمين في احداث منطقة اسيوط الدامية التي راح فيها اكثر من ٤٠٠ من العسكر واعضاء الجماعات الاسلامية ما بين قتيل وجريح قد تبنت هي الاخرى احكاما مخففة للغاية على اعضاء تنظيم الجهاد الاسلامي، ولم يصدر في حق اي من المتهمين اية احكام بالاعدام وقد أفرج ايضا عن عدد كبير منهم.

وتحمل هذه القرارات التي يقف خلفها اساسا الرئيس مبارك، الهادف الى احداث جو من التصالح السياسي في البلاد، معنى ومضمونا لا يستهان بهما.

ويرى المراقبون ان مثل هذه المواقف تدعم من سلطة الرئيس مبارك ولا تضعفها، وتكسبه احتراما اكبر لدى المصريين، خاصة اذا قابل ذلك اجراءات من شأنها تهدئة الاحوال على الجانب الآخر، ويقصد بذلك الاقباط.

ومعلومات «الطليعة العربية» ان الرئيس المصري سوف يصدر خلال النصف الاول من شهر نوفمبر الجاري قرارا يقضي بالافراج عن الأنبا شنودة الثالث. وان العيد المقبل للمسيحيين لن يمر الا والبابا يؤم المصلين اثناء احتفالات عيد الميلاد. وقد اكد ذلك الأمر الدكتور رفعت المحجوب للدكتور ميلاد حنا رئيس لجنة الاسكان بمجلس الشعب وعضو حزب التجمع الوحدوي.

وتبدأ القصة التي تكشف «الطليعة العربية» اسرارها انه عقب صدور احكام تنظيمات الجهاد الأخيرة تقدم عدد من النواب الاقباط داخل مجلس الشعب الى الدكتور ميلاد حنا طالبين منه التوسط لدى رئيس مجلس الشعب لعقد اجتماع عاجل مهم لبحث الوضع القانوني للأنبا شنودة الثالث. فما كان من ميلاد حنا الا ان تقدم بدوره الى الدكتور المحجوب مبلغا اياه رغبة الاعضاء في لقائه. وقد ابلغ المحجوب ميلاد حنا ان قرارا قد اتخذ بالفعل بحدد الوضع القانوني للأنبا شنودة، وانه راجع الى موقعه خلال ايام قلائل لا محالة. وقد طلب المحجوب من ميلاد حنا ابلاغ الأنبا شنودة رسميا بذلك. وبالفعل فقد وافقت السلطات المصرية على لقاء الدكتور ميلاد بالبابا.

والتقى حنا البابا وابلغه بطبيعة القرار وفحواه. فوجد منه تفهما كبيرا واكد له ان مصر باتت في حاجة الى الوحدة الوطنية بكل ما تحويه تلك الكلمة من معان. وما ان عاد حنا من لقائه مع البابا حتى اتصل به مسؤول مصري كبير وابلغه ان موعد اصدار القرار لن يتعدى الخامس عشر من شهر نوفمبر الجاري.

وليس من شك ان صدور مثل هذا القرار لن يحدث ارتياحا لدى طائفة المسيحيين وحدها، وانما ايضا لدى المسلمين الذين طالب العديد منهم بضرورة ارجاع الأنبا شنودة الى كرسيه □

«الطليعه العربيه» توقعت الحدث في عددها الصادر بتاريخ ٥ تشرين الثاني ١٩٨٤

تأييد خطوة الرئيس مبارك وتهنئة البابا والاقباط في مصر.

وسارعت القيادات الاسلامية الى الترحيب بقرار الرئيس مبارك باعتباره خطوة ايجابية لدعم مسار الديمقراطية وبناء الوحدة الوطنية. ومعروف ان الجماعات الاسلامية اتهمت بتصعيد الصراع الطائفي مع الاقباط، وحملهم السادات مسؤولية بعض الصدامات التي كان اشهرها احداث الزاوية الحمراء عام ١٩٨١، بينما كانت المعارضة والقيادات الاسلامية والكنيسة تؤكد ان المسؤولية الاولى تقع على عاتق رجال الامن والحكومة.

ولا يخفى ان ترحيب الاخوان المسلمين بعودة البابا يرتبط في جزء منه، بمحاولتهم نفي هذه الاتهامات وتهدئة خواطر الاقباط والسلطة تمهيدا لمحاولة التواجد الشرعي الذي ينظر فيه القضاء المصري. ويؤكد زعماء الاخوان من جهتهم ان وجودهم الرسمي سيحول دون اي توترات في علاقة الاقباط بالمسلمين، فهم سيقفون في وجه الجماعات والتيارات الاسلامية المتطرفة، لممارسة نشاطهم في اطار الوحدة الوطنية.

وبالنسبة للآثار المترتبة على عودة البابا داخل الكنيسة، وفي اطار الاقباط المصريين سواء داخل مصر او في خارجها، فان الظروف الاجتماعية والسياسية التي شهدتها مصر خلال السبعينات قد تغيرت كثيرا، وبالتالي فان عناصر التوتر قد اختفت في اطار التطور الديمقراطي الذي يعيشه المجتمع المصري والذي ضيّق الخناق على المتشددين من المسلمين والاقباط. كما ان الضربات الامنية التي وجهت للجماعات الاسلامية بعد حادث المنصة قد حدت من تواجدها ونشاطها المؤثر الأمر الذي ساعد على تهدئة خواطر كثير من الاقباط، خاصة الاقلية القبطية المؤثرة التي تعيش في الولايات المتحدة.

ايضا فان الرئيس مبارك ليس هو الرئيس السادات كما ان البابا شنوده قبل سبتمبر ١٩٨١ ليس هو البابا شنوده عام ١٩٨٤ فقد اصبح الرجل اقل تشددا واكثر ميلا للتفاهم.. فتجربة العزل التي تعرض لها قد غيرت منه كثيرا على حد تعبير احد المقربين اليه. من هنا فان عناصر التعاون والتفاهم هي الارجح، حتى الآن، في علاقته القادمة بالسلطة والرئيس مبارك. وهناك معلومات تشير الى ان البابا شنوده قد وعد بعدم التدخل في الشؤون السياسية او الحزبية، وعلى وجه الخصوص الامتناع عن دعم او تأييد اي من الاحزاب القائمة، ويذكر هنا ان حزب الوفد يعتبر تاريخيا اكثر الاحزاب المصرية اقترابا من الاقباط، واكثرها نجاحا في التعبير عنهم. وفي النهاية هناك انباء تؤكد ان البابا شنوده راض كل الرضا عما وصفه بمواقف الرئيس حسني مبارك المتشددة تجاه «اسرائيل»، لأن هذا التشدد قد اشتمل على المطالبة بعودة كنيسة «دير السلطان» واسترداد بعض الآثار والمخطوطات القبطية التي نهبها الصهاينة اثناء احتلالهم لسيناء والقدس الشرقية... من هنا يمكن ان يتحول اقباط مصر من ورقة ضغط على النظام المصري الى مصدر قوة ودعم اضافي في مواجهة الولايات المتحدة والكيان الصهيوني. ولا شك ان اقباط مصر كانوا دائما مصدر قوة وجزءا اصيلا من الحركة الوطنية المصرية.□

القاهرة تحتفل بالذكرى العشرين لانطلاقة الثورة الفلسطينية

وتسمح للكيان الصهيوني بالمشاركة في معرض الكتاب

القاهرة: مصطفى بكري

هل يمكن القول ان اية خطوة عربية باتجاه مصر تصب في نهاية الامر الى جوار المحصلة الايجابية للموقف المصري وتدفع بها دفعا نحو المزيد وليس العكس يبدو ان هذه الامنية قد تحولت الى حقيقة ملموسة في ضوء ما تشهده الساحة المصرية من تفاعلات تعطي في مجملها مؤشرا ايجابيا، نحو العودة الى حيث يجب ان تكون مصر العربية.

وما شهدته القاهرة ابان الاسبوع الماضي يعطي مصداقية واضحة لما هو مطروح. اذ احتفلت مصر الرسمية للمرة الاولى بهذا الحجم وتلك الكثافة بانطلاقة الثورة الفلسطينية منذ التوقيع على اتفاقات كامب ديفيد المشؤومة عام ١٩٧٨. فقد اقام الاتحاد العام لعمال مصر، احتفالا جماهيريا حاشدا بالمناسبة حضره وزير القوى العاملة ورئيس الاتحاد سعد محمد احمد، وزهدي القدرة ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في القاهرة اضافة الى رئيسي اتحادي عمال الاردن، والعراق.

وزير القوى العاملة عبر في كلمته التي القاها امام اكثر من اربعة آلاف من المحتشدين عن وقوف مصر الى جانب الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني، وتأييد مصر الكامل لقيادة منظمة التحرير الفلسطينية في مواجهة محاولة الاحتواء وفرض الوصاية التي يقوم بها النظام السوري.

اما ممثل منظمة التحرير بالقاهرة فقد اشاد بدور الرئيس المصري حسني مبارك ودور مصر العربية في دعم نضال الشعب الفلسطيني مؤكدا على ان القرارات الجريئة للرئيس مبارك تجاه القضية الفلسطينية يأخذها الفلسطينيون بعين الاعتبار ويعربون عن تقديرهم لها.

كما افتتح وزير الاعلام المصري في هذا الاطار معرضا للرسوم والتصوير يعبر عن الواقع الذي يعيشه الشعب الفلسطيني تحت نير القهر والظلم والتعسف.

على اية حال فإن المراقبين للأمور في العاصمة المصرية يرون ان ما حدث هو خطوة باتجاه الامام، على الرغم من انه قد سُمح باشتراك الكيان الصهيوني ثانية في معرض الكتاب الدولي بعد فترة حرمان له تجاوزت الثلاثة اعوام!.

الاتصالات مستمرة

اما على صعيد الاتصالات الفلسطينية ـ المصرية، فابرز ما يذكر هنا، هو استقبال عصمت عبد المجيد وزير الخارجية مؤخرا، لعضو اللجنة المركزية لحركة فتح هايل عبد الحميد (أبو الهول)، حيث بحثا في السبل التي من شانها تدعيم العلاقة المصرية ـ الفلسطينية.

ويتردد ايضا ان الزعيم الفلسطيني (ابو عمار) قد قرر القيام بزيارة الى القاهرة سوف يعلن عنها قريبا على ان تسبقها زيارة يقوم بها عدد من اعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير. وقد اكد ذلك ابو عمار في لقاء له جرى مؤخرا في صنعاء مع كاتب هذه الرسالة، حيث قال: ان العلاقة الاستراتيجية بين القاهرة ومنظمة التحرير هي مسالة حتمية وهامة. وانه قد قرر زيارة القاهرة حين تسمح له الظروف بذلك.

على الجانب الآخر، وبرغم موقف القاهرة الذي فاجأ الكثيرين بالسماح للكيان الصهيوني بالاشتراك هذا العام في معرض القاهرة الدولي للكتاب الا ان الرئيس مبارك مازال مصمما على رفضه اللقاء ورئيس الوزراء الصهيوني شيمون بيريز وقد قال الرئيس مبارك في تصريحات صحافية نشرت بالقاهرة «ان مثل هذا الاجتماع لا بد ان يسفر عن خطوات عملية لدفع عملية السلام والتوصل الى خطوات محددة يعلن عنها للشعب العربي». وبالرغم من تدخل الولايات المتحدة لأكثر من مرة بهدف الضغط على الرئيس مبارك لاتمام هذا اللقاء مع رئيس وزراء العدو الا ان الرئيس المصري مازال مصمما على رفضه.

واخيرا ومهما يكن من امر فان ما يمكن قوله ان الاتجاه العروبي داخل مؤسسة الحكم في مصر بدأ يفصح عن نفسه رغم الوضع الذي مازالت ترزح تحته مصر، الامر الذي يمكن عن طريقه حسم الكثير من الامور المعلقة التي قد يتيح حسمها لمصر لعب دورها المنوط بها اقليميا وقوميا ودوليا، فهل تنجح القاهرة، ذلك هو السؤال والجميع بات في انتظار الاجابة.□

هامش المناورة يضيق في قضية الصحراء

إذا انفجر الوضع.. فأي مسلسل هو؟

تصريحات الحسن الثاني الأخيرة لا تفيد بأي جديد حول نزاع الصحراء.. وقمة الفرقاء واردة

كتب محرر شؤون المغرب العربي:

في تحليلات ومقالات سابقة دأبت «الطليعة العربية» على تقديمها للقارىء حول قضايا المغرب العربي، كان همنا دائماً هو توفير اكبر قدر من المعلومات وعناصر فهم معضلات هذه المنطقة، وبخاصة اخطر قضية تعد مناط النزاع والفرقة بين الاشقاء فيها، ونعني بها قضية الصحراء. وقد حرصنا، ايضاً، على ان يكون لنا موقف الفهم الموضوعي، المتآلف مع المصالحة ووحدة الصف،

البعيد عن مراكمة الحزازات، والمبني، بالطبع، على حقائق التاريخ والجغرافيا السياسية والاستراتيجية. وفي ضوء هذا الفهم الذي يستطيع القارىء ان يستدل على عناصره وأسسه من مجمل ما سبق لنا نشره في هذا السياق نادراً ما خذلتنا الوقائع والمستجدات، وظلت متابعتنا الصحافية السياسية مشدودة، الى اعناق الاحداث بينما سير العمليات الدبلوماسية في نبضها الأول لا في صداها النهائي، واحساسنا، في الاسابيع الأخيرة، بالخطورة المتزايدة التي بات يمثلها عدم وجود اي بديل عن القطيعة السياسية بين المغرب والجزائر، ودائماً. بسبب الملف الصحراوي جعلنا اكثر انتباهاً للموضوع، وادنى الى الانصات الى وجيبه الداخلي الذي ما برح يتصاعد دقات عالية هي اقرب ما يكون الى نفير حرب غير معلنة.

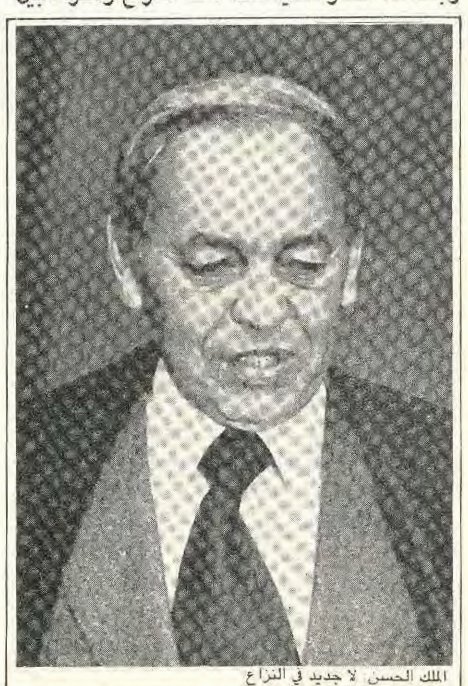
واخر ما كتبناه للتنبيه الى ما يحدق بمنطقة المغرب العربي من اخطار جراء تصاعد هذا الوجيب هو ان كل الجهود والوساطات المبذولة من قبل جهات عربية

وأجنبية، بل وعقب اتصالات مباشرة بين الفرقاء، لم تقد بعد الى اي امل كما لم تفتح، كما كان مؤملاً، افق حوار ممكن يؤدي الى انهاء النزاع الصحراوي.

ما يدفعنا الى رصد هذه المحصلات مجدداً هو تبلور مشهدين اساسيين، ذوي طبيعة سياسية واعلامية وكلاهما يصبان في جوهر التحليل الذي ارتأيناه ويقدمان المصداقية المطلوبة لنزوعنا في دراسة وضع المغرب العربي، ونزاع الصحراء بخاصة اولهما صادر عن الملك الحسن الثاني، والثاني عن السياسي الفرنسي المحنك السيد ميشيل جوبير.

لنبدأ بكلا الموقفين على حدة، ولنحاول ان نستخلص منهما العبرة الضرورية.

الموقف الأول هو الذي عبر عنه ملك المغرب في الحديث الطويل الذي اجرته معه صحيفة «الشرق الأوسط»، بتاريخ ٧ ـ ٨/١/٨٥، واجاب فيه، بالخصوص، على اسئلة تتصل بالعلاقات المغربية ـ الجزائرية، وبالتطورات المحتملة في المنطقة، ومدى



الملك الحسن: لا جديد في النزاع

الشاذلي بن جديد: لو ضغطت الاصابع على الزناد؟



ميشيل جوبير: الخيط الرفيع

توفر آفاق جديدة للحوار والتقارب بين الاشقاء والفرقاء. ونحب ان نسجل من هذا الحديث جملة من الفقرات نعتبرها هامة ومضيئة في خط مزيد من الاطلاع على وضع المنطقة، ومن فم احد كبار المسؤولين عنها.

١ ـ يعتبر ملك المغرب ان انسحاب بلاده من منظمة الوحدة الافريقية هو بمثابة احتجاج على ما يسميه بـ: «جريمة اللامشروعية»، وانه ليس تملصاً من التزامات المغرب السابقة حول انهاء نزاع الصحراء «أؤكد [يقول الحسن الثاني] ان خروج المغرب من المنظمة الافريقية ليس مناورة للتملص من المسؤولية، بل هذا الخروج يؤكد كذلك اننا ما زلنا ملتزمين بالقيام بالاستفتاء وما زلنا ملتزمين بنتيجة الاستفتاء».

٢ ـ يؤكد ملك المغرب صحة ما ذكرناه، في وقت سابق، من وجود محاولة لعقد قمة على صعيد المغرب العربي تجمع كل الاطراف لتدارس الوضعية، وبهذا الصدد قال العاهل المغربي: «نحن على استعداد من الغد، ودون شروط مسبقة حول جدول الاعمال، ونحن مستعدون لمناقشة جميع المواضيع، وقد ابلغني الشاذلي القليبي موافقة تونس والجزائر، وكان آنذاك على وشك الاتصال بليبيا وموريتانيا».

٣ ـ وفي موضوع الاتصالات المباشرة بين المغرب والجزائر، وحظوظها من النجاح، سبق ان نبهت «الطليعة العربية» الى زيارة وزير الخارجية الجزائري السيد احمد طالب الابراهيمي الى فاس، وعدم انفتاحها على اي تطور مباشر، علماً بانها تعد خطوة ايجابية. وقد تحدث الحسن الثاني في حديثه نفسه قائلاً وواصفاً هذه الاتصالات بانها «بدأت من جديد، ولم تنقطع قط، ولكن اظن انها اخذت في الاسابيع الاخيرة ديناميكية جديدة»، لكن دون ان تقود الى اي حل قريب، وهذا ما يستفاد من العبارة التي تتمم الفقرة السابقة التي تقول نصاً بانه: «لا تصور جديداً لانهاء المشكل».

٤ ـ حول موضوع ما ذكرناه من ان المغرب بصدد بناء حزام امني رابع حول الصحراء لدرء هجومات جبهة بوليساريو، وخنق طرق التحرك والتموين، وهو شيء استنكفت المصادر المغربية عن تأكيده او نفيه، اعلن الحسن الثاني للمرة الأولى: «نعم نحن نقوم الآن بتمطيط الجدار الأمني في الصحراء».

نحب ان نكتفي بمجمل هذه العناصر والفقرات المساندة لها، والتي تبين لنا، مرة اخرى، ان النزاع القائم بين المغرب والجزائر حول الصحراء ما يزال يراوح مكانه، وان النفوس والارادات، في كلا البلدين، ليست مهيأة بعد لقبول، او «المغامرة» بقبول اي حل قريب وسلمي، وانه لم يظهر في الاسابيع الاخيرة اي بديل عن نفير الحرب، ومن احتاج الى تأكيد جديد فإليه عبارة الملك الحسن الثاني: «لا تصور جديداً لانهاء المشكل». ومعنى هذا، من نحو آخر، ان منطقة المغرب العربي ستظل قابلة للانفجار، وسوف تبقى، حتى اشعار آخر، مشلولة بتناقضات واحترابات الملف الصحراوي الذي يعوق، فعلا، كل تطور ايجابي وتعاون ضروري لجماهيرها وطاقاتها المتكاملة.

هذا العجز، وذلك الخوف والترقب الذي يتربص بهذه القضية، بهذا الملف، بوضع قسم هام وحيوي من الأمة العربية هو الذي ادركه الدبلوماسي والسياسي الفرنسي المحنك على مدى فترات متعاقبة، الوزير السابق السيد ميشيل جوبير في الحديث الهام الذي اجرته معه الاسبوعية الباريسية «جون افريك» المعنية بشؤون شمال افريقيا والقارة الافريقية عموماً، في عددها الصادر بتاريخ ٨٥/١/٥.

والعبارات الموثوقة التي ادلى بها السيد جوبير حول قضايا النزاع في المغرب العربي تكتسب اهمية خصوصية لكونها صادرة عن طرف، معروف لدى الجميع، انه صديق لأنظمة البلدان الثلاثة كلها، وبعد زيارة استطلاعية ومعاينة قام بها الى تونس والمغرب والجزائر، بالتتابع، ووقف بعينه على الاحداث والمواقف، احس وتحدث عن الاخطار المتزايدة لمصير وشعوب وانظمة المنطقة اذا لم تتوصل سريعاً الى الحلول الملائمة، وتبين له، مثلما تبين لملاحظين سابقين، كيف ان هامش المناورة بالنسبة للحسن الثاني وللشاذلي بن جديد يضيق يوماً بعد يوم علماً بأنه يفضل الأول، يقول جوبير، لم تضغط الاصابع بعد على الزناد. لكن اذا ضغطت، يضيف جوبير، «فأي مسلسل هو، وأية تعاسة على هذه البلدان».

وعلى الرغم من ان غلاف «جون افريك» الذي يحمل عنواناً بارزاً الى جانب صورة جوبير هو «هل هي الحرب في المغرب العربي؟»، وهو ذات العنوان الذي سبق لـ«الطليعة العربية» قبل اسابيع ان اصدرت به غلافها، الا ان السيد جوبير يظل متمسكاً بخيط امل رفيع، هو الخيط الذي لا نريد ان يفلت من بين اصابعنا نحن، ايضاً، والا ففعلاً اية تعاسة هي لو انقطع هذا الخيط؟!□

الرأي الآخر

تحية الى ميشيل جوبير .. من اجل شرف الاعلام

في كثير من البلدان العربية، وعلى هامشها، وفي خارجها ايضا، هذا الزي ارادت ان تشع به وفيه، بصورة مصطنعة وظرفية فقدت الصحافة والرسالة الاعلامية كثيرا من اشعاعها وصيتها وقيمتها. في هذا الخارج العربي الصحافي، بصورة خاصة، تحولت غالبية الصحافة اما الى مزامير او طبول للدق والنفير، او مطية للكسب والارتزاق، حين لا تكون ملجأ لاخفاء الفشل والتمويه عل احباط سياسي شامل. وبين هذا وذاك تتدهور العديد من القيم وتختلط المفاهيم والصياغات ، وتضطرب «المواقف والاغلفة والعناوين التي تكاد تكون جلها منشدة الى قيمة واحدة ومطلقة، القيمة الميركنتلية!

من شدة هذا الابتذال، ومن شدة من ابتذلوا الحقل الاعلامي، الذي يعد من بين اخطر وأهم أدوات التوجيه والتكوين للمواطن، للانسان، لكرامته، لتعاسته، هذا «الانسان العربي» بات هذا المواطن يلقي نظرة الريبة والتشكك في الهم الاعلامي عموما، في الصحافة والدور الذي يمكنه ان تقوم به، وبالتالي،

وهو من اخطر ما ينساق اليه، وهو لا يعدم حجة وتبريرا، في الوضع السياسي والثقافة العربية وقيم امته وحظوظها في النهوض واستئناف مسيرتها التاريخية.

وفي كثير من بلدان العالم الاخرى، ورغم الطبيعة التجارية، والتوجيهية المعلومة، التي تخضع لها الصحافة مايزال هناك افراد لم ييأسوا مطلقا من الدور الاعلامي، ومن الشرف السياسي والفكري الذي يمكن ان يناله المرء وهو يتصدى للمهمة الصحافية. ويكون هذا التصدي، في هذه الحالة، لا نتيجة فشل في دور سابق، او خضوعا لمقتضيات ظرفية، ولا لتحقيق مكسب طموح سياسي عاجل او مراكمة حسابات مالية خرافية. كلا «ان ثمة وازعا وحوافز اكبر، اغنى واشرف لسنا في حاجة الى سردها او تعدادها، والسبب، اولا، ندرتها، وثانيا ان اصحابها ومن اقترنت اسماؤهم بها وخصالها بهم احق بمعرفتها، واخيرا وليس آخرا لأن التذكير بمثل هذه الحوافز، وفضيلة ذلك الوازع بات يثير في النفس المرارة ويشعر بمزيد من الضياع.

هذا الكلام كله ليس ، الا توطئة لتوجيه تحية الى رجل من السياسيين النادرين في عصرنا هذا، بقيمه، ورصيده التاريخي، وصموده وسط الاعاصير، واقتناعه بأن الصحافة تقع خارج مجال التهريج والمركنتلية، فحين ينضم الى فريقها باصدار صحيفة فهو يعيد الاعتبار للرسالة الاعلامية، لدور الصحافي، لشخصيته، ولوضعه الاجتماعي والانساني.

تحية لميشيل جوبير مع صحيفته الجديدة «باريس سو سوار» ولكل من هو قدوة في هذا المصير.□

احمد المديني

خدام يرفض.. حواتمة!

علمت «الطليعة العربية» ان عبد الحليم خدام، قد رفض مقابلة نايف حواتمة الامين العام للجبهة الديمقراطية، وقال خدام للدكتور جورج حبش امين عام الجبهة الشعبية، الذي حاول التوسط لتحقيق المقابلة، «ان حواتمة لا يلتزم بكلمته، ولطالما قابلناه واتفقنا معه، وفي كل مرة كان يتراجع عن كلامه، ويتنكر لوعوده واتفاقاته معنا».

واضاف خدام «لقد كان حواتمة بالامس يرجوني ويوسطني للاجتماع بـ «ابو صالح»، وها هو اليوم يرفض الجلوس الى التحالف «الوطني» ، والتحاور معه».□

تعيينات في فتح

علمت «الطليعة العربية» ان قرارا قد صدر عن «ابو عمار» في زيارته الاخيرة لعمان، بتعيين هاني الحسن مسؤولا عن الساحة الاردنية خلفا لخليل الوزير الذي جرى تعيينه رئيسا لدائرة شؤون الوطن المحتل، التي كانت قد انيطت بالمرحوم فهد القواسمة.

كما علمت «الطليعة العربية» انه سيتم قريبا تعيين لجنة اقليم جديدة لحركة «فتح» في الاردن، خلفا للجنة الحالية التي جرى تعيينها منذ عام.

على صعيد آخر اتسعت حركة المطالبين بعقد مؤتمر عام لحركة «فتح» لبحث الوضعين السياسي والتنظيمي خلال الشهر القادم.□

قتلة القواسمة

ذكرت مصادر مطلعة لـ «الطليعة العربية»، ان الاستخبارات العسكرية التابعة للجيش الاردني، قد القت القبض على قتلة فهد القواسمة، واخضعتهم لعمليات تحقيق مكثفة بغية كشف ملابسات الحادث، والجهات التي تقف ورائه. وقالت هذه المصادر ان نجاح الاستخبارات في اعتقال القتلة، وليس جهاز المخابرات العامة، يعني ان القبض عليهم قد تم في اطراف الاردن وقرب الحدود، حيث تضعف سيطرة المخابرات العامة، ويتزايد نفوذ الاستخبارات العسكرية المناط بها اصلا حماية الامن الاردني من الخارج وليس من الداخل.□

محكمة «اوابك» تحكم للعراق ضد سورية

في اول حكم من نوعه يصدر عن محكمة عربية ـ دولية، صدر رفض ثلاثة اعتراضات سورية، عن الهيئة القضائية لمنظمة «اوابك» في جلسة عقدتها يوم الثلاثاء ٨ كانون الثاني/ يناير بالكويت، للنظر في الشكوى المرفوعة من العراق ضد سورية التي اوقفت ضخ النفط العراقي عبر اراضيها.

واشارت مصادر مطلعة الى انه لو ان الهيئة القضائية اخذت باعتراض واحد من الاعتراضات السورية، لكانت الدعوى سقطت، ولكن بعد حكمها الذي صدر الاسبوع الماضي برد الاعتراضات السورية الثلاثة على حق الهيئة القضائية للنظر في هذه الدعوى، جعل الهيئة تتخذ قرارا في الاجتماع في الرابع من آذار/مارس المقبل للنظر في الموافقة على اجراء عاجل وفوري باستئناف الضخ.

وقالت المصادر نفسها ان المرحلة الاولى من الدعوى العراقية ضد سورية، قد مرت بنجاح، وان محاولات المسؤولين السوريين إبطال قانونية الهيئة قد فشلت ، وان الثانية ستكون القرار باستئناف الضخ، بينما تنظر المرحلة الثالثة في طبيعة النزاع، والرابعة تبت في طلب العراق الاساسي، وهو التعويض عن الاضرار التي لحقت به نتيجة وقف الضخ.

واشارت جريدة «القبس» الكويتية الى ان الهيئة القضائية قد تمثلت بكل من عبد الرحمن الوقيان (الكويت)، محمد علي الجدي (ليبيا)، محمد نصر الدين غزالي (الجزائر)، عبد الامير الانباري (العراق)، التيجاني الزبير (الامارات)، عبد الرحمن بن جابر آل خليفة (البحرين)، والقاضي مصطفى السيد.

ولوحظ ان الهيئة القضائية صوتت جميعها الى جانب العراق بمن فيهم ممثلا ليبيا، والجزائر، باستثناء القاضي مصطفى السيد، واعتبر هذا الحكم القضائي هزيمة للحكم السوري الذي اوقف ضخ النفط العراقي الخام عبر الاراضي السورية عام ١٩٨٢.

ويبقى ان نشير الى ان العراق لم يعد معنيا بضخ النفط عبر سورية، بعد ان نفذ عدة مشاريع على هذا الصعيد، بحيث ينتظر ان يرتفع مستوى الضخ لديه هذا العام اكثر من السنوات الماضية ولذلك يبدو للمراقب ان هذا القرار يمثل عملية اخراج شكلية للمازق السوري بسبب الاوضاع الاقتصادية المتفاقمة في دمشق، وبسبب تورطها في التحالف مع أيران ضد العراق.□

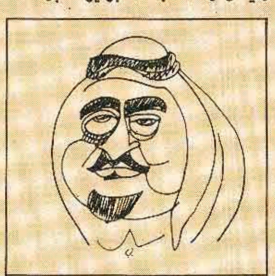
إعدام

استنادا الى تقارير اخيرة مسربة من ليبيا، تردد انه جرى اعدام عائلة ليبية بكاملها مؤلفة من خمسة افراد بينها ثلاثة اطفال. والسبب كما تقول التقارير ان احد اطفال العائلة الليبية البالغ من العمر تسع سنوات قد رشق سيارة احد ضباط المخابرات الليبية... بحجر!□

فهد ومبارك

يزرو الملك السعودي الولايات المتحدة في شهر شباط/ فبراير المقبل. وذكر مسؤولون اميركيون ان الملك فهد سيلتقي الرئيس ريغان، وسيجري مباحثات موسعة حول تطورات الاوضاع في الشرق الاوسط.

وكانت مصادر دبلوماسية عربية في باريس عقبت على النبا بقولها: ان هذه الزيارة ستتم بعد انعقاد القمة العربية المؤجلة في الرياض. ورجحت المصادر نفسها ان يكون موعد انعقاد القمة بين اواخر شهر كانون الثاني/ يناير الجاري، واوائل شباط/ فبراير المقبل.



وربطت مصادر دبلوماسية اخرى بين زيارة الملك فهد لواشنطن، وزيارة الرئيس المصري حسني مبارك في آذار/مارس المقبل، مؤكدة ان الاهداف واحدة من الزيارتين. لكن لدى الرئيس المصري مسائل اخرى سيبحثها مع ريغان والمسؤولين الاميركيين تتعلق بالمساعدات الاقتصادية والعسكرية التي تقدمها واشنطن للقاهرة.□

طلاس

وزير الدفاع السوري اللواء مصطفى طلاس يتراجع نجمه السياسي باستمرار، ومنذ عودة

العيد الوطني للجيش العراقي.. والمرتقب من العراق

الاحتفال الذي اقامته السفارة العراقية بفندق «انتركونتيننتال» بباريس، مساء يوم الثلاثاء ٨ كانون الثاني/ يناير الجاري، لمناسبة العيد الوطني الرابع والستين للجيش العراقي، تميز بحضور دبلوماسي وسياسي كبير عربي وأجنبي. ولم يكن الحضور الاعلامي العربي والغربي بأقل من الحضور الدبلوماسي والسياسي.

وقد يكون من التكرار القول بأن الجيش العراقي يستحق مثل هذا الاحتفال الوطني والقومي، في الزمن العربي المملوء بالخيبات والانكسارات السياسية والعسكرية. ولا نكون نضيف جديداً، اذا قلنا ان الجيش العراقي في حرب السنوات الخمس التي خاضها بتفوق تقني وعسكري وسياسي،

اثبت انه طليعة الجيوش العربية، وان الخبرات التي اكتسبها من تلك المواجهات العسكرية الشبيهة ببعض المواجهات التي كانت تتم في الحرب العالمية الثانية، هي خير ما يمكن ان تدخره الأمة العربية لحاضرها ومستقبلها. ولا بدّ من القول، هنا، ان كل التقارير العسكرية التي كانت تحوك اساطير التفوق حول الجيش الصهيوني كأقوى قوة اقليمية، يمكن إسقاطها امام تجربة الجيش العربي الناهض في العراق، خصوصاً وان الجيش الصهيوني لم يُمتحَنْ مرة واحدة في حرب طويلة كالحرب التي خاضها الجيش العراقي. وحتى اذا جرى امتحانه في الجنوب اللبناني امام المقاومة وجدناه يعاني ويتراجع، ويدبّ في صفوف جنوده الخوف والرعب، ويعلن قادته وضباطه وجنوده، ان هذه الحرب التي خاضوها في لبنان خاسرة. فكيف، اذن، تكون الصورة، لو كانوا يواجهون حرباً من مستوى الحرب التي خاضها الجيش العراقي؟

لندعْ ذلك جانباً. ولنعد الى الاحتفال بالجيش العراقي في «الأنتركونتيننتال»، فقد كان الحضور مميزاً، كما أشرنا في البداية، وكان كثيفاً، وكان المسؤولون عن إدارة الاحتفال بمستوى ما يستحقه الجيش العراقي.

وبالاضافة الى الحضور الدبلوماسي والسياسي والاعلامي المتميز، وفي المقدمة جاك شيراك زعيم التجمع الديغولي رئيس بلدية باريس، والعميد ريمون اده، وآخرون غصت قاعات الفندق بهم وبتعليقاتهم السياسية المتنوعة.

أحد السياسيين اللبنانيين الذي كان حاضراً قال: «إن هذا على جميع مستوياته اعتراف صريح بقوة العراق العسكرية والسياسية والاقتصادية، وبما ينتظر هذا القطر العربي، من دور مستقبلي، تجاه سياسات التراجع والانكسارات». وأضاف: «في هذا اللقاء الواسع الذي استقطب الجميع على المستويين العربي والأجنبي، صورة عن قوة العراق الراهنة، وصورة عن الدور الذي يُنتظَرُ أن ينهض به في الوضع العربي خلال الأشهر الثلاثة المقبلة».

المرتقب من العراق في الأسابيع المقبلة، سيكون اضافات قومية للانجازات التي حققها في السنوات الماضية.□

شقيق الرئيس السوري رفعت الاسد الى سورية.

ومع تراجع نجم طلاس تنتشر في دمشق الاحاديث حول تواطئه مع مهربين لبنانيين يعملون في حقل المخدرات، وعلاقاته الواسعة مع عائلات لبنانية في منطقة الهرمل ـ بعلبك تعمل بزراعة المخدرات وتهريبها.

وفي آخر نبا من لبنان ان طلاس اصيب برصاصة في كتفه، نقل على اثرها الى المستشفى، بسبب خلافات مع آخرين يعملون في تهريب المخدرات.

وقد باتت هذه الاخبار مشاعة في العاصمة السورية، وان يكن البعض يردها الى التصريحات التي كان قد اطلقها طلاس في شأن رفعت.□

وليد جنبلاط !

اكدت مصادر مطلعة في العاصمة الاردنية ان رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط، الذي كان موجودا هناك في الاسبوعين الماضيين، قد قام باجراء اتصالات مكثفة مع منظمة التحرير الفلسطينية.

وقالت المصادر نفسها ان جنبلاط سعى الى ان يلتقي رئيس المنظمة ياسر عرفات، غير ان ظروفا عديدة حالت دون اللقاء. لكن جنبلاط اجتمع مع هاني الحسن مستشار عرفات السياسي وجرى الاتفاق بينهما على مواصلة اللقاءات.□

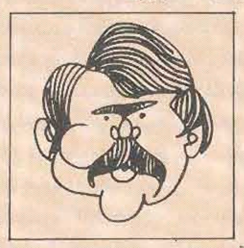
انفجارات بدمشق

يقول قادمون حديثا من دمشق ان انفجارا عنيفا قد حدث في مبنى البريد المركزي، ودمر احد اجنحة المبنى بكامله، على الرغم من الحراسة الشديدة المضروبة من حوله.

وفي الوقت نفسه ايضا، وقع انفجار آخر في احد مكاتب المخابرات السورية في حي الميدان بالعاصمة السورية.□

طهران.. و«مجاهدي خلق»

جرى في قواعد عسكرية بطهران واصفهان تعطيل اربع طائرات من نوع F14 و C 130 من قبل ضباط ايرانيين، اعلانا عن اعتراضهم على الحرب والاستمرار بها.



وحسب المعلومات المؤكدة، ان العملية تمت في اواخر شهر كانون الاول/ ديسمبر الماضي، وانه بات يصعب استخدام هذه الطائرات بعد تعطيلها فنيا. وتضيف المعلومات ان الضباط الذين قاموا بالعملية، هم من المتعاطفين سياسيا مع منظمة «مجاهدي خلق» التي يقودها مسعود رجوي.□

اعتقالات في السعودية

اعلنت «لجنة الدفاع عن السجناء السياسيين» في المملكة العربية السعودية، ان السلطات السعودية القت القبض اخيرا على عدد كبير من المواطنين بتهمة معارضتهم النظام السياسي في البلاد.

وذكرت جريدة «لوموند» الفرنسية التي نشرت الخبر نقلا عن اللجنة، ان عشرات من المواطنين جرى اعتقالهم خلال الاشهر الثلاثة الاخيرة.

ودعت اللجنة المنظمات الدولية لحقوق الانسان والدفاع عن الحريات التدخل لدى الحكومة السعودية، للاطلاع على اوضاع السجناء السياسيين، خصوصا وانهم يتعرضون خلال الاستجوابات لشتى انواع التعذيب القديمة والحديثة.

ونشرت «اللوموند» اسماء المعتقلين في الفترة الاخيرة، البالغ عددهم ٦٩ شخصا من مناطق مختلفة في السعودية.□

ليس هكذا تحرر الارض!

جرى في عمان تشييع جثمان الطالب الفلسطيني فؤاد الخطيب الذي يدرس الطب في سنته النهائية بجامعة بخارست، وكان الخطيب قد لقي مصرعه بالعاصمة الرومانية اثر نقاش سياسي حاد جرى بينه وبين بعض زملائه في اعقاب انتخابات فرعية لاتحاد طلبة فلسطين في رومانيا تطور الى اشتباك بالايدي والسكاكين بين مجموعتين من الطلبة الفلسطينيين.□

الظاهر والباطن

بحجة ان الالياف المستخدمة في صناعتها هي اميركية المصدر منعت الولايات المتحدة شركة «مهلر» الالمانية الغربية من تصدير ٣٣ الف سترة واقية من الرصاص لسورية، على اساس ان الاخيرة «معادية للولايات المتحدة»...

الغريب ان الولايات المتحدة هذه تقوم هي مباشرة ببيع السترات نفسها للنظام السوري. فقد سبق للمعلق الاميركي المشهور جاك اندرسون، ان نشر تقريرا في صحيفة «واشنطن بوست» بتاريخ ٢٦ ايلول/ سبتمبر الماضي قال فيه «ان السجلات السرية لوزارة التجارة الاميركية تظهر انه تمت الموافقة للشركات الاميركية على بيع سورية كميات من المعدات الصالحة للاستخدام العسكري مثل محركات الطائرات واجهزة الملاحة الجوية والالبسة المضادة للرصاص على الرغم من الحظر المفروض عليها»!

فهل نصدق تصريحات الاستهلاك السياسي العلنية . ام السجلات السرية؟□

هاني سلام؟

فوجىء الوسط السياسي اللبناني بظهور المهندس هاني سلام، مجددا على الساحة اللبنانية، فيما يكثر الحديث عن تشكيل حكومة جديدة.

ومعروف ان هاني سلام هو ابن شقيق رئيس الحكومة الاسبق صائب سلام، وتربطه علاقة قوية برئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات، بالاضافة الى ان والدته من اصل فلسطيني.

ويعتبر هاني من احد ابرز الشخصيات السياسية التي لعبت دورا في عهد الرئيس الاسبق الياس سركيس. وتقول بعض المصادر المطلعة ان هاني سلام نجح في فتح قنوات دبلوماسية بين منظمة التحرير والادارة الاميركية في السنوات الماضية.

هذا الوطن

فقراء في وطن الثروات.!



الدكتور فهمي بشاي رئيس قسم تحليل السياسات بمنظمة الأغذية والزراعة الدولية (الفاو) يقول في حديث صحافي وبالحرف الواحد: «وفقاً للدراسات الميدانية والرقمية، والتي تمت في ٩ دول عربية، فإن هناك ٩٠ مليون مواطن يصنفون كفقراء حقيقيين».

بالطبع هذه الدراسات الميدانية والرقمية تمت وكما يشير الدكتور بشاي في ٩ دول عربية فقط من اصل الاثنين والعشرين دولة الاعضاء في جامعة الدول العربية. ومع ذلك فإن نسبة الفقراء الحقيقيين وصلت في هذه الدول التسع فقط الى ٩٠ مليون.

والأخطر من كل ذلك، يؤكد الدكتور بشاي انه «من المتوقع زيادة عدد الفقراء في الوطن العربي بإطراد خلال السنوات المقبلة وبإستمرار..»!

ما هي الاسباب الحقيقية لهذا الواقع الخطير، وما هي الاساليب العملية لمعالجته؟!

لا شك انه بات من باب التكرار الممل القول بأن الوطن العربي يمتلك من الثروات الاقتصادية والمالية ما يفوق بكثير حاجة جميع السكان العربي من المحيط الى الخليج. ويكفي الاشارة الى انه بالاستناد الى الاحصاءات الرسمية فإن مستوى الدخل الفردي في عدد كبير من الدول العربية هو مستوى مرتفع جداً، حتى ان هذا المستوى يصل في بلد كالسعودية ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ الى ثاني مستوى للدخل الفردي في العالم بعد الولايات المتحدة الأميركية، ومع ذلك فإن عدد الفقراء الحقيقيين في ٩ دول عربية يصل الى ٩٠ مليون إنسان.. فلماذا؟!

في تقرير وضعته منظمة الأغذية والزراعة الدولية (الفاو) ثمةاشارة واضحة الى السبب الحقيقي لهذا الواقع الخطير والمؤلم، اذ يقول التقرير بأن «خطط التنمية الاقتصادية المتبعة في معظم دول المنطقة تركز فقط على زيادة معدلات النمو والدخل القومي بشكل عام دون اي اعتبار لأي هدف آخر». ويضيف التقرير «ان خطط التنمية هذه لم تعتمد على وسائل علمية وعملية ورقمية لتحسين اسلوب توزيع الدخول والقضاء على الفقر المطلق».

ومن أجل معالجة ظاهرة الفقر المستشرية في المنطقة يقترح التقرير على الدول المعنية ضرورة «مراعاة وضع اهداف بالنسبة لعملية المشاركة في الانتاج، لإتاحة الفرصة لمساهمة اكبر عدد من المنتجين، ومن ثم القضاء على اسباب فقرهم».

النقطة الرئيسية والهامة التي لم يذكرها تقرير (الفاو) لأنها ذات طابع سياسي رغم انها في جوهرها تصبّ في إطار وضع حل جذري لمشكلة الفقر المستعصية في الدول العربية، وهي الاختلال الكبير في مستويات الدخل العام لكل دولة عربية بالنسبة لعدد السكان فيها. ففيما نرى ان المملكة السعودية التي يتراوح عدد السكان فيها بين الستة والثمانية ملايين نسمة، تحظى بدخل عام يصل الى ارقام خيالية، نرى بأن الدخل العام لمصر التي يكاد يصل عدد سكانها الى الخمسين مليون نسمة لا يفي بالحاجات الأساسية للدولة والحاجات الدنيا لمجموع المواطنين.

ونعود الى السؤال الأساسي: كيف يمكن معالجة هذا الواقع الخطير؟!

لا نريد الدخول في متاهات التنظير الايديولوجي والسياسي، ولكن يمكن القول بكل وضوح ان المعالجة الجذرية لهذا الواقع المؤلم لا يمكن ان تتم إلا من خلال تطبيق الأهداف الحقيقية التي طرحتها الحركة القومية العربية منذ مطلع الأربعينات: بناء الوحدة العربية على أسس اشتراكية ترعى مصلحة الوطن والمواطن. وجميع المعالجات الأخرى هي دوران في حلقة مفرغة..□

فايز المرعبي

سوف اظل عربيا «٤»

أمتي أمة القيم

د. حامد ربيع



ـ استاذ النظرية السياسية بجامعة القاهرة.
ـ استاذ الدراسات القومية بمعهد البحوث العربية ـ بغداد.
ـ الاستاذ الزائر في جامعات: الخرطوم، دمشق، بغداد، باريس، اكسفورد، ميتشيغان آن آربور.
ـ رئيس الجمعية الدولية للتعاون العلمي بين دول البحر الابيض المتوسط (ايطاليا).

سوف أظل عربيا

نعم سوف اظل عربيا، وليس ذلك مرده ايمان اعمى بانتماء فرض عليّ بحكم الميلاد، بل انه نتيجة قناعة متعددة الابعاد هي الخلاصة النهائية لمتابعة تاريخ الانسانية ولذلك التاريخ الذي ننتمي اليه، انه النتيجة التي لا بد ان يصل اليها كل من يستقريء الاحداث التي ارتبط بها الوجود الانساني فتكون من حصيلتها التراث الحضاري والذي يتمركز في وسطه ذلك التراث الذي قدمه آبائي وهو النتيجة المنطقية لذلك الاختيار الذي فرضته العناية الالهية على ارض آبائي واجدادي في مواجهة تلك الانسانية وذلك الوجود الانساني.

هل تريد يا بني ان تعي معي قصة التاريخ يرويها لك احد الثقاة وقد تجردك نظرته الا من محور واحد: الصدق والامانة مع الذات ؟

اذن فاستمع معي الى صوت الماضي!!

وجدت أمتي، منذ بداية الانسانية في تلك البقعة التي تتقابل فيها القارات الثلاث. اي في قلب العالم. ولم يكن من قبيل الصدف ان يخرج من هذه البقعة صوت الدعوة الى الهداية. الدين هو صوت الحق وهو وحده الذي يرفع من وحشية الانسان الى قدسية الملائكة. وهكذا في أرض الصحراء تحدد مصير الانسانية. ومن هذه الصحراء القاحلة التي لا يعرف ان يعايشها سوى الاله والبدوي كانت الدعوات المتتالية. فخرج صوت الايمان والتضحية قويا بنقائه ثابتا بوضوحه عميقا ببساطته.

هذه الانسانية الجديدة وهذه الارض التي انتمي اليها هي ارض الاديان وهي انسانية وارض العروبة. انها ليست فقط ارض الاسلام، بل منها منبت ديانة التوراة واليها تعود ديانة المحبة اي الديانة المسيحية. ان المسيحية ديانة عربية.

لذلك سوف اظل عربيا.

واذا كان العربي قد نسي قدسية تعاليم اجداده، وقعد عن حمل رسالتهم التي حملتها لهم السماء، فإن ذلك ليس خطيئة فرد واحد، وانما هي خطيئة امة باكملها غالطت نفسها ونسيت حقيقتها، وسارت في طريق يبعد بها عن ذاتها الحقيقية. الانسان مجموعة من الاخطاء، والخطأ وسيلة التعليم والارتقاء.

ونحن العرب ارتكبنا من الاخطاء الكثير. وهذا حاضرنا، أليس هو سلسلة متتالية من المآسي التي ليس مردها ـ في جانب كبير منها ـ سوى الوقوع في الخطأ والاصرار عليه؟

ولكن ككل حضارة خلاقة قادت وسعت الى رفع راية العقل البشري فكذلك كان لا بد وان تتعثر حضارتنا العربية لتقع وتسقط في اكثر من مناسبة واحدة وكان لا بد وأن تتعلم لتستعيد سيرتها ولتندفع رافعة راية الحق مدعمة قصة الوجود الانساني.

لا يستطيع اي باحث ان يفهم حقيقة الوظيفة التاريخية التي عهدت بها العناية الالهية لأمتنا العربية الا اذا القى نظرة كلية شاملة على حقيقة التطور العام الذي صبغ الانسانية، وموضع تلك الامة من ذلك التطور. لو تركنا جانبا الجزئيات والتفاصيل لاستطعنا ان نؤكد كيف ان قصة الانسان في سعيه نحو الخلود تمركزت ونبعت من قوى ثلاث: الصين في اقصى الشرق والانسان الاوروبي في اقصى الغرب وقد توسطتهما الحضارة العربية. على قوس ممتد ومتصل من البحر الاصفر على مشارف المحيط الهندي الى ارض الغال في اقصى الشمال الغربي، وبينهما البحر الصحراوي حيث تسود قوة البداوة وصلابة الاتصال المباشر بالطبيعة في اسمى صورها تمركزت جميع عناصر التقدم للوجود الانساني والتطور الحضاري نحو الكمال والارتقاء. جميع القوى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي عرفتها الانسانية لم تكن سوى امتداد لهذه المراكز الثلاثة للثقل الحضاري. مراكز ثلاثة تبلورت حولها نماذج ثلاث مختلفة ومتباينة للفرد وللحضارة وللقيم المثالية. المجتمع الصيني اولا حيث الكيان السياسي يمثل الامة القومية المنغلقة على نفسها التي تابى الا الارتفاع بالاكتفاء الذاتي، وحيث استطاعت الامة الصينية وعلى متسع زمني يصل الى اكثر من اربعين قرنا ان تظل متماسكة لأنها لم تنشأ وتتطور استنادا الى حق الفتح، ولكنها نبعت من مفهوم الرقي والسمو الحضاري والاخلاقي. في مواجهة تلك الامة الصينية، وعلى الطرف الآخر من القوس الممتد من اقصى الشرق الى اقصى الغرب نجد المجتمع الاوروبي. جماعة تحدثت دائما عن وحدتها ومع ذلك لم تستطع في أي مرحلة من مراحل تاريخها عقب الدولة الرومانية، ان تحقق تلك الوحدة السياسية. وحدتها الحقيقية كانت في مواجهة اعدائها وفي فلسفة تعاملها مع المجتمعات الاخرى المحيطة بها حيث سادتها مبادىء ثلاثة: القوة والبطش من جانب، والخديعة والكذب من جانب آخر ثم الاستعلاء والتعصب من جانب ثالث. حتى عندما غزتها الدعوة الدينية السماوية التي جاءت من ارضنا ارض الأديان، من الصحاري العربية عبر البحر المتوسط لم تستطع ان ترفع من مستوى أخلاقياتها بل واعادت صياغة تلك الاديان على ضوء انانيتها الحركية وتعصبها العنصري. بل انها لم تتردد في فترات معينة ان تلفظ تراثها الديني وتعلن الرفض المطلق والطرد الكلي الكامل لمنزل الاله من الوجود والتعامل المدني. الاوروبي منذ ايامه الاولى اباحي متعصب استفزازي يأبى الا ان يستخدم جميع عناصر البطش الحيواني وقد صبغها بصورة من المثالية المصطنعة. لن نستطيع ان نفهم اوروبيّ اليوم وغربيّ الغد ان لم نعد الى اجداده الرومان بقسوتهم وعنفهم، فضلا عن ذلك التحلل الاخلاقي الذي صبغ التاريخ الاوروبي. قصة صارخة لكل ما يقدمه انحدار الانسان الى مرتبة الحيوان من خصائص وصفات. وهذه صفحة اخرى تتوالى

فصولها امام اعيننا في الارض العربية باسم الصهيونية السياسية ليست الا تعبيرا عن هذه الحقيقة.

بين الاول والثاني وجد الانسان العربي: نبله معتدل، ايمانه متأصل وصلاحيته للمثاليات تلقائية. وهكذا اختارت العناية الالهية تلك الارض لتقدم الدعوة الربانية وتزرع القيم والمثاليات السلوكية.

لقد تساءل اكثر من عالم واحد: ما هي خصائص الحضارة الخلاقة؟ ما هي تلك المتغيرات الثابتة التي يجب ان نبحث حول توفرها واحترامها علامات الارتفاع والارتقاء للطبيعة الحضارية. لذلك المستوى الذي يصح ان يوصف بالتميز والذي يعطي وحده تلك الحضارة حق القيادة والتوجيه، وبحيث تستطيع مثل تلك الحضارة ان تنظر الى الحضارات الاخرى من ذلك العلو الشاهق الذي هو وحده محور العظمة الانسانية؟ محاور خمسة يجب من حصيلتها رؤية ذلك النسيج الذي هو منطق التفوق الحضاري:

(اولا) نظام القيم والمثاليات الذي هو محور الوجود والممارسة.

(ثانيا) عالمية الوظيفة الحضارية.

(ثالثا) القدرة والمقدرة على تطويع الذات الجماعية.

(رابعا) الاستمرارية التي تعلن عن الصلابة والثبات.

(خامسا) ارادة الصراع.

امتي وحدها استطاعت ان ترتفع بهذه العناصر الخمسة الى مرتبة التكامل. ولكنها لم تقتصر على ذلك، ففي احدى مراحل تاريخها كانت قادرة على ان تخلق من تلك العناصر اطارا متجانسا للتعامل التاريخي لم تستطع ان تقدمه اي حضارة اخرى.

لذلك سوف اظل عربيا!

ولكن كيف حدث ذلك؟

مهلا يا بني فالحديث طويل.

□

امتي العربية اولا هي امة القيم

نظام القيم الذي رسّبته تقاليدنا السياسية لا يزال في حاجة الى كشف وتنظيف من تلك الرواسب التي علقت به. ان قصة تاريخنا الحقيقية هي قصة دفاعنا عن القيم والمثاليات. وتارة نجحنا وتارة فشلنا ولكن المحور الحقيقي لجميع صفحات صراعنا الحقيقي غلفتها قيم المثالية، ومثالية القيم. هذا التاريخ الذي اضحى يقدمه اعداؤنا وخصومنا على انه احاديث الف ليلة وليلة عامر بالنماذج التي تعلن لا فقط عن ارادة التحدي بل وعن الاستعداد للمغامرة بالذات في سبيل القيم العليا التي سادت ذلك المجتمع وتقاليده. الم نذكر من قبل قصة احمد بن حنبل؟ وهل هو الوحيد؟ واين ابن تيمية ايضا في عصور التدهور والانحطاط؟ فلنقتصر مؤقتا على ان نعود الى قصة قيم التعامل الخارجي نكشف رحيق القيم التي أرستها تعالم امتنا العربية وقصة الشهامة العربية.

السياسة الدولية لم تعترف بأي نوع من انواع القيم. قامت على شريعة الغاب حيث يقف الجنس البشري وقد تحول الى مجموعة من الحيوانات الكاسرة: القوي يبتلع الضعيف، والقادر يطوع غير القادر لصالحه وصاحب السيطرة يوظف الآخر لخدمته. لا موضع لأي لغة اخرى في ميدان التعامل بين الشعوب. قد تتعدد نماذج الوجود الانساني وقد تختلف تطبيقات التعامل الحضاري وقد تتنوع اساليب الممارسة السياسية، ولكن عندما نقف نتأمل حقيقة وجوهر التعامل بين الدول والشعوب فلا موضع الا للغة واحدة: منطق الغابة ولغة البطش والانانية. هكذا كان الانسان في تاريخه القديم ورغم جميع نداءات المثالية التي ظلت تتحدث في الداخل بلغة. وعندما تنتقل الى الخارج تستخدم لغة اخرى. الاسطورة المعروفة باسم حصان طروادة ليست الا نموذجا يتكرر في جميع صفحات التاريخ القديم. قيصر عندما دخل مصر زعم في خطبته المشهورة بأنه انما اراد ان يعيد الى المجتمع الفرعوني حرياته المفقودة. خديعة الواحدة تلو الاخرى. وكذب وتعامل من منطلق النسيان لجميع القيم والمثاليات. قصة روما ليست سوى تأليه للقوة الغاشمة والعنف دون حدود ودون قواعد في التعامل مع غير الروماني. ان من لا يحمل الجنسية الرومانية لمجرد انه كذلك يحل قتله دون اي حساب او مساءلة. العصور الوسطى لم تخرج عن هذه القاعدة. كان مؤلف «الامير» لمكيافيللي هو الكتاب المقدس الذي يحمله تحت ابطه كل امير اوروبي. وكم تساءل اكثر من مفكر اوروبي خلال القرن الخامس عشر: حتى الحيوانات تخضع في صراعها لحد ادنى من قواعد التعامل، فهلا استطاع الانسان ان يرتفع عن تلك البربرية التي تسيطر على جميع مسالك الصراع التصفوي بين الشعوب الاوروبية؟ ولماذا نذهب بعيدا: تعالوا معي نقرأ تاريخ باباوات روما حاملي مشعل القيم الكاثوليكية، وكم هي عامرة بأقذر الممارسات. ان قصة سيزار بورجيا كافية لتقشعر من حولها الابدان. فاذا وصلنا الى حضارة عصر النهضة اذا بلغة القوة تتحول الى منطق العنصرية: ان حق الشعب المختار ان يحكم ويوجه ويقود ويستأثر بالشعوب الاخرى. والشعب المختار هو الشعب الابيض وليس من حق احد في الالوهية السياسية سوى ذلك الرجل الذي يحمل ملامح العنصر الآري. مأساة المجتمع الاوروبي هي قصة العنصرية التي لا تزال تتوالى فصولها امام اعيننا. وهل تستطيع الحضارة الغربية ان ترفع عن ضميرها اربع مآسي لم يعرف لها مثيلا التاريخ الانساني: استئصال الهنود الحمر في القارة الجديدة، ثم استئصال الاهالي الاصليين في استراليا، واستئصال اليهود في القارة الاوروبية ثم استئصال الفلسطينيين من ارض آبائهم؟

في مواجهة هذا المنطق العنصري المتخلف تقف امتي شامخة متميزة.

لماذا؟

سؤال يجب ان نجيب عليه حتى لا نوصف بالتحيز والاختلاق. نظام القيم السياسية يدور حول اربعة ابواب: قيم التعامل الجماعي بين الشعوب، ثم قيم التعامل مع الفرد الاجنبي في داخل المجتمع السياسي. ويأتي عقب ذلك فصل خاص بقيم التعامل الداخلي اي تلك المثاليات التي تحكم علاقة الفرد المواطن بالسلطة، اي الحاكم بالمحكوم، ثم اخيرا الفلسفة العامة للوجود الانساني اي نظرة المجتمع وعلاقته بالعالم الذي يحيط به واليه ينتمي. الباب الاول يدور حول خصائص القيم التي تتحكم في علاقة المجتمع بالمجتمعات الاخرى سواء تلك التي تتعامل معه تعاملا سلميا ام لا تتعامل معه كذلك، سواء في حالة الوفاق او حالة الحرب. الباب الثاني ويرتبط بالاجنبي عندما يقدر له التواجد في المجتمع القومي: هل يفقد آدميته ام له حد ادنى من الحقوق ام له حق المساواة مع المواطن، ولو في نطاق معين من الامتيازات والحصانات؟ الباب الثالث وهو الذي يدور حول العلاقات المعتادة واليومية بين الحاكم والمحكوم. ثم يأتي الباب الأخير لينقلنا الى نطاق الفلسفة العامة للوظيفة الحضارية. لن نستطيع ان نفهم العظمة الحقيقية لحضارتنا العربية ولسموها على جميع الحضارات الاخرى الا اذا تناولنا جميع هذه الابواب كل على حدة. فلنتذكر الكرم العربي والشهامة العربية والفروسة العربية، وقصص صلاح الدين خلال الحرب الصليبية على سبيل المثال. ولكن لنقف مؤقتا ازاء أروع صفحات تلك القيم وهي قيم التعامل الدولي اي قيم التعامل مع الشعوب الاخرى.

لا نستطيع ان نستثني من قواعد الغابة في التعامل الدولي في جميع مراحل الوجود الانساني وحتى هذه اللحظة في التاريخ الانساني سوى المجتمع العربي التقليدي.

لقد آمنت امتي بقواعد ثابتة جعلت منها دستور الممارسة السياسية مع الشعوب الاخرى واطلقتها كقواعد للممارسة الدولية ولم تقبل لها استثناء ولو على حساب نفسها.

هذه القواعد يمكن تلخيصها بشرعية القتال دفاعا عن مبادئها، مع احترام آدمية الانسان في السلم والحرب وفي كل الظروف، وعدم السماح للنزعة العنصرية بأن تحكم علاقة العربي بغيره. وحتى في ساحة القتال، فلا يجوز ان يكون الصدام المسلح مبررا لاهدار آدمية الآخرين. نفس القواعد التي تطبق على الانسان العربي يتمتع بها غيره، ويتحمل آثارها غيره، ولا يجوز والحالة هذه الاعتداء على المرأة او الصبي او العجوز، ولا يجوز تخريب اموال الغير لأن الانسان حيثما وجد آدميته ومن الواجب احترامها، لاسيما وان الانسان هو خليقة الاله، فكيف يسمح لنفسه خليقة الرب ألا يحترم ما خلقه ذلك الرب؟

هذه القواعد التي مثلت نسيج التعامل في تقاليدنا العربية سواء ابان نشر الدعوة الاسلامية، أو في العلاقات مع الدول والامم الأخرى، لا تزال رغم جميع التطورات التي عاشتها الانسانية الاخرى تبحث عن تأصيل مماثل لها دون ان توفق اية حضارة اخرى الى ذلك.

لذلك سوف اظل عربيا.

لقد ظلت الانسانية عقب تلك القواعد والتعالم تصارع خلال ثلاثة عشر قرنا ومع ذلك لم تستطع حتى اليوم ان ترقى اليها. فهل تفهم لماذا ايماني وقناعتي بسمو الحضارة التي انتمي اليها!

وهذا ليس سوى نقطة في بداية سوف ترى معي كيف تصير بحرا يفيض ليثبت لك ان الانسانية لم تستطع حتى اليوم ان تقترب ولو جزئيا من حقيقة الحضارة التي انتمي اليها.

ترى هل تفهم يا بني لماذا سوف اظل اصرخ بأعلى صوتي عن قناعة وثقة: سوف اظل عربيا!■



عبر القارات

■ الحرب التي اعلنتها الحكومة الايطالية على المافيا وضد الارهاب على اراضيها متواصلة بقوة وعنف. وقد جندت الحكومة حوالي ٢٢ الف شرطي جديد لدعم هذه الحرب وانجاحها، بعد ان عانت ايطاليا كثيرا من موجات الارهاب وعناصر المافيا.

وفي هذا المجال، اعلن المتحدث باسم وزارة الداخلية الايطالية ان المافيا بدأت تواجه فعلا حملة جدية، وانها اخذت تفر من وجه الشرطة، عقب ازدياد عدد العناصر التي اعلنت استعدادها للعمل السري الى جانب الشرطة الايطالية.

ويأتي هذا الارتياح لدى الحكومة الايطالية، في الوقت الذي تجري فيه محاكمة رئيس المافيا في مدينة بالمي، وبعد ان تم اعتقال حوالي ٥٠٠ آخرين، عندما سلم توماسو بوسكيتا احد اكبر زعماء المافيا في العالم نفسه الى الشرطة مقابل تخفيف الحكم عنه. لكن الحكومة الايطالية سلمت بوسكيتا الى الولايات المتحدة، مقابل تسليمها ستة وعشرين موجودين هناك، جرى اعتقالهم اثر الاعترافات التي ادلى بها بوسكيتا نفسه.

□ هل يزور وزير الخارجية الاميركي جورج شولتز اوروبا الشرقية في شهر شباط/ فبراير المقبل؟

الجواب على السؤال مرتبط بالعلاقات الاقتصادية بين الولايات المتحدة وبعض دول حلف وارسو الآخذة في التزايد. وفي الآونة الاخيرة أبدت المانيا الشرقية وبلغاريا وهنغاريا رغبة في تجاوز مرحلة التوتر باتجاه الانفتاح على واشنطن.

وفي هذا الاطار سيقوم شولتز بجولة في عدد من هذه الدول ابرزها: رومانيا يوغسلافيا وهنغاريا وبلغاريا، بحيث تشكل هذه الزيارة اهم خطوة على طريق تحسين العلاقات بين الشرق والغرب التي وصلت الى اكثر مستوى متدهور لها خلال الاعوام الاربعة الماضية.

■ اكد اندرياس باباندريو رئيس وزراء اليونان موقف بلاده المحايد، وحرصه على الاستمرار في هذا الموقف بين واشنطن وموسكو، عندما جدد قوله انه يريد ان يرى البحر الابيض المتوسط خاليا من الاسطولين الاميركي والسوفياتي.

ولا يخفى ان واشنطن غاضبة من سياسة باباندريو الذي وقع على صفقة تعاون مع موسكو قيمتها حوالي ٥٠٠ مليون دولار لاستغلال مناجم البوكسيت في جبل بارناسوس. لكن باباندريو ـ وجد نفسه اخيرا مضطرا للتأكيد انه ليس مناهضا للاميركيين، وان يكن على خلاف مع سياسة ريغان الخارجية.

الموقف اليوناني واضح، ومع ذلك واشنطن عاتبة على رئيس الوزراء الذي رفض التنديد باسقاط طائرة كورية جنوبية من قبل موسكو، والذي زار بولونيا، واعلن تأييده لياروزلسكي. لاعتقاده بأنه لولا نجاح الزعيم البولندي في حكم البلاد لكان «الاتحاد السوفياتي دخل الى بولونيا»، حسب تعبير باباندريو نفسه.

مبدأ تصفية الاستعمار
ليس قابلا للتجزئة

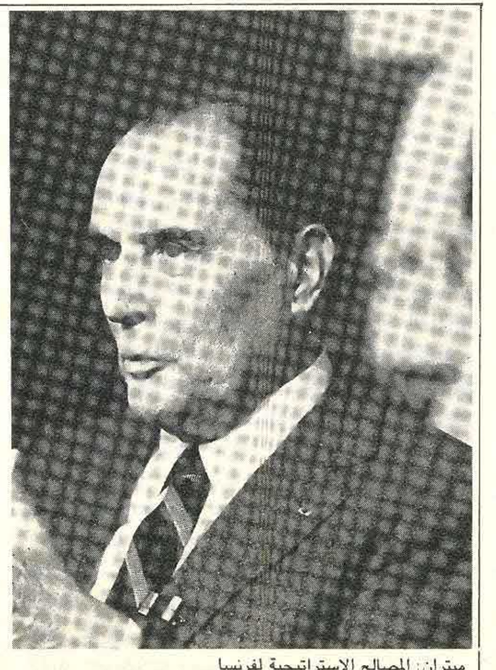
كالدونيا الجديدة: الاستقلال مرهون بالشراكة!

الاسبوع الماضي، وتحديداً مساء يوم الاثنين ٨٥/١/٧ بتوقيت نوميا كان المندوب الجمهوري السيد إدغار بيزاني، الوزير السابق في عهد الجنرال ديغول، يلقي الخطاب الذي سيؤرخ لمرحلة جديدة من الوجود السياسي لجزيرة كالدونيا الجديدة، الواقعة جنوب المحيط الهادي، والتي تعتبر احدى المستعمرات القديمة التابعة لفرنسا.

منذ شهر ايلول (سبتمبر) الماضي كانت هذه الجزيرة، الممتدة في المحيط بشكل ثعباني قد شهدت اضطرابات عديدة غير مسبوقة في حدتها وتصاعدها، واتسمت على الخصوص بمواجهة قوية بين وضعين ومطلبين يمثل احدهما الكالدوني وهم السكان الأوروبيون، واغلبيتهم من الفرنسيين، ومن الذين يقيمون في الجزيرة منذ فترات متفاوتة، ويتمتعون فيها بأفضل الامتيازات، وخاصة في استغلال الأرض والمعاملات التجارية واستثمار الثروة الباطنية. وهؤلاء يعتبرون انفسهم اصحاب حقوق كاملة في الأرض والثروة، لا رعايا جالية اجنبية قدمت وواصلت الاقامة والحلول الى كالدونيا الجديدة مع استمرار ما اصبح ذا طبيعة استعمار استيطاني. وهم يناهضون بشدة السكان الاصليين الذين يطلق عليهم اسم «الكناك»، وهم الشعب الكالدوني الحقيقي، والواقع في المرتبة الدنيا من الوضع الاقتصادي والاجتماعي.

هؤلاء السكان ليسوا متجانسين من حيث المطلب والاختيار السياسي، والمهم ان فئات كبرى منهم توالي جبهة حركة تحرير كالدونيا الجديدة الاشتراكية، والتي تطالب بالاستقلال التام للجزيرة، ويطلق على افرادها والمناصرين لها اسم «الاستقلاليين». وقد اقدمت، منذ ايلول الماضي، والى الفترة الاخيرة، على جملة من العمليات ذات الطبيعة التحررية لكي تظهر للعالم تمسك الشعب الكالدوني بحقه في السيادة واستعادة ارادة تسيير نفسه بنفسه. وخلال هذه الفترة، والى جانب الامتداد الداخلي في الجزيرة، والاصطدامات العنيفة، شهد المناخ السياسي الفرنسي زوبعة من التصريحات والتحليلات المتضاربة حول وضع الجزيرة وما ينبغي ان يكون عليه مستقبلها. وكالعادة فان المعارضة اليمينية التي استرجعت الحنين الى الاستعمار والمستعمرات اظهرت عن تشنج وعنصرية لا نظير لها، ونازعت في حق الشعب الكالدوني في انتزاع استقلاله، وتمثل هذا الموقف بصفة خاصة،: عند رئيس الوزراء السابق، رجل السياسة الديغولي السيد ميشيل دوبريه، وعند اطراف اخرى في المعارضة التي تصدت، كما تزعم، للدفاع عن مصالح الفرنسيين الكالدونيين، والمصالح العليا لفرنسا في منطقة المحيط الهادي.

اما الاغلبية السياسية المتمثلة في الحزب الاشتراكي الفرنسي، وبالخصوص رئيس الجمهورية فرانسوا ميتران، فانها، اخذت تعالج الموقف بكيفية تدريجية، اذ اعتبرت خلال شهر ايلول، واثر تصاعد الموقف الداخلي، انه لا بد من اعطاء نوع من الحكم الذاتي للجزيرة، التي تظل تابعة لفرنسا واجراء الاستفتاء فيها الى حدود سنة ١٩٨٩، ثم ومع التصعيد السياسي لموقف الاستقلاليين، وجد الاشتراكيون انفسهم، وانسجاماً مع مبادئهم وعلى رأسها مبدأ تصفية الاستعمار، يدعون ويناصرون فكرة استقلال الجزيرة كمصير لا مناص منه في النهاية.



ميتران: المصالح الاستراتيجية لفرنسا

ومن اجل الوصول الى الهدف، ولمعرفة آراء ومواقف كل الاطراف عين الرئيس الفرنسي السيد بيزاني مسؤولاً مباشراً عن الحوار واعداد الخطة والبرنامج اللازمين والكفيلين بايجاد مخرج للأزمة الراهنة في كالدونيا، والمسطرة التي تهيئها للوصول الى الاستقلال وتقرير المصير.

في الاسبوع الماضي تمخضت مشاورات بيزاني عن مشروع كبير ومتكامل ويحتوي على كل شيء دفعة واحدة، اي ما يسمى في العبارة الانكليزية Baggage deal وهو مشروع يمكن ان يحمل كعنوان: «استقلال كالدونيا الجديدة بالشراكة مع فرنسا». وفيما يلي بعض عناصر هذا المشروع:

في البداية كان مطروحاً امام المندوب الجمهوري ان يتقرى ويفتي في رأيين وموقفين متصادمين: الاستقلال او فرنسا؟ او فرنسا او الاستقلال؟ وقد ارتأى هو ـ بتشاور تام مع رئاسة الجمهورية ـ الجمع او قل التوفيق بين النقيضين، وذلك بالاستناد الى البند ٨٨ من دستور الجمهورية الخامسة الذي يتحدث عن حل الاستقلال لبعض المستعمرات بمشاركة فرنسا.

ـ وعند بيزاني انه لا مكان لاستمرار الوجود الفرنسي في منطقة جنوب المحيط الهادي دون موافقة الجميع، ولا احتمال لاي اتفاق ممكن دون الفعل السياسي الذي يكرس ولادة سيادة جديدة.

ـ لماذا الاستقلال؟ للأسباب المعروفة، لأحقية المطالبة الشرعية للسكان، للمبادىء والحقوق التي تؤمن بها فرنسا. ولماذا الشراكة؟ لأن لها مصالح شرعية لا بد ان تدافع عنها، ولأن كثيراً من الكالدونيين ـ حسب قوله ـ يطالبون ببقائها، ولأنها انجزت فوق هذا التراب كثيراً من المهام والأعمال. كما ان الاستقلاليين يرغبون في بقائها لأنها ستضمن التوازنات الجديدة، وللاسهام في برنامج التنمية، وكذلك، وبصفة خاصة، لكي تكون الضامن الحي لمصالح من هم من غير السكان الاصليين، افراداً واملاكاً.



بيزاني: الاستقلال لكن.. نحن هنا!

ـ لذلك فالحل يقتضي تطبيق مسطرة تقرير المصير وفقاً للبند ٥٣ من الدستور الفرنسي، وذلك بناء على الجدول الآتي: في الأول من حزيران (يونيو) ١٩٨٥ يتم تدشين الحملة الداعية لتقرير المصير. في شهر تموز (يوليو) الذي يليه يتوجه سكان الجزيرة الى صناديق الاقتراع للتصويت على سؤالين: هل ترغبون في الابقاء على الوضع القائم في الجزيرة، والذي يكون محكوماً بمقتضى قانون ٦ ايلول ١٩٨٤؟ او هل تقرون دستور كالدونيا كدولة مستقلة في شراكة فرنسا وفق ما ينص عليه البند ٨٨ من الدستور الفرنسي؟

ـ في حالة الاجابة ايجاباً على السؤال الأول يتم تطبيق القانون المذكور ـ وفي الحالة النقيض تصوت الجمعية الوطنية الفرنسية على قانون ينص على استقلال كالدونيا الجديدة، ويصبح هذا القانون معمولاً به ابتداء من فاتح كانون الأول (يناير) ١٩٨٦.

ـ اما مبدأ ومسطرة الشراكة، اي شراكة فرنسا، فيتم تشخيصها عبر مجلس استشاري مشترك، وبتعيين مسؤول فرنسي على مستوى عال في الجزيرة، وابرام العديد من الاتفاقات المشتركة في مسألة الأمن والدفاع وحماية السيادة والاستقلال الاقتصادي، هذا علماً بأن مدينة نوميا ستظل، طبقاً لمشروع المندوب الجمهوري محتفظة بوضع قانوني خاص، في ما يتصل بالافراد المقيمين فيها ومصالحهم الاقتصادية.

هذه بايجاز أهم العناصر في مشروع السيد إدغار بيزاني التي من المفروض ان يتداول فيها مع الفرقاء والهيئات التمثيلية في كالدونيا الجديدة، والتي ستكون ولا شك مثار جدل سياسي كبير في الأيام القادمة بفرنسا حيث ستتزايد ردود الفعل المتناقضة.

ويرى عدد من الملاحظين ان الاشتراكيين الفرنسيين لم يكن امامهم اختيار آخر سوى ما اتجهت اليه تأملات بيزاني، فهم من جهة، وحسب تصريح السيد ليونيل جوسبان، الأمين العام للحزب الاشتراكي الفرنسي، لا يمكنهم التنكر لمبدأ تقرير المصير، وفي الوقت نفسه، ووفقاً لما هو معروف عن كل الحكام والتيارات الفرنسية يتعلقون بدورهم بما يسمونه بـ«المصلحة العليا لفرنسا» او ما سماه الرئيس ميتران بمصلحتها الاستراتيجية في المحيط الهادي. ومن جهة اخرى فان الأمر يتعلق بعدم اغضاب قطاع من الرأي العام الفرنسي وخسرانه نهائياً في افق الانتخابات التشريعية القادمة، ولذلك كان لا بد من الأخذ في الاعتبار لمصالح السكان الأوروبيين على مختلف المستويات.

لكن ملاحظتي سياسيين آخرين، وقبلهم الحركة الاستقلالية لكالدونيا الجديدة، يرون في مشروع السيد بيزاني تناقضاً مثيراً. ويتساءلون: ما هو الاستقلال المشروط والمرهون بالشراكة؟ واي معنى للسيادة التي يمليها ويتحكم فيها طرف اجنبي. مرة اخرى، يرى الملاحظون، ان فرنسا تمر امام امتحان تاريخي جديد، لا يمكن ان يسعفها فيه اية حربائية سياسية او تلكؤ زمني، فحرب التحرير الجزائرية ما تزال بالبال، ومبدأ تصفية الاستعمار ليس قابلاً للتجزئة. □

سليمان الزواوي

تقرير اميركي سرّي عن «الحديقة الخلفية»

"امبراطورية" ريغان تُمتحن في الكاريبي وأميركا الوسطى!

واشنطن: ممنوع على احد التدخل في الاميركيتين بين القطبين الشمالي.. والجنوبي

واشنطن: من وليد موراني

فيما يستعد «الامبراطور» ريغان لحفل تنصيبه كرئيس للولايات المتحدة لاربع سنوات مقبلة، تنشط الادارة الاميركية في رسم استراتيجيتها الجديدة في العالم، وتنشر التقارير العلنية، كما تسرب بعض التقارير السرية التي تؤشر الخطوط العامة للسياسة الاميركية في المرحلة المقبلة. وكنا في «الطليعة العربية» قد نشرنا في العدد ٨٥ ابرز ما جاء في تقرير مفصل اصدرته مؤسسة Heritange Foundation تحت عنوان «Mandate For Leader-ship» عن دور اميركا في العالم. ونلقي في هذا العدد ايضا الضوء على بعض التقارير الهامة والمعلومات التي تتضمن استراتيجية اميركا تجاه الكاريبي واميركا الوسطى، حيث تمهد الادارة الاميركية من خلال زيادة المساعدات العسكرية والاقتصادية والخبراء ورجال المخابرات للاشتراك الفعلي في المعارك الدائرة هناك، بين ثوار تعتبرهم اميركا عملاء للسوفيات، او حركات مناوئة للحكم في نيكاراغوا يعتبرهم الساندينيون عملاء للمخابرات الاميركية.

ومن خلال العديد من التقارير والمعلومات التي تتسرب حول الموضوع يمكن التأكيد على ان اميركا متورطة فعلا بحرب غير معلنة في هده المنطقة، كان من اخطرها الغزو الصريح الواضح لغرينادا، وتلغيم موانىء نيكاراغوا، واغتيال العشرات من رجال المخابرات الاميركية، واسقاط طائراتهم، وتوزيع كتيبات صادرة عن وكالة المخابرات المركزية لتعليم ◄



نيكاراغوا .. تعتبرها واشنطن كوبا ثانية!

شعب نيكاراغوا اسلوب الاغتيالات السياسية.

وبالرغم من محاولات تقليص ميزانية الدفاع في الولايات المتحدة، الا ان «الامن الاميركي» يحتم عليها زيادة الانفاق العسكري لدعم الحكومات المؤيدة لها في تلك المنطقة (اميركا الوسطى والكاريبي)، واستمرار المعارك ضد النظم التي لا ترضى عنها اميركا كنظام فيدل كاسترو في كوبا، والرئيس اورتيغا في نيكاراغوا، وبعض القيادات الوطنية في السلفادور المناوئة لحكم الرئيس دوارتي.

وتفيد اوساط البيت الابيض ان الرئيس ريغان سوف يؤكد في خطابه امام الكونغرس، اثناء الاحتفالات بتنصيبه الاسبوع المقبل، على الاوضاع في اميركا الوسطى، لأن هذه المنطقة هي منطقة الامن الاميركي بلا منازع، وهذا هو راي الجناح اليميني المحافظ المتشدد الذي يتزعمه ريغان.

وليس من قبيل الفكاهة او السخرية وصف احتفالات تنصيب ريغان بانها حفل تتويجه، وجلوسه على «عرش» الولايات المتحدة، فقد كتب الصحافي الاميركي الشهير، جوزيف كرافت يصف ريغان بانه امبراطور الغرب، وان بلاطه الآن يسمى «بلاط سانت رونالد»، اسوة ببلاط «سانت جيمس» بلاط صاحبة الجلالة ملكة بريطانيا.

الادارة الاميركية وزّعت تقارير سرية على عدد من المسؤولين تتضمن وجهة نظرها في الاوضاع الخاصة في الكاريبي، وهي خمسة تقارير، بالاضافة الى تقرير سادس يتضمن خرائط دقيقة للمناطق موضوع التقارير.

من ناحية المفهوم الجيو ـ بوليتيكي، فمنطقة البحر الكاريبي تشمل مجموعة من الجزر في مقدمتها كوبا الدولة التي اصبحت الآن خارج النفوذ الاميركي، وتحولت الى اخطر نقطة تهدد امن الولايات المتحدة، وهناك ايضا مجموعة من الجزر، تمثل كل منها دويلة صغيرة تكاد تكون تابعة للامبراطورية الاميركية، بالاضافة الى جزيرتين لا زالت احداهما تابعة للتاج البريطاني «البهامس»، والثانية «كواركوراسو» وهي تابعة لهولندا. ومن اشهر الجزر التابعة للنفوذ الاميركي: غرينادا، وسانت فينسانت، وسانتا لوتشيا، يشار هنا الى ان اميركا كانت قد تدخلت وغزت غرينادا لاسقاط حكم الرئيس بيشوب.

اما المجموعة الثانية فهي دول اميركا الوسطى، واخطرها واهمها السلفادور وغواتيمالا والهندوراس ونيكاراغوا وكوستاريكا وبنما، ومجموعة هذه الدول تمثل منطقة النفوذ الاميركي، وهي دول ضعيفة اقتصاديا وعسكريا، ويسودها الفساد والتور والبطالة، وما يسمونه «بجمهوريات الموز»، وهي اشبه بمزارع لتصدير الفواكه والخضروات.

والاسباب التي تعتبرها اميركا حافزا مباشرا لتدخلها يرجع ابرزها الى الحق التاريخي الذي ادعته اميركا في انها لا تسمح بأي تدخل من اي جهة في العالم في الاميركيتين بين القطب الشمالي والقطب الجنوبي، وبالرغم من ذلك سمحت بغزو بريطانيا لجزر «الفوكلاند».

اذن، ثمة اسباب اخرى، وهي في حقيقة الامر على النحو التالي:

اولا: ان اميركا لا تسمح على الاطلاق بقيام نظام مماثل لنظام فيدل كاسترو، علما ان كوبا تقع على بُعد تسعين ميلا من فلوريدا، ومن هذه النقطة تستطيع كوبا ان تُمثل خطرا على جميع المدن الاميركية الى حد كبير.

ولا بد ان تحول الولايات المتحدة دون اي تواجد عسكري للاتحاد السوفياتي، لانه يُمثل نقطة الخطر على امنها وقد انعكس هذا الموقف في ازمة الصواريخ السوفياتية الشهيرة في كوبا، والتي كادت ان تؤدي الى حرب فعلية بين واشنطن وموسكو.

وبالرغم من ذلك فقد قامت حكومة وطنية في نيكاراغوا، واسقطت حكومة الديكتاتور سوموزا، وفي خلال خمس سنوات من قيام هذا النظام اعتبرت اميركا الساندينيين صورة كاملة ومماثلة لنظام الحكم في كوبا.

ثانيا: تخشى الولايات المتحدة من انهيار النظم السياسية في دول الكاريبي واميركا الوسطى لصالح نُظم ثورية تعتبرها اميركا نُظما شيوعية، مثلما حدث في غرينادا، ومثل محاولة تطويق نيكاراغوا لحماية نظام دوارتي في السلفادور.

يقول التقرير الذي اعدته الادارة الاميركية: «ان واشنطن توصي الحكام المؤيدين لها بالمحافظة على المظاهر الديمقراطية، واجراء الانتخابات، وتقوية الجيوش بحيث تستطيع هذه النظم اذا خففت من الفساد ان تواجه الحركات الثورية التي قد تُطيح بها». ويُفاخر الرئيس ريغان بان السوفيات لم يُسقطوا نظاما واحدا في اميركا الوسطى اثناء فترة ولايته.

ثالثا: تعتبر الولايات المتحدة منطقة الكاريبي واميركا الوسطى ارضا خصبة وصالحة للتدريب والتعاون بين الحركات الوطنية المناوئة لاميركا، وفي مقدمتها كما يقول التقرير منظمة التحرير الفلسطينية. ويقول التقرير ما نصه: «خلال خمس سنوات من حكم الساندينيين في نيكاراغوا فانها اصبحت تمتلك الآن ١٧٠ دبابة وسيارة مصفحة سوفياتية، وصواريخ ارض ـ جو، ومنصات لاطلاق الصواريخ. واصبحت تمتلك اكبر قوة نيران في كل اميركا الوسطى، وتسعى للحصول على طائرات الميغ. ويبلغ عدد القوات المسلحة في نيكاراغوا مئة الف بالاضافة الى حراس الثورة». ويشترك في نكاراغوا الآن وطبقا للتقرير عشرة آلاف كوبي بين عسكري ومدني، و٣٥٠٠ مستشار عسكري من منظمة التحرير الفلسطينية وليبيا، والاتحاد السوفياتي وبلغاريا والمانيا الشرقية وبولندا وتشيكوسلوفاكيا.

رابعا: ان الكاريبي واميركا الوسطى اهم بالنسبة لامن الولايات المتحدة من دول حلف الاطلنطي، وان حماية اميركا للكاريبي واميركا الوسطى اهم من حمايتها لدول حلف الاطلنطي، التي تبعد عن اميركا آلاف الاميال، في حين ان اي جزيرة صغيرة في الكاريبي تستطيع ان تكون قاعدة سوفياتية تهدد امن الولايات المتحدة نفسها.

ويشير التقرير ايضا الى ان «اسرائيل» تدرب جيوش هذه الدول، واجهزة مخابراتها بالتعاون مع الولايات المتحدة، وتُعتبر هذه الدول سوقا طبيعية لبيع الاسلحة «الاسرائيلية» التي تدفع ثمنها الولايات المتحدة، بالاضافة الى ان هذه الدول تُمثل مرتعا خصبا للتعاون بين اجهزة الامن الاميركية والكاريبية و«الاسرائيلية»، وابرز مثل على ذلك ان دولتين في العالم هما: كوستاريكا وهندراوس قد وافقتا على نقل سفارتيهما من تل ابيب الى القدس المحتلة بعد ان اصبحت دول الكاريبي مركزا لنشاط صهيوني واسع.□

تفاصيل حوار نيويورك تتضح في ١٧ كانون الثاني

مستقبل قبرص ينتظر لقاء كبريانو - دنكطاش

اثينا - محمود كعوش

ما زالت المسألة القبرصية تشغل حيزاً كبيراً من الاهتمام الدولي عامة والشعب القبرصي خاصة. فمع مطلع الشهر الماضي استؤنفت المحادثات غير المباشرة بين طرفي النزاع في نيويورك باشراف الأمين العام للأمم المتحدة جفير بيريز دكويلار. واعتبرت هذه المحادثات محاولة جادة لحلحلة مفاصل هذه المسألة التي دخلت عامها الحادي عشر.

يمكن وصف هذه المحادثات بين القبارصة الاتراك برئاسة رؤوف دنكطاش واليونانيين برئاسة الرئيس القبرصي سبيروس كبريانو بانها حاسمة لانها استطاعت ان تنقل الحوار من مرحلة حوار الطرشان الذي امتد وطال، الى مرحلة الحسم الحقيقي الذي يجب ان يضع حداً للأزمة يتقرر بموجبه الانتقال الى مرحلة التنفيذ العملي للحل، والا ستبقى المسألة القبرصية على رف المسائل العالمية العالقة.

المطلعون على دقائق الأمور في مجريات الاحداث في منطقة الشرق الأوسط بدءاً بالسياسة المكوكية التي نهجها وزير الخارجية الأميركي الاسبق هنري كيسنجر في اوائل السبعينات وحتى هذا الوقت، يتفقون على ان ما جرى في اروقة الأمم المتحدة مؤخراً اعتبر الفرصة الأخيرة امام القبارصة. فاما ان يبدأ تنفيذ الحل فوراً، واما ان تكون الجولة الأخيرة من المحادثات بمثابة الضربة الأخيرة لوحدة الجزيرة، ويتكرس تقسيمها.

كبريانو: الحل على نار ساخنة

وبرغم دقة الموقف فمواكبة سريعة للحقائق والمستجدات التي تتلاحق في الجزيرة القبرصية ترجح كفة الاحتمال الأول. فعلى صعيد المنطقة الشمالية من الجزيرة حيث يتجمع القبارصة الاتراك لم تستطع السلطة الحاكمة تحت اسم «الجمهورية القبرصية الشمالية» التي اعلنت قبل عام ونيف حل أي من المشاكل القائمة لا سياسياً ولا اقتصادياً ولا حتى اجتماعياً. وعلى العكس من ذلك ازدادت الأمور تعقيداً وتفاقمت الاوضاع بشكل باتت معه المنطقة الشمالية حبلى «بالمفاجآت». على الصعيد السياسي لم تحظ جمهورية رؤوف دنكطاش الشمالية بالاعتراف الدولي وبقيت ردود الفعل حتى اليوم تتراوح بين السلطة الشمالية في الجزيرة للمستثمرين واصحاب رفض التقسيم والمطالبة بالاسراع في ايجاد حل عادل بين الجاليتين القبرصيتين. واكثر من ذلك رفعت خطوة دنكطاش من حرارة رفض سياسة الأمر الواقع واستنكار الحلول التجزيئية في منطقة الشرق الأوسط جملة وتفصيلاً.

وعلى الصعيد الاقتصادي تعاني المنطقة الشمالية من الجزيرة القبرصية من اختناق شبه تام تخفف من حدته قليلا المساعدات المتلاحقة التي تقدمها الدولة التركية لهذه المنطقة والتي ترتب اعباء مالية ضخمة على تركيا.

ولا شك ان الواقعين السياسي والاقتصادي انعكسا سلباً على الواقع الاجتماعي للجالية التركية، مما زاد في حاجتها الى المطالبة بالحل السياسي سريعاً والضغط على السلطة السياسية للحد من تصلبها

دنكطاش: الشمال المعزول.

وتقديم مزيد من التنازلات عبرت عنها تصريحات رؤوف دنكطاش ابان المحادثات الأخيرة في نيويورك.

القبارصة مع وحدة جزيرتهم

صحيح ان ما يقال عن القطاع التركي في الجزيرة لا ينطبق على القطاع اليوناني لا سياسياً ولا اقتصادياً ولا حتى اجتماعياً، الا انك تشعر ان القبارصة اليونانيين لا يقلون حماساً واندفاعاً عن الاتراك للحل، مما يدل على ان شعوراً لدى الطرفين اخذت معالمه تتبلور مؤخراً بضرورة وحتمية التكامل. فالقبرصي يواجهك دائماً بالقاء اللوم على التدخلات الخارجية معتبراً اياها سبباً رئيسياً في نقل الجزيرة الى ما آلت اليه. ويعتبر الحالة القائمة نتيجة مباشرة لسياسة الولايات المتحدة الاميركية في المنطقة. فالاستقلالية التي تحاول سلطات الشمال خلقها للمواطن التركي لم تنسه مواطنه في القطاع اليوناني، وحالة الازدهار التي ينعم بها اليوناني في قطاعه لم تنسه حتمية اللقاء مع مواطنه في القطاع الآخر.

المراقبون يعتبرون ان المحادثات الأخيرة في نيويورك وضعت المسألة القبرصية على نار الحل الساخنة. ويستندون في ذلك الى الحماس الذي ابداه دنكطاش وزعماء الجالية اليونانية معتبرين اياه ثمرة موافقة تركية - يونانية. فعندما يعلن دنكطاش اصراره على الحل يعني انه حظي بموافقة الحكومة التركية في انقرة التي آزرته عسكرياً عام ١٩٧٤ واستمرت في دعمه سياسياً بعد ذلك، وعندما يوافق كبريانو على حل سيعلن بعد اجتماعه بدنكطاش في نيقوسيا في السابع عشر من شهر كانون الثاني الحالي يعني انه يحظى بموافقة الحكومة اليونانية في اثينا التي الزمت نفسها باعباء مالية وعسكرية تجاه الجالية اليونانية في قبرص منذ عام ١٩٧٤ حتى الآن.

لقد ترافقت المحادثات القبرصية مع سؤال عريض طرحه المراقبون: الى اين ستؤول الخريطة القبرصية بعد السابع عشر من كانون الثاني؟.

لا شك ان العودة بالاوضاع الى ما كانت عليه عام ١٩٧٤، ابان حكم «الماكاريوسية» ضرب من المستحيلات. ومجرد التفكير في ذلك أمر غير وارد لان المطران مكاريوس كان يمثل نموذجاً من الحكام لا يتكرر في الحياة السياسية الا نادراً. والحوار الذي جرى مؤخراً في نيويورك بقي محصوراً في دائرة التوصل الى صيغة فيدرالية تجمع الجاليتين من جديد. ونقاط البحث كانت محددة في نسب التمثيل الجغرافي والبرلماني لكلا الجاليتين داخل هذه الفيدرالية.

كل المؤشرات تؤكد ان ما لم يعلنه طرفا النزاع في نيويورك سيعلن بعد ايام وفي السابع عشر من هذا الشهر في الاجتماع القادم بنيويورك ايضا. فاذا ما بقيت النوايا ايجابية واستمرت درجات الاستعداد على ما كانت عليه ابان المحادثات غير المباشرة فمن المنتظر ان تقرع الطبول في المدن والقرى القبرصية استجابة لقرع اجراس العام الجديد ايذانا بالسلام الدائم في الجزيرة.

اما اذا لم يكن الأمر كذلك، فإن احداثاً خطيرة وكبيرة تنتظر الجزيرة، اقلها تكريس الوضع القائم، برغم كل ما فيه من مشكلات وسلبيات. □

Herald Tribune

الهيرالد تريبيون

ساعة الحسم في الشرق الاوسط

بقلم اللورد كارادون

عن «أزمة الشرق الاوسط» وكيف يرى سبل حلها مع مقدم العام ١٩٨٥، كتب اللورد كارادون ـ واضع نص القرار ٢٤٢ ـ هذا المقال في الهيرالد تريبيون:

«بدلا من متابعة السير في طريق مسدود بما يخص الشرق الاوسط، ثمة بوادر مشجعة تظهر بين الحين والآخر. ومن أهمها تصريحات الملك حسين الاخيرة في عمان وتحالفه الجديد مع الرئيس حسني مبارك في القاهرة.

الا ان فرص التقدم الاخرى، ومنها المحادثات الخاصة بانسحاب «اسرائيل» من جنوب لبنان، قضت عليها التصريحات «الاسرائيلية» المتعنتة. ومن الواضح الآن انه لا يمكن التوصل الى اية تسوية سلمية في الشرق الاوسط في غياب مبادرة دولية مرسومة وفق خطة لا يستطيع اي من الطرفين رفضها بل يجد نفسه مضطرا الى قبولها.

ومن الواضح ايضا ان السلام لن يتحقق الا على اساس الاستقلال للبنانين والحرية للفلسطينيين في وطن خاص بهم والأمن للاسرائيليين. وان كلا من هذه الاهداف لا يخدم قضية السلام الا بقبوله كجزء لا يتجزأ من الهدفين الآخرين.

والواقع ان الامم المتحدة نادت على الدوام بضرورة تحقيق هذه الاهداف الثلاثة، الا انها اخفقت اخفاقا معيبا في حمل الاطراف المعنية على التقيد بها، وحتى بالقرارات التي نالت اجماع الاعضاء. وها هي الولايات المتحدة، التي رفضت مع «اسرائيل» الدعوة الى مؤتمر دولي، ترفض ايضا احالة المسألة من جديد على مجلس الامن.

لكن هناك بوادر تلت اعادة انتخاب الرئيس رونالد ريغان، تشير الى ان الولايات المتحدة قد تكون على استعداد لاعادة النظر في المسألة. من هنا كان ضروريا ان تبادر الدول الاوروبية الحليفة الى بذل اشد ضغوطها على الولايات المتحدة من اجل حملها على تحقيق الاهداف الثلاثة المذكورة دون اي ابطاء او ارجاء.

اجل، من الضروري جدا ان يتوصل الغرب الى مبادرة جديدة حول الشرق الاوسط. الا ان اي مبادرة جديدة لن يكتب لها النجاح ما لم تكن دولية، اي ما لم يشترك في وضعها الشرق والغرب معا. ولئن اصرت الولايات المتحدة على رفض فكرة المؤتمر الدولي كما دعت اليها بعض الاطراف العربية، الا انه لا سبيل الى رفض العمل الدولي من ضمن مجلس الامن التابع للأمم المتحدة.

وهذا النوع من العمل يعني مشاركة جميع الدول الاعضاء في مجلس الامن، بما فيها القوتان العظميان. وهناك يمكن سماع صوت الفلسطينيين و «الاسرائيليين» على السواء، كما يمكن ان يتفق الغرب والشرق مثلما حصل فعلا عام ١٩٦٧. واني لم انس كيف بذل مندوب الاتحاد السوفياتي آنذاك ـ السيد فاسيلي كوزنتسوف، اقصى جهده من اجل التصويت على القرار ٢٤٢ بالاجماع.

اننا نحتاج اليوم الى قرار آخر من مجلس الامن يتم التصويت عليه بالاجماع. فهناك مقدار لا يستهان به من الاتفاق الدولي. وهذا امر لا يجوز ان يختلف حوله الاميركيون والسوفيات، ولا حاجة بهم الى الخلاف حوله. وان ايا من القوتين العظميين لم تتراجع عن القرار الذي اتخذ عام ١٩٦٧.

ان اللبنانيين والفلسطينيين و «الاسرائيليين» يجب ان يكونوا جميعا احرارا وآمنين في اوطانهم. وانطلاقا من هذا المبدأ، يجدر بمجلس الامن ان يتوصل الى قرار اجماعي جديد من اجل اعادة السلام الى المنطقة اجل، ان مجلس الأمن هو المكان الملائم لاتخاذ القرار المنشود. والسنة التي يجب ان يتخذ ويطبق خلالها هذا القرار التاريخي هي ١٩٨٥ بالذات. واذا عجزنا عن مجابهة هذا التحدي الصريح، فاننا نلحق اكبر اذى بسمعة الامم المتحدة وسلطانها، كما نكون قد ساهمنا في جر المزيد من العذاب وسفك الدم على الشعوب المعنية، الى حد لم يحصل قط فيما مضى ولا يتخيله العقل».□

Le Monde

لوموند

الولايات المتحدة والاونسكو

بقلم: جين جيرارد

تلقت صحيفة «لوموند» رسائل كثيرة حول انسحاب الولايات المتحدة من الاونسكو. وهذه المقاطع التي ننشرها من رسالة السيدة جين جيرارد، سفيرة الولايات المتحدة لدى الاونسكو، تكشف بوضوح ان هدف واشنطن الحقيقي هو الدفاع عن مصالح الكيان الصهيوني باسم «القيم العليا»، متجاهلة ان سياسة هذا الكيان تقوم على انتهاك هذه القيم. ولهذا فان نشر هذه المقاطع ليس الا بهدف الوقوف على حقيقة رأي الولايات المتحدة.

□ □

«اذا كان رئيس الولايات المتحدة قدر ان انسحاب بلدنا من الاونسكو ضروري، فهو بنى تقديره على سببين: الفوضى الادارية القصوى التي ابتليت بها المنظمة والعداء المرير والمستمر الذي تولد لدى الاونسكو تجاه القيم التي يدين بها العالم الحر. وان قرارنا في شأن الانسحاب نابع من حرصنا على احترام المبادىء الرئيسية التي قامت عليها الاونسكو والتي باتت تنتهكها يوميا في الآونة الاخيرة».

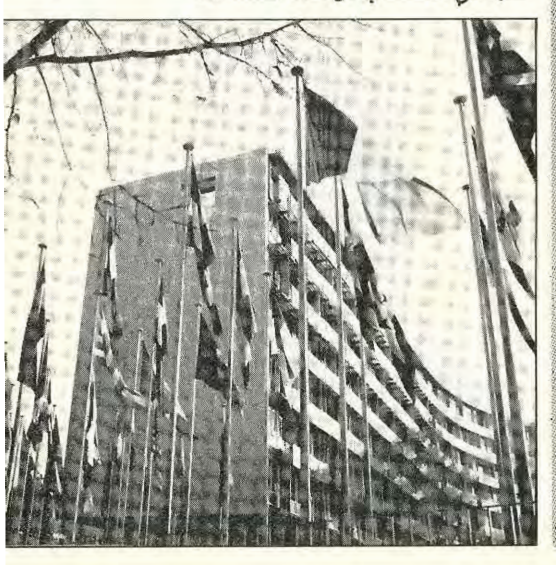
لقد انحرفت هذه المنظمة انحرافا خطرا عن روح شرعتها ونصها. والبند الاول من هذه الشرعة ينص على ان «تتعهد المنظمة بخدمة السلام والامن الدوليين عبر التعاون التربوي والعلمي والثقافي بين الشعوب من اجل تأمين الاحترام الشامل للعدالة والقوانين والحقوق والحريات الاساسية للجميع، دونما تمييز عرقي او جنسي او لغوي او ديني».

غير ان النزعة التي هيمنت على المنظمة منذ سنوات انحرفت بها عن المبادىء التي يحتويها البند الاول من شرعتها. ومن الامثلة الحسية على هذا الانحراف عن النشاطات البناءة اقدام المنظمة على اعتبار الصهيونية حركة عرقية واتخاذها قرارا بمساعدة منظمة التحرير الفلسطينية الارهابية عسكريا. لكن هذا لا ينسجم ومبدأ «التعاون بين الشعوب» او «احترام العدالة والقانون».

وهذه النشاطات المسيسة لا علاقة لها البتة برسالة الاونسكو التربوية. وبالاضافة الى هذه الامثلة المخزية، نلاحظ ان ثمة جبهة ايديولوجية رسخت نفسها كيانيا في هذه المنظمة الدولية، وهي جبهة تنتهج الحرب المدروسة ضد مصالح العالم الحر وقيمه، اي ضد بقائه. ومن الامثلة على ما فعلته هذه الجبهة تشجيع النزعات المسالمة في العالم ودعوة العالم الحر الى نزع السلاح من جانبه فقط. ولكن ما علاقة نزع السلاح بالأهداف التربوية والثقافية التي قامت عليها الاونسكو؟

ومن اجل مواجهة هذا الخطر الايديولوجي، لا بد للاونسكو من احداث اصلاحات في العمق، من شأنها تعديل بنيتها وجعلها وفية لشرعتها.

ان الولايات المتحدة تؤكد تمسكها بقيم الحرية والتعاون الثقافي بين الشعوب، هذه القيم التي أدت الى تأسيس الاونسكو والتي ارغمنا انحراف المنظمة عنها على الانسحاب من هذه المنظمة.□



THE TIMES

التايمز

شبح المخطوفين يخيم فوق بيروت

بقلم روبرت فيسك:

الناظر الى رسم نايفة نجار حمادة يراها جميلة جدا وانيقة. ونايفة امرأة في السابعة والثلاثين كانت تعمل سكرتيرة في مكاتب «السفير»، وهي من صحف بيروت الاكثر اهمية. وقد كانت امّا لصبي في الثالثة عشرة خُطف قبل تسعة شهور ولم تره قط بعد ذلك الحين.

وفي الاسبوع الاخير من كانون الاول/ ديسمبر كتبت مجموعة رسائل الى ذويها واصدقائها، وحتى الى ابنها علي الذي اختفى بالقرب من مدينة عالية في آذار/ مارس ١٩٨٤. وبعد ذلك تناولت زجاجة تحوي مبيدا للحشرات وتجرعت محتوياتها وماتت.

وكانت السيدة حمادة اتصلت بجميع الفئات المسلحة وذهبت شخصيا الى قصر الرئاسة في بعبدا على امل ان يتمكن الرئيس امين الجميل من العثور على ابنها بوسائله الخاصة. الا انها فقدت الامل بعد ذلك. وكان زوجها قد توفي قبل ١٣ سنة، وعجز كل معارفها عن مساعدتها.

وبعد مصرعها دُفنت في مقبرة «الشهيدين»، وهي مقبرة صغيرة بالقرب من مخيم شاتيلا اطلق عليها اسما فتيين قتلتهما قذيفة خلال حرب ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ الاهلية.

ولولا عائلات ٥٠٠ مخطوف آخر من المسلمين، لما سمع الناس اكثر من هذا الكلام عن السيدة نايفة نجار حمادة. الا ان خمسين شخصا على الاقل من افراد تلك العائلات عز عليهم انتحار تلك السيدة، فهبوا الى ثلاثة معابر من اصل المعابر الاربعة بين شطري بيروت واقفلوها بعجلات السيارات والحافلات العمومية التي اضرموا فيها النار. ورفعوا صور السيدة حمادة وهم يهددون بالانتقام لها ولأولادهم المخطوفين عبر خطفهم عددا من المسيحيين في بيروت الغربية اذا لم تعلن الحكومة عن مصير مخطوفيهم.

واكتظ المعبر الوحيد الذي بقي مفتوحا، وهو معبر المرفأ ـ بالسيارات التي اخضعت للتفتيش الدقيق من الحاجز العسكري هناك، فيما ارتفع الدخان من الحرائق عند المعابر الاخرى. وكان ذوو المواطنين المسيحيين المخطوفين تظاهروا مرارا هم ايضا، ولكن من غير جدوى.

وهناك نحو ٢٥٠٠ مخطوف مدني ينتمون الى جميع الطوائف، يجري البحث عنهم رسميا. الا ان مسؤولي الحكومة يعتقدون ان عدد الاحياء بينهم لا يتجاوز المئة.

وتقول مصادر الصليب الاحمر انها شاهدت ١٢٠ مخطوفا من رجال ونساء واطفال. اما السيد وليد جنبلاط، الزعيم الدرزي والوزير في الحكومة الحالية، فقد قال بمنتهى الصراحة ان جميع الذين خُطفوا على ايدي جماعته تمت تصفيتهم جسديا، الامر الذي يشير الى عدم وجود اسرى لدى انصاره.

ومن المؤسف ان الحكومة لا تزال عاجزة عن معرفة مصير المخطوفين المدنيين او عن العثور على الاحياء منهم. وان قدرة ذوي المخطوفين على اغلاق المعابر التي تصل بين شطري العاصمة برهان على عجز الدولة سلفا عن تنفيذ خطتها الامنية التي رُسمت بهدف توحيد العاصمة اللبنانية.□

THE GUARDIAN

الغارديان

مهمة راجيف غاندي: تطهير الادارة وسلام البنجاب

بقلم اريك سيلفر

على الرغم من الانتصار الساحق الذي احرزه راجيف غاندي في الانتخابات الهندية العامة قبل ايام، الا انه يبقى رئيسا للوزراء ضمن مرحلة تجريبية. ولئن فوّض اليه الناخبون امر التغيير، لكن لا هُمْ ولا هو أعطى التحديد الدقيق لما يعنيه بالتغيير.

وتبقى قوة راجيف مجهولة الى حد بعيد، وان برهن عن جدارته السياسية في اعقاب اغتيال والدته. فهو تردَّد قليلا قبل ان يفرض النظام على الهندوس الذين انطلقوا يثأرون للسيدة غاندي من مواطنيهم السيخ الابرياء وحولوا العاصمة دلهي الى مسلخ حقيقي.

وخلال المعركة الانتخابية، اظهر راجيف حيوية فائقة وارغم جميع اجنحة المعارضة على الوقوف موقف الدفاع عن نفسها. وطاف في ارجاء الهند كلها والقى ٣٤٠ خطابا امام جماهير بلغ مجموعها ٢٥ مليون نسمة، تمكن من اقناعهم بأنه افضل زعيم وطني ممكن. وقد اعانه على اكتساب الشعبية شبابه وصدقه. ووعد الناخبين بانتهاج خط جديد، من غير ان ينسى البتة انه يجسد استمرارية حزب المؤتمر وحكم سلالة نهرو.

وجاء راجيف رمزا للقائد المنشود. وبعد خلافة امه تلقائيا، اثبت جدارته بفوزه الباهر في الانتخابات. وبقي عليه ان يبرهن ان لديه القوة والحكمة والخيال للقبض على ازمة هذه الامة الشاسعة، الواسعة، المتشابكة، السريعة الاحتراق، حيث قضى في النزاعات العرقية خلال السنوات الخمس الاخيرة عدد من المواطنين يفوق اولئك الذين قضوا منذ الاستقلال حتى ذلك الحين، وحيث ثلثا المواطنين يعيشون تحت رحمة الفقر والامية.

وأوليات راجيف اهمها اثنتان: تطهير الادارة وحل مسألة البنجاب. وحين سئل خلال المعركة الانتخابية عن طريقة تصديه لهذين الامرين، اجاب: «انتظروا حتى نفرغ من الانتخاب. وبعد ذلك ستعرفون افكارنا سريعا».

هناك، اذن، امران ملحان: اصلاح الادارة وحل مسألة البنجاب. ولقد وعد راجيف بأن يجعل من دوائر الدولة مؤسسات فعالة ومستجيبة لمتطلبات المواطنين. ومما يعنيه هذا ان يؤدي موظفو الدولة اعمالهم بعيدا عن تدخل سياسيي حزب المؤتمر وطلبهم الخدمات لأنفسهم وللمقربين اليهم.

وكما ان راجيف ليس جديدا في معرفة خفايا الدوائر الرسمية، فهو ليس بالواغل على شؤون ولاية البنجاب. ومسؤوليته لا تقل عن مسؤولية امه في أتخاذ القرارات التي اسفرت عن اقتحام الهيكل الذهبي المقدس في امريتسار وعن مقتل السيدة انديرا غاندي.

الا ان الأسس التي بنى عليها راجيف حملته الانتخابية حملت معتدلي السيخ على الابتعاد عنه ورفض التسوية التي قد يأتي بها لأوضاعهم. فقد اقدم حزب المؤتمر على تعبئة الاكثرية الهندوسية خلال الانتخابات، وهي خطة انتخابية ورثها راجيف عن امه. وقد اسفرت هذه الدعوة باسم الدين عن اقبال اعداد هائلة من الهندوس على صناديق الاقتراع وبالتالي عن انتصار راجيف الساحق.

وعبر الدكتور راجني كوثاري، استاذ العلوم السياسية في جامعة دلهي، عن حذره من هذه الطريقة: «لقد حدث امر غريب هذه المرة. فالهندوس لم يخوضوا اي انتخابات قبل هذه الاخيرة على اساس ديني. وهم كانوا، على الدوام، فخورين بتسامحهم وليبراليتهم. وكانت السيدة غاندي، فيما مضى، تحاول استمداد شعبيتها من ولاء الاقليات. لكنها ما لبثت ان عكست تلك الطريقة وباتت تسعى الى ود الهندوس في المقام الاول، الامر الذي جرها الى المجابهة في ولايتي البنجاب وكشمير... وهكذا حولت مشكلة البنجاب من مشكلة هندية قومية الى مشكلة صراع ديني بين السيخ والهندوس».

وخاض راجيف معركته بالمبادىء نفسها. لذلك يجد نفسه الآن ـ على الرغم من هذا الانتصار الساحق ـ في حاجة ماسة الى كسب ثقة السيخ.

اما سياسة راجيف الخارجية فغير واضحة بعد. وكل ما ظهر حتى الآن يشير الى انه يقتفي خطى والدته من حيث زعامة دول عدم الانحياز والوقوف موقف الحذر من الولايات المتحدة ومواجهة باكستان كلاميا وتأييد القضايا العربية ومعاداة «اسرائيل».

ويظن ان راجيف اكثر انفتاحا من امه على الغرب. لكن الفريق الذي يعتمد عليه في الشؤون الخارجية لا يزال فريق والدته عينه. ومن الامور التي تقرب راجيف من الغرب زواجه من ايطالية ودراسته في جامعة كيمبردج البريطانية. الا ان اوساط دلهي الدبلوماسية تردد الرأي الذي ورثه عن والدته، وهو ان شرط المصالحة مع الغرب هو اقدام الولايات المتحدة على وقف بيع الاسلحة لباكستان.□

مع تجاوزها ١٨ مليار دولار

كيف ستواجه مصر مشكلة الديون؟

فوائد الديون تلتهم دخل القناة و٨٠٪ من الصادرات.. وخدمات الدين الخارجي قد تصل الى ١٧٣٠ مليون دولار عام ١٩٨٧.

القاهرة ـ مكتب «الطليعة العربية»:

في اطار الجهود المبذولة لتصحيح مسار الاقتصاد المصري، وبالتوازي مع الحملة التي تشنها الحكومة المصرية ضد تجار العملة، يدرس خبراء الاقتصاد والتخطيط وضع استراتيجية لمواجهة مشكلة تفاقم ديون مصر الخارجية وتأثيراتها الاقتصادية والسياسية. وكان الرئيس مبارك قد اشار اكثر من مرة الى خطورة الاعتماد على القروض الاجنبية، ودعا الى زيادة الانتاج والحد من الاستهلاك وزيادة الادخار.

وقد تضاربت التقديرات حول ديون مصر الخارجية، المدنية والعسكرية. فالدكتور مصطفى السعيد وزير الاقتصاد قدرها بـ(١٧) مليار دولار حتى عام ١٩٨٣، وهذا المبلغ يساوي ٨٠٪ من اجمالي الناتج القومي.. بينما اعلنت المعارضة الوفدية ان ديون مصر الخارجية بلغت (٣٩) مليار دولار.. واكد خبراء حزب التجمع نقلا عن تقرير للبنك الدولي نشر في اكتوبر ١٩٨٣ ان ديون مصر وصلت الى (٣٠,٨) مليار دولار حتى ٣٠ يونيو ١٩٨٢. وقد دفعت تقديرات المعارضة وزير التخطيط د. كمال الجنزوري الى القاء بيان امام مجلس الشعب، اكد فيه ان ديون مصر لا تتجاوز (١٥,٤) مليار دولار، وهو الرقم نفسه الذي ورد في تقرير البنك الدولي تحت عنوان ديون مصر غير العسكرية المتوسطة والطويلة الاجل التي استخدمت بالفعل.. ومعنى هذا ان وزير التخطيط اهمل في حسابه القروض التي لم تستخدم، والقروض قصيرة الاجل، وديون القطاع الخاص غير المضمونة من الدولة.. الى جانب الديون العسكرية للكتلة الشرقية والغربية..



د. كمال الجنزوري: ديون مصر لا تتعدى ١٥,٤ مليار!

ويقدر البنك الدولي ديون مصر العسكرية للكتلة الشرقية بـ(٣) مليار دولار.. بينما تقدرها وزارة الاقتصاد المصري بـ(٤,٢) مليار دولار.. اما بالنسبة للديون العسكرية للمعسكر الغربي فان البنك الدولي قد اعلن انه لا توجد معلومات واضحة يمكن على اساسها تقديرها.. كما لا توجد ـ حتى الآن ـ تقديرات مصرية خاصة بها.

ويتحمل الاقتصاد المصري اعباء جسيمة للوفاء بهذه الديون، وقد وصلت نسبة الاقساط والفوائد الى الناتج القومي الى (٧٪) عام ١٩٨١، ودفعت مصر فوائد لهذه الديون تقدر بـ(٩١٢) مليون دولار عام ١٩٨٢/٨١، وهو ما يزيد عن اجمالي حصيلة الدخل من قناة السويس والذي قدر في العام نفسه بـ(٩٠٨) مليون دولار.. بل ان قيمة الفوائد السابقة تساوي بلغة الارقام (٧٩٪) من صادرات مصر فيما عدا البترول.. وقد ادت هذه الاعباء الى تدهور ميزان المدفوعات، والى زيادة الطلب على النقد الاجنبي، الامر الذي عرض الجنيه المصري للتدهور المستمر، وادى الى ازمات عديدة عانى منها الاقتصاد المصري خلال السبعينات.

وعلاوة على ما سبق، فان هيكل ديون مصر، يعكس مجموعة من التحديات والمخاطر السياسية ابرزها ان الولايات المتحدة الاميركية تمثل الدائن الاول لمصر، وقد بلغت ديونها المستحقة عام ١٩٨١ (٣٥,٥٪) من اجمالي الديون، كما ان الديون الخارجية قصيرة الاجل ـ وبعضها تعاقد عليه القطاع الخاص ـ ادت الى مجموعة الازمات الطاحنة التي شهدتها مصر خلال السبعينات والتي اضعفت وضع الجنيه المصري.

ومن الناحية السياسية، فان ضغوط صندوق النقد الدولي لالغاء الدعم، ودعم القطاع الخاص، وفرض شروط على سعر الفائدة والسياسة الائتمانية قد ادت الى مشاكل سياسية واجتماعية داخلية، ابرزها ما حدث في يناير ١٩٧٧، كما لا تخفى العلاقة بين بعض الممارسات السياسية الخاطئة للرئيس الراحل انور السادات، وبين سياسة المنح والقروض التي اتبعتها

اميركا والغرب مع مصر السبعينات.

فوضى الديون الخارجية في السبعينات

واذا كانت هذه بعض تأثيرات الديون على الاقتصاد المصري.. فماذا عن حجم وهيكل احتياجات مصر للاقتراض في السنوات القادمة؟ وكيف يمكن مواجهة تحديات ومخاطر الديون الخارجية؟

يذكر تقرير البنك الدولي مصر ضمن عشر دول في العالم تجاوزت ديونها حد الامان، الا ان كثيرا من خبراء الاقتصاد والمسؤولين عن الاقتصاد في مصر يؤكدون ان ديون مصر لم تتجاوز الحدود المسموح بها، وان ازدياد مديونية مصر للعالم الخارجي تعتبر جزءا من ازمة الاقتصاد العالمي، وازدياد مديونية دول العالم الثالث، كما ان تزايد دخل مصر من النقد الاجنبي المعتمد على البترول والسياحة والقناة وتحويلات المصريين، او ما يسمى «بالاربعة الكبار»، كفيل بمواجهة اعباء الديون. ويذكر د. مصطفى السعيد ان مصر مضطرة لاستدانة (٦) مليار دولار حتى نهاية الخطة الخمسية الحالية ٨٢/١٩٨٦، وان مصر تدفع حاليا ما يساوي (١٢٠٠) مليون دولار اي حوالي (١٧٪) من عائد النقد الاجنبي لخدمة الديون فانها ستدفع في نهاية الخطة الخمسية، ومع اضافة الـ(٦) مليار دولار المتوقعة، (١٥،٥٪) فقط من عائد العملة الاجنبية.

ولكن ثمة آراء اخرى تؤكد ان حصيلة النقد الاجنبي الناتج عن موارد الاربعة الكبار لن تتزايد في السنوات القادمة، كما ان موارد الاربعة الكبار غير مأمونة وعرضة لتقلبات خارجية، دولية واقليمية، لا يمكن التحكم فيها. من هنا تكمن ضرورة البحث عن استراتيجية جديدة في ضوء توقعات البنك الدولي الذي يقدر ان اقساط الديون الخارجية سترتفع من (١٤٤٠) مليون دولار عام ٨٢/١٩٨٣ (الى (١٧٣٠) مليون دولار عام ٨٦/١٩٨٧.. وقد استجابت ادارة الرئيس مبارك لهذه الضغوط وبدأت في التحرك لمواجهتها في اتجاهين:

الاول: القضاء على فوضى الاقتراض من الخارج التي سادت مصر في النصف الثاني من السبعينات، اذ تعددت جهات الاقتراض، وانعدمت تقريبا رقابة الجهاز المركزي على الكثير من اتفاقيات القروض، وعقدت قروض بشروط غاية في السوء. كما سمح للقطاع الخاص بالاقتراض من الخارج دون ان تضمنه الحكومة، وبالحصول على قروض قصيرة الاجل. ويكفي ان هذه الفوضى قد ادت الى ان تدفع مصر (٤٨،١٪) من جملة القروض المسحوبة كخدمة لاعباء هذه الديون، اي ان نصف القروض المسحوبة في الفترة من ١٩٧٥/١٩٨١ استخدمت في سداد اعباء الديون القديمة، وكل دولار كانت تقترضه مصر كانت تدفع نصفه للدائنين.

وفي محاولة للقضاء على هذه الفوضى قرر مجلس الوزراء في العام الماضي منع اي جهة او هيئة من الاقتراض دون موافقة وزير التخطيط، كما تجري دراسة انشاء هيئة مركزية تابعة لوزارة التخطيط تتولى عملية الاقتراض وشروطه، الى جانب دراسة الغاء حق القطاع الخاص في الاقتراض دون ضمان الحكومة. ايضا اتفقت وزارة المالية وهيئة الاستثمار والبنك المركزي على ضرورة اعلام وزارة المالية بالقروض التي تعقد.

الاتجاه الثاني: يتعلق بوضع استراتيجية شاملة لمواجهة مشاكل الديون الخارجية. وقد اعلن وزير التخطيط ان هذه الاستراتيجية تقوم على اساس عدم الافراط في الاقتراض الخارجي والاعتماد على التمويل الداخلي، والتقليل قدر الامكان من القروض قصيرة الاجل.. مع تصفية موقف القروض غير المستخدمة او المجمدة، علاوة على وضع اولوية خاصة للمشروعات الانتاجية.

العرب ومواجهة ديون مصر

ولكن ماذا عن البعد الدولي والعربي لاستراتيجية مصر في مواجهة مخاطر الدين الخارجي؟

لم يعلن المسؤولون المصريون تفاصيل هذه الاستراتيجية لكن يمكن استنتاج ملامحها العامة، فعودة الدور النشط لمصر في حركة عدم الانحياز، وفي منظمة الوحدة الافريقية والامم المتحدة وبقية المنظمات الدولية.. يؤهلها للعب دور مؤثر فيما يتعلق بقضية ديون العالم الثالث، والعلاقات الاقتصادية بين الشمال والجنوب.. كما ان عودة العلاقات الدبلوماسية بين مصر والاتحاد السوفياتي قد سبقه توقيع اكبر اتفاق للتبادل التجاري بين البلدين، وينتظر ان يبلغ حجم التبادل التجاري بينهما اكثر من مليار جنيه. ومن المعروف ان مصر قد طلبت اعادة جدولة الديون المستحقة للسوفيات، وهذا الطلب سبق ان رفضه السوفيات في عهد الرئيس السادات، بينما ينتظر في ضوء التطور الملحوظ بين البلدين، وفي ظل التوجهات الحيادية للرئيس مبارك، ان يقبل السوفيات اعادة جدولة كل ديون مصر مع منح تسهيلات في الدفع، كما لا تستبعد الدوائر الاقتصادية في القاهرة ان يمنح السوفيات قروضا جديدة بشروط ميسرة.

وفيما يتعلق بالجانب العربي فان القاهرة قد اعربت في العديد من المناسبات، وعلى لسان اكثر من مسؤول ترحيبها بعودة الاستثمارات والودائع العربية الى مصر، كما ان معظم الخبراء والمستشارين في دوائر الحكم والمعارضة يؤكدون انه لا مخرج من ازمة الدين الخارجي الا بالاعتماد على الذات والتعاون الاقتصادي مع الدول العربية. ويذكر في هذا الصدد ان الكويت تحتل المرتبة الثانية، بعد اميركا، من حيث نصيبها (١٣٪) في مديونية مصر المتوسطة والطويلة، تليها السعودية (١١٪)، فالمانيا الاتحادية (٨٪). ومن هنا فان اعادة جدولة هذه الديون، الى جانب تدفق جزء من الودائع والاستثمارات العربية الى مصر، مع دعم علاقات التبادل التجاري والاقتصادي بين مصر والعالم العربي كالتطور الايجابي الذي عرفته العلاقات الاقتصادية مع العراق والاردن مؤخرا يمكن ان يساعد على انعاش الاقتصاد المصري.. ويقلل من اعتماد مصر على الغرب الامر الذي يدعم التوجهات المستقلة للرئيس مبارك، ويساعده في التخلص من ارث المرحلة الساداتية..□

الطليعة العربية

L'AVANT GARDE ARABE

عربية اسبوعية سياسية

قسيمة إشتراك

الاسم ....

Name ....

العنوان ....

Adress............................

....

....

....

....

ارفق اشتراكي بـ □ شك مصرفي □ حوالة بريدية بمبلغ ....
............قسيمة الاشتراك السنوي

يرجى ارسال هذه القسيمة مرفقة بقيمة الاشتراك السنوي (بالفرنك الفرنسي او ما يعادله) بإسم «الطليعة العربية» على العنوان التالي:

L'AVANT GARDE ARABE

31 Rue du Pont 92200 - Neuilly - sur - Seine - France Télex: AL-FARES 613347F

قيمة الاشتراك السنوي بالفرنك الفرنسي

(خارج فرنسا بالبريد الجوي)

فرنسا ٢٥٠ ● اقطار الوطن العربي ٥٠٠ ● اوروبا ٤٠٠ ● افريقيا ٦٠٠ ● الولايات المتحدة الاميركية واوستراليا والصين وسائر بلدان العالم ٨٠٠ فرنك.

زيارة أركيبوف الى بكين

هل سيكون التعاون الاقتصادي مقدمة للتعاون السياسي بين موسكو وبكين؟

الزيارة التي قام بها السيد ايفان اركيبوف، نائب رئيس الوزراء والمسؤول عن القضايا الاقتصادية في الاتحاد السوفياتي الى الصين الشعبية تعتبر خطوة نوعية في تطبيع العلاقات بين موسكو وبكين بعد ما يقارب ربع قرن من القطيعة بين البلدين.

فعلاوة على الطابع الودي الذي ساد المباحثات واللقاءات طيلة الزيارة التي امتدت فيما بين ٢١ و ٢٨ كانون الاول/ ديسمبر الماضي استطاع الطرفان ان يفتحا افاقا واسعة للتبادل التجاري والتعاون الاقتصادي على جميع الاصعدة، كما استطاعا تمهيد الطريق امام تطبيع كلي للعلاقات السياسية وربما بدايات تعاون وتنسيق سياسي في المستقبل، اذا ما استمرت مسيرة التحسن الملحوظة منذ عدة سنوات.

والحقيقة ان هذا الحدث يكتسي اهمية خاصة ليس على المستوى الاقتصادي فحسب بل ايضا على المستوى السياسي اسيويا ودوليا خصوصا اذا ما اخذ بالاعتبار الثقل الاقليمي والعالمي لكلا البلدين والتقلبات والتبدلات التي شهدتها العلاقات السوفياتية ـ الصينية منذ انتصار ثورة ماوتسي تونغ عام ١٩٤٩، وتأسيس اكبر دولة اشتراكية في العالم.

من المعلوم ان العلاقات بين القيادتين السوفياتية والصينية عرفت عبر تاريخها الطويل مرحلة من الصعود امتدت من الايام الاولى للثورة وحتى اواخر الخمسينات تلتها مرحلة جديدة من التشنج والتراجع والصدام المكشوف منذ مطلع الستينات.

فخلال المرحلة الاولى شكل الاتحاد السوفياتي مركز الدعم السياسي والعسكري والاقتصادي للصين الشعبية، كما ساهم مساهمة اساسية في بناء وتدعيم الاقتصاد الصيني ليجعل من بلد المليار انسان احدى القوى السياسية والاقتصادية الهامة دوليا والتي اصبح بمقدورها خلال فترة وجيزة من الزمن ان تكفي نفسها بنفسها في غالب الميادين وان تبدأ بالامتداد الى الخارج، غير ان الخلافات التي طرأت على العلاقات بين العاصمتين منذ النصف الثاني من الخمسينات والتي تكرست بقطيعة كلية بعد سنوات قليلة من ذلك، جعلت العلاقات الاقتصادية والسياسية تهبط الى ادنى مستوياتها وتفتح باب الصراع واسعا بينهما خصوصا منذ خلافات الحدود، وما ادت اليه من صدامات عسكرية واسعة، وبروز تلك الخلافات من جديد بخصوص مسائل الهند الصينية (الفيتنام وكمبوديا...)، وما حدث من تقارب فيما بعد بين الصين والولايات المتحدة الاميركية.

وانطلاقا مما سبق تبدو زيارة اركيبوف اهم زيارة يقوم بها مسؤول سوفياتي كبير الى الصين خلال فترة ٢٤ سنة اذا ما استثنى من ذلك توقف رئيس الوزراء السوفياتي الاسبق الكسي كوسيغين في مطار بكين لفترة وجيزة عام ١٩٦٩.

المسؤولون الصينيون ـ وعلى الرغم مما احاطوا به الوفد السوفياتي من حفاوة، وما عبروا عنه من ايجابية في المباحثات والاتفاقات ـ ارادوا ان يعطوا هذه المناسبة طابعا اقتصاديا بارزا من خلال تأكيدهم على اهمية التعاون الاقتصادي بين البلدين، واعتبار الاقتصادين الصيني والسوفياتي متكاملين، مشيرين في هذا الصدد الى ان بمقدور الصين على حد تعبيرهم ان تزود السوفيات بالسلع والمنتوجات الزراعية، وبمنتجات الصناعة الخفيفة، مقابل الفولاذ والاخشاب والآلات والمعدات السوفياتية.

والواقع ان الكلام عن علاقات اقتصادية تكاملية في هذه الآونة ينم بالدرجة الاولى عن الرغبة الكبيرة في تدعيم الاتجاه الحالي من تطور العلاقات بشكل ايجابي، كما يعبر عن التقدم المضطرد في المبادلات التجارية التي شهدت ارتفاعا في قيمها فيما بين ١٩٨١ ـ ١٩٨٤ بمعدل ستة اضعاف.

لقد جاءت النتائج النهائية لزيارة اركيبوف لتدلل اليوم على عمق هذا التوجه، ففضلا عن الجولات الميدانية العديدة التي قام بها الوفد السوفياتي، وعن المباحثات الواسعة مع معظم المسؤولين في الاقتصاد كما في السياسة، تم الاعلان في ختام الزيارة على توقيع



اركيبوف: اهم زيارة منذ ٢٤ عاما

ثلاث اتفاقيات هامة، تنص الاولى منها والمسماة باتفاقية التعاون الاقتصادي والتقني على تبادل التقنيات الانتاجية، وعلى تصميم وبناء المنشآت الصناعية، وكذلك اعداد وتكوين الاطر والكفاءات الفنية.

كما تشير اتفاقية التعاون العلمي والتكنولوجي من جهة ثانية الى ان البلدين سيقومان «بتبادل فرق الخبراء والجامعيين، وتبادل المعلومات والمعطيات كذلك، والقيام بدراسات مشتركة لنتائج الابحاث العلمية».

وتنص الاتفاقية الاخيرة على «خلق لجنة مشتركة تقوم بمتابعة تطبيق الاتفاقيتين السابقتين والسهر على تطور التعاون بين البلدين».

وربما الاهم مما سبق في الظروف الحالية ما تم تأكيده من ضرورة دفع المبادلات التجارية بشكل واسع ومدروس، حيث تم الاقرار مبدئيا على ان يتم التوقيع خلال النصف الاول من العام الجاري ١٩٨٥ على اتفاق للتعاون التجاري لفترة ١٩٨٦ ـ ١٩٩٠ ـ يتم بموجبه ـ كما اشارت الى ذلك المصادر السوفياتية ـ رفع قيمة المبادلات التجارية الى حوالي خمسة مليارات دولار عام ١٩٩٠ مقابل ١,٢ مليار دولار للعام الماضي ١٩٨٤.

وفي انتظار توقيع الاتفاق المذكور وتحقيق الارقام المذكورة تم الاتفاق في المجال نفسه، وكخطوة اولى على زيادة المبادلات خلال عام ١٩٨٥ بشكل محسوس وتحديد قيمتها بما يقارب ١,٨ مليار مما سيجعل الاتحاد السوفياتي يحتل المرتبة الثالثة بين العملاء التجاريين للصين الشعبية (باستثناء هونغ كونغ) اي بعد الولايات المتحدة الاميركية واليابان.

انه لمن الواضح تماما في ضوء المعطيات السابقة ان العلاقات الصينية السوفياتية تدخل مرحلة جديدة مع بداية ١٩٨٥، وفي فترة تبدأ فيها المباحثات السوفياتية الاميركية المتعلقة بمسائل السلاح والقضايا الدولية في جولة جديدة، الأمر الذي يجعل العديد من المراقبين يتساءلون عن ابعاد التقارب بين بكين وموسكو، وفيما اذا كانت الخطوات الاخيرة ستقود الى تعاون سياسي اوثق بين العاصمتين؟

ودون استباق للاحداث يبدو جليا ان القيادة الجديدة في الصين الشعبية وبعد ان استطاعت التخلص الى حد كبير من الارث الايديولوجي للزعيم الراحل ماوتسي تونغ، تحاول تحديث الاقتصاد بكل ما يتاح لها من فرص، فها هي تتجه من جديد الى الشرق بعد ان عبدت الطريق امام تعاملها الاقتصادي مع الغرب، الا ان التعاون السياسي مع موسكو يظل مرهونا ـ كما عبر عن ذلك بعض المسؤولين الصينيين ـ بتسوية العديد من المسائل التي تباعد بين البلدين «الشقيقين» كخلاف الحدود ومسألة كمبوديا التي تقف فيها موسكو الى جانب فيتنام.

ولكن مع ذلك يبدو ان الواقعية في المصالح المشتركة الاقتصادية كما السياسية قد تدفع البلدين الى تجاوز هذه القضية، ان لم يتم حلها بشكل يرضي الطرفين ولو على حساب كل من فيتنام وكمبوديا. □

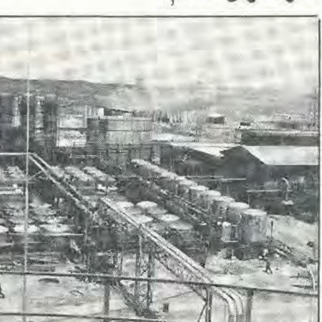
حنا ابراهيم

اخبار الاقتصاد

نفط وسياسة

العراق واليابان وحرب الخليج

اشارت مصادر يابانية الى انه من المتوقع ان يقوم السيد طارق عزيز نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية العراقي بزيارة الى طوكيو خلال شهر آذار/مارس القادم.



واعربت المصادر نفسها عن اعتقادها بان المسؤول العراقي سيحاول من جديد حمل السلطات اليابانية على وقف وارداتها النفطية من ايران بهدف التوصل الى انهاء حرب الخليج التي تستمر منذ قرابة خمس سنوات.

ومما يستحق الاشارة هو ان العراق يحاول تطويق ايران سياسيا مثلما يحاول تطويق المرافىء الايرانية بحرا وجوا بهدف قطع عصب الحرب، اي المداخيل النفطية الايرانية. سيما وان اليابان اعتمدت ولا تزال بشكل هام على النفط الايراني.□

سورية

قروض جديدة

نتيجة للمصاعب التي يعاني منها الاقتصاد، لوحظ مؤخرا ان السلطات السورية تجهد بشكل حثيث للحصول على موارد تمويل خارجية، سواء عن طريق القروض من المؤسسات النقدية العالمية او البنوك الخاصة، لا سيما المساعدات المالية العربية.

ومما يذكر في هذا الشأن انه تم التوقيع مؤخرا بين سورية والصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي على اتفاقية قرض بقيمة ١١,٥٧ مليون دينار كويتي بفائدة قدرها ٦٪ سنويا، على ان يتم سداد القرض المذكور خلال فترة ١٤ سنة، بما في ذلك فترة امهال لمدة اربع سنوات، وقد اشارت مصادر الصندوق العربي للانماء ان هذا القرض سيذهب بغالبيته لتمويل مشروع توسيع محطة كهرباء محردة قرب مدينة حماه ويرى المراقبون في هذه المناسبة ان الاقتصاد السوري يعاني من مصاعب مالية كبيرة خصوصا بعدما تقلصت المساعدات العربية الخليجية عما كانت عليه في الماضي.□

الصين

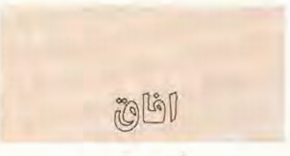
زيارة كويتية نفطية

قام الشيخ علي الخليفة الصباح وزير نفط الكويت بزيارة رسمية الى جمهورية الصين الشعبية في بدايات الشهر الجاري، وقد اجتمع خلال ذلك مع العديد من المسؤولين.

وتقول الاوساط المطلعة ان زيارة المسؤول الكويتي كانت تهدف ـ فضلا عن العلاقات الثنائية ـ الى حمل الصين على تخفيض انتاجها من النفط من اجل المساهمة في الدفاع عن الاسعار في السوق النفطية.



ومما يجدر ملاحظته ان الصين الشعبية التي تعتمد في استهلاكها من الطاقة على الفحم قد بذلت جهودا عالية من اجل زيادة انتاجها وتصديرها من النفط الخام، وتشير بعض المصادر في هذا الجانب الى ان الانتاج النفطي قد وصل اعلى معدلاته خلال العام الماضي اذ بلغ ٢,٣ مليون برميل/ يوم، كما انه من المتوقع ان تزيد بكين من صادراتها النفطية هذا العام بنسبة ٢٥٪ لتبلغ ما يقدر بـ ٣٨٠ الف برميل /يوم.



آفاق

«مصائب قوم...»

موجة الصقيع والثلوج التي تجتاح اميركا الشمالية ودول اوروبا الغربية كما الشرقية وبلدان البحر المتوسط... تطرح العديد من الاسئلة في هذه الآونة، سواء ما يتعلق منها بالحالة الجوية وتطورها خلال الاسابيع والاشهر القادمة، او تلك المتعلقة بكيفية مجابهة هذه الاوضاع الطارئة، وما يخص ايضا التطورات على الساحة النفطية وامكانية زيادة الطلب في هذا الوقت بالذات الذي تعتبر فيه منظمة اوبك بحاجة ماسة الى عوامل خارجية (وحتى لو كانت الهية) للخروج من مأزقها الحالي.

خبراء الاحوال الجوية، اشاروا خلال الاسبوع الماضي الى ان هجوم الشتاء البارد وما سجله من درجات حرارة منخفضة جدا يعتبر واحدا من موجات الصقيع التي لم تعرفها البلدان الاوروبية منذ عشرات السنين حتى ان بعض المعدلات التي تم تسجيلها في قرى ومدن منطقة الالب الممتدة بين فرنسا وايطاليا وسويسرا والمانيا لم تجد مثيلها او ما يفوقها من قبل سوى في العام ١٨٨٠.

وما يهمنا في كل ما سبق ـ على الرغم من اهمية هذا الموضوع ـ هو التساؤل مع البعض اذا ما كان بمقدور هذه الاحداث الخارجية الطارئة ان تؤثر بشكل فعال داخل سوق النفط باتجاه زيادة الطلب العالمي ومنع تراجع الاسعار وربما الى زيادتها بعض الشيء؟

وايا كانت الصعوبة في الاجابة على هذا السؤال يبدو من المهم ايراد بعض الملاحظات المتعلقة في هذا الجانب واولها ان استمرار موجة البرد هذه ستدفع بالتأكيد نحو زيادة استهلاك الطاقة في بعض الميادين خصوصا في مجال التدفئة سواء المنزلية او داخل الادارات والمنشآت الصناعية.

والحقيقة ان هذا الميدان على عكس ما قد يتصوره البعض يشكل احدى المجالات الواسعة في استهلاك الطاقة في الغرب اذ استحوذ خلال الفترة السابقة لعام ١٩٧٣ على ما يزيد عن ٣٠٪ من الاستهلاك الكلي للطاقة، كما ان حصته داخل الاستهلاك الكلي لا يزال يقارب من ٢٠٪ او اكثر بقليل، علما بان النفط يعتبر باستمرار المصدر الرئيسي في هذا الجانب.

الا ان ما يجب ملاحظته بدقة مع ذلك هو ان البلدان الصناعية المستهلكة الكبيرة للنفط قد بذلت جهودا واسعة منذ اكثر من عشر سنوات من اجل الاقتصاد في استهلاك الطاقة، وقد تحمل قطاع التدفئة في نهاية المطاف النصيب الاساسي في عملية تقليص الاستهلاك، وهذا ما اكدته الاحصائيات والدراسات التي صدرت مؤخرا، والتي اشارت الى ان فرنسا قد عمدت الى تقليص الاستهلاك بمعدل ٣٣ مليون طن معادل النفط خلال فترة ١٩٧٣ ـ ١٩٨٣، وكان نصيب حقل التدفئة في ذلك ١٧ مليون طن او ما نسبته ٤٣,٣٪ كما تؤكد ذلك بعض المصادر الاخرى.

وهكذا يبدو ان هذا الميدان تحمل الكثير من الاقتصاد في استهلاك النفط خلال الفترة الماضية، وقد ساعد في ذلك التقنيات المستخدمة في عمليات البناء والعزل، وكذلك حالة الجو، اذ شهدت السنوات الماضية عموما فترات شتائية معتدلة. ومن هنا ايضا يمكن الاستنتاج ان موجات البرد الجديدة ستساهم ـ اذا ما استمرت ـ في زيادة الطلب على نفط اوبك والذي كانت تقدره اوساط المنظمة النفطية بـ١٩ الى ٢٠ مليون برميل/يوم للاشهر القادمة.

والسؤال اذا ما استمر تساقط الثلوج واستمرت درجات الحرارة على ما هي عليه من تدن كبير، هل سيتجاوز الطلب العالمي تلك التقديرات، ويساهم بالتالي بتجاوز ازمة منظمة اوبك على المدى القصير، على اقل تقدير؟

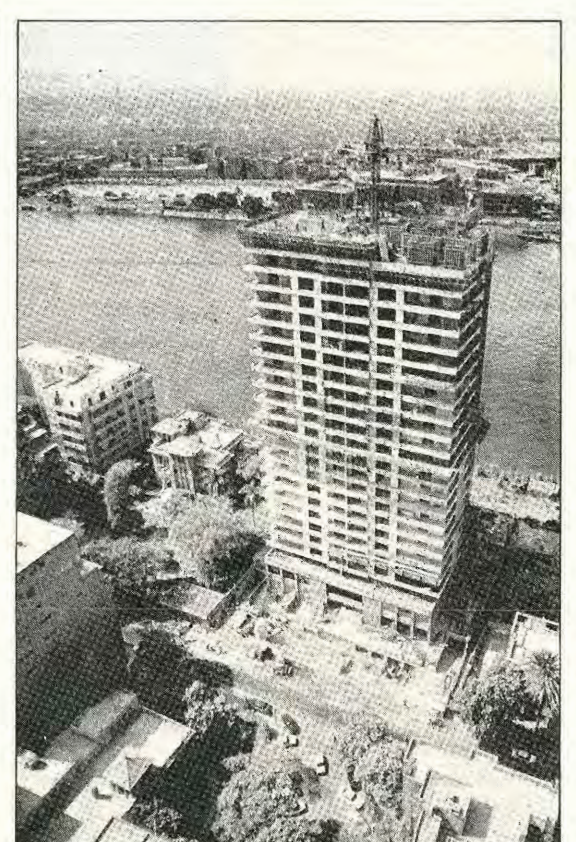
هذا ما تحلم به البلدان المعنية بتطور اسعار سوق النفط، والشيء المؤكد في هذه الايام صحة ومصداقية الحكمة القائلة: مصائب قوم عند قوم فوائد.□

ح.أ

بعد ان استباحه الانفتاحيون

مصر تسترد النيل من الذين.. سرقوه!

أحد الانفتاحيين يطلق كلابه على مصور صحافي وشرطة المسطحات تحوّل مسكنه المقام على أرض أقامها فوق النهر الى متنزه للفقراء.



القاهرة ـ تحقيق كمال عبد الجواد:

... في بداية عام ١٩٧٥، وكان المجتمع المصري يقف على عتبات التطور الاجتماعي الذي شهدته مصر في السبعينات تحت ما عرف بانه الانفتاح الاقتصادي، في بداية ١٩٧٥ نشرت مجلة «الموقف العربي» في عددها الاول الصادر في القاهرة قصة قصيرة بعنوان «ما جرى لأرض الوادي»، يتخيل فيها مؤلفها الاديب جمال الغيطاني ان مصر قد وقعت في ايدي قبضة من المستثمرين عرضت كل شيء للبيع، الارض، والتاريخ، حتى وصل الامر الى طرح نهر النيل نفسه في المزاد.

كانت القصة تعكس، احساسا بالخطر ظهر في هذه الحقبة، ثم جاءت السنوات التالية بما يفوق احداث القصة الادبية خيالا وجموحا، ومن بين هذه الاحداث الغريبة قيام عدد من كبار الانفتاحيين الذين اثروا ثراء فاحشا خلال السبعينات بالاستيلاء على ضفتي نهر النيل في القاهرة، وبناء منشآت لهم عليها.

الدولة في مصر تحركت اخيرا، وبدأت حملة واسعة منذ شهور لاسترداد النيل من بين ايدي غاصبيه.

ردم النيل

قد يبدو غريبا ان يستولي البعض على اراض في قلب العاصمة وعلى جانبي نهر النيل الذي كان يقدسه اجداد المصريين، ولكن الصورة التي بدأت الدولة تعممها الآن غريبة، وقد بدأت بأن قام بعض كبار اثرياء عصر الانفتاح، وكلهم من الاسماء التي باتت معروفة خلال السنوات العشر الاخيرة في الواقع الاقتصادي الانفتاحي، منهم صاحب محل حلويات كبير، وآخر صاحب مزارع لانتاج البيض واللبن يتعاون مع الكيان الصهيوني وليس بينهم مهندس او ضابط او مستشار، قام هؤلاء بالاستيلاء على اراضي «طرح النهر»، وهذه الاراضي جرى العرف في مصر عبر تاريخها الطويل بانها ملكية عامة، اذ انها تتكون على جانبي مجرى النيل من الطمي الذي يجيء به الفيضان في كل عام، وقد يقوم البعض بزراعتها، ولكن هذا لا يعني انها اصبحت ملكا لهم، وتعتبر هذه الاراضي من اخصب اراضي وادي النيل، قام هؤلاء الانفتاحيون بالاستيلاء على هذه الاراضي، ولم يكتفوا بذلك، بل ردموا النيل في بعض المواضع لكي تتسع رقعة الارض التي حصلوا عليها، يقول مسؤول كبير في شرطة المسطحات المائية المسؤولة عن حماية مجرى النيل، يقول هذا المسؤول في تصريح صحافي له بالقاهرة مؤخرا:

«ان التعديات الصارخة تتمثل في ان بعض الافراد قاموا بردم جزء من مياه مجرى النيل لاقامة فيلات وعوامات عليها، والبعض الآخر استولى على اراضي طرح النهر والتي تنحسر عنها المياه في الشتاء وقام بردمها حتى ترتفع فوق مستوى منسوب المياه، واقام عليها الشاليهات، والفيللات.



الانفتاحيون ارادوا السطو على النيل ولكن.. لفترة لم تدم طويلا.

وهناك اكثر من ٣٥٠ فدانا تم ردمها من مياه النيل، كما ان المسافة ما بين مصر القديمة حتى حلوان بما فيها المعادي والبتين وهي تتبع محافظة القاهرة مقام عليها فيلات وقصور تحتوي على حمامات سباحة، وقد وصل عدد هذه المباني الى ٦٤ مبنى».

قمة المأساة في التعدي على النيل، عندما قام احد اساتذة الجامعات المشتغلين بالاستثمار الانفتاحي، بردم مساحة ١٦٥ فدانا وبعرض ٧٠٪ من مجرى النيل في فرع رشيد بالقرب من القناطر الخيرية، والكارثة المترتبة على هذا التصرف ان الردم تم خلف القناطر الخيرية المقامة على النيل شمال القاهرة، وهذا الردم تسبب في ضيق مجرى النهر في هذه المنطقة، وبالتالي يؤدي الى ضيق مجرى الجانب الآخر للنيل وفي عمقه مما يهدد بانهيار القناطر الخيرية، وبالتالي يفرق محافظات الوجه البحري (الدلتا) ويعرض محافظات الوجه القبلي للجفاف، هذه الكارثة مهددة بالوقوع، وهذا كله ليزيد احد الانفتاحيين الى رصيد ملكيته ١٦٥ فدانا من الارض المنهوبة.

■ ■ ■

البرين الشرقي والغربي

على البر الغربي للنيل والذي يتبع اداريا محافظة القاهرة تنتشر مراسي القوارب الكبيرة والاكشاك الخشبية. ومن ابرز الامثلة على هذه المخالفات والاعتداءات على النيل بخلاف اعتداءات الافراد الانفتاحيين، قيام بعض المشاريع الانفتاحية ذاتها بالاعتداء على النيل، من ذلك قيام كازينو مشهور بالمعادي (الجود شوط) ببناء مباني داخل النيل بدون ترخيص، قيام شركة سياحية قطاع خاص ببناء مرسى لقواربها داخل النيل، وجود ٣٨ مشتلا للزهور، حولها اصحابها الى مباني، فيلات وقصور، يقيمون فيها.

على البر الشرقي للنيل بلغ عدد الاعتداءات ١١٦ ما بين اقامة مراسي للسفن الكبيرة واستراحات، ومن ابرز هذه المخالفات التي انتهكت حرمة النهر، مبنى نادي اليخت، ومبنى تابع للارسالية الاميركية، كازينو الحمام الذي اقام بعض المباني داخل النهر، وكازينو آخر (لونابارك)، ردمت إدارته جزءا من النيل لاقامة امتدادت للكازينو، هذا بخلاف ثلاجات لحفظ الخضراوات ومزارع للدواجن ومصانع للطوب، هذا بالاضافة الى عشرات الاعتداءات الاخرى التي تمتد على طول ضفتي النهر من القاهرة الى اسوان جنوبا، والى الدلتا شمالا.

لقد ساد مبدأ البيع والشراء عصر الانفتاح في السبعينات، ولان النيل يمضي صامتا، فقد بدأ النهر في عيون هؤلاء الانفتاحيين وكأنه بلا صاحب، فبدأوا يستولون عليه، فكل شيء كان مباحا، الا ان الدولة بدأت تتحرك اخيرا.

حملة قوية

بدأت حملة قوية لازالة الاعتداءات على نهر النيل، قامت بتنفيذها شرطة المسطحات المائية التابعة لوزارة الداخلية، وساندتها الصحف المصرية، مما جعل اصحاب النفوذ من الانفتاحيين في موقف صعب، امام الراي العام. مسؤول كبير في وزارة الري يقول:

«لقد تم حصر كل الاشغال والتعديات وتم انذار المخالفين واعطاؤهم مهلة لازالة هذه التعديات بعد صدور قرار الازالة، وقد تم تقسيم التعديات الى اربعة اقسام.

– تعديات قام بها افراد لم يحصلوا على تراخيص.

– تعديات لافراد يملكون ايصالات وهمية بملكية الارض.

– تعديات لافراد حصلوا على تراخيص بهدف محدد وخالفوا شروط التصاريح.

– افراد حصلوا على تراخيص بدون موافقة وزارة الري، وهذه التراخيص سيتم الغاؤها ايا كانت الجهة التي منحتها.

شرطة المسطحات المائية من ناحيتها تولت التنفيذ، فقد قامت بحصر جميع المخالفات التي وقعت على النيل، وتم اتخاذ الاجراءات القانونية، وقد تم حصر خمسة آلاف اعتداء على طول مجرى نهر النيل، وفي الصباح الباكر من ايام شهر تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي تحركت شرطة المسطحات المائية، وبدأت عمليات ازالة الاعتداءات التي وقعت على النيل، عندما وصلت «لنشات» الشرطة الى فيلا واحد من اكبر الانفتاحيين الذين ظهروا فجأة في السبعينات، واحد كبار المتعاملين مع الكيان الصهيوني في مجال الزراعة وانتاج البيض، واسمه محسن التونسي، عندما وصلت الشرطة الى موقع فيللته، كان يقف في انتظارهم يرافقه محام كبير، كان يريد التسويف والمماطلة في عملية الازالة، غير ان رجال شرطة المسطحات المائية وقفوا بصلابة في مواجهة الترغيب والترهيب، مصور مجلة «المصور» القاهرية كان مرافقا لحملة شرطة المسطحات المائية وعندما اقترب من مبنى الفيللا لتصويره فوجيء بثلاثة كلاب ضخمة متوحشة تهاجمه.

وبالرغم من كل محاولات التونسي تمت ازالة الفيللا، وقال رئيس اللجنة المشكلة من وزارة الري.

«سنفرش الارض بالخضرة بعد الازالة، ان اسر كثيرة لا تستطيع الجلوس في كازينو، ولا متنفس لهم الا على ضفتي النيل».

وبالفعل، كان النيل متنفسا لاهالي القاهرة، غير انه منذ السبعينات بدأت المباني الخاصة ترتفع وتمتد على ضفتيه، بحيث حجبت مياه النهر وشاطئه عن عيون الملايين، وفي المقابل حاولت الانفراد به فئة قليلة من كبار الانفتاحيين الذين استشروا كالسرطان على الواقع المصري، وما تزال عمليات الازالة مستمرة في البر الشرقي لمحافظة القاهرة، اما البر الغربي لمحافظة الجيزة فلم تبدأ عمليات الازالة فيه بعد، ويتساءل الكاتب الكبير محمود السعدني عن السبب في ذلك، ثم يجيب على تساؤله بنفسه عندما يشير باصابع الاتهام الى بعض من يقفون في مواقع المسؤولية حتى الآن، خاصة في المجلس المحلي.

ان المعركة التي شهدها نيل مصر بين الدولة والقانون من جانب، وبين مجموعة من الانفتاحيين والمغامرين من جانب آخر، تعكس بعضا من ملامح هذا الصراع الدائر في مصر من اجل التخلص من آثار السبعينات، وترميم الخراب الذي حاق بمصر على كافة الجبهات، وقد تبدو بعض جوانب هذا الصراع جزئية، او غير ذات اهمية لمن ليست له خبرة بالواقع المصري، او لمن كان جاهلا لبعض ما يجري فيه، غير انه من مجموع هذه الجزئيات تتكون ملامح الصورة، صورة بلد يحاول ان ينفض عن نفسه آثار تخريب ليس اقتصاديا فقط، انما على كل الجبهات، وما المعركة التي دارت بين اجهزة الدولة وشرطتها وبين هؤلاء الانفتاحيين الذين حاولوا سرقة النيل الا حلقة وخطوة!□



نافذة

اللغة وسلامتها

من حق كل أمة من الأمم ان تحافظ على لغتها من زحف اللغات الأخرى عليها، بحكم العوامل الجغرافية او التاريخية، وبحكم التلاقح الحضاري، لغوياً، والذي يصيب اللغة في جوهرها، كعصب اساس من الأسس الحضارية، حيث تتعرض لعوامل عديدة، قد تكون في صالحها مرة او تضرها مرات اخرى.

وعلى هذا الاساس فان الدعوة الى سلامة لغة ما من لغات العالم لا ينبغي ان تصب في تيار الانغلاق والانعزال عن اللغات الاخرى، وعن القدرة على النمو، ومن ثم «التقوقع» في الحيز الجغرافي الذي نشأت وترعرعت فيه، واخيرا الغاء اي تفاعل حضاري مع اللغات المجاورة والبعيدة.

من هنا فانه لا بد ان تكون ثمة رؤية تضعها الجهات المعنية بهذا الأمر، تحدد مدى وشروط الافادة من اللغات الأخرى والانفتاح عليها، ومن ثم معالجة بعض المفردات الدخيلة التي لها بدائل اساسية في اللغة الاصيلة، ومن هنا فان المجامع اللغوية العربية، كانت قد قدمت تخريجات مختلفة لعدد من المفردات الجديدة وخاصة مفردات العلم والتكنولوجيا كالهاتف بدلاً عن التلفون والمذياع بدلاً عن الراديو والمرناة او التلفاز بدلاً عن جهاز التلفزيون وغير ذلك مما لا يقع في دائرة «الشاطر والمشطور وما بينهما»!، بحيث يمكن حقاً في مجال استخدام هذه المفردات ان تبقى سليمة من دخول مفردات أجنبية على الرغم من اهمية التلاقح اللفظي بين اللغات في جوانب يعرفها اهل الاختصاص من الألسنيين واللغويين.

لقد خطت الحكومة الفرنسية قبل اسابيع قليلة خطوة حثت فيها شعبها على نبذ استخدام اللغة الانكليزية او اللغات الاخرى في التخاطب اليومي، وخاصة تلك المفردات المتداولة بكثرة بين الناس، طالما ان هناك بدائل لها في اللغة الفرنسية واذا كان هذا يحدث في فرنسا، فان لغتنا العربية على اختلاف لهجاتها تزخر بمفردات دخلت اليها بحكم عوامل الاستعمار من اللغة الانكليزية والفرنسية والايطالية والاسبانية وهي مفردات لها بدائل ايضا في لغتنا العربية ولقد سعت بعض الحكومات ومنها العراق الى اصدار قوانين ملزمة للحفاظ على سلامة اللغة العربية.

ان اللغة العربية بخاصيتها الاشتقاقية تستطيع ان تستوعب اية مفردة حضارية وتكنولوجية تأتي من الغرب واذا لم يتوفر ذلك فان المجامع اللغوية معنية بالبحث في «خزائنها» عن البدائل، وبذلك نحفظ لغتنا من سير العجمة واللحن فيها لكي لا ينشطر اللسان العربي كما هي حال الأرض! .□

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

جائزتان من تونس

في العاصمة التونسية تسلم الدكتور زكي نجيب محمود جائزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والتي منحت له مناصفة مع الأديب التونسي محمود المسعدي.

حضر حفل توزيع الجائزة عدد كبير، من الأدباء والكتّاب التونسيين والعرب بحضور المعنيين في المنظمة العربية، التي قدمت هذه الجائزة مناصفة بين الكاتبين الكبيرين تقديراً لجهودهما في الفكر العربي المعاصر. □

«بانوراما الفكر الاسلامي» و«شرق المتوسط»

عن دار سندباد في باريس صدر: «بانوراما الفكر الاسلامي» تأليف شيخ بوعمران ولويس جارديه، ضمن سلسلة المكتبة الاسلامية التي تصدرها دار سندباد للنشر.

يتعرض الكتاب لقضايا فكرية هامة، بدءاً من نشوء الاسلام حتى اليوم، ويتناول فكر الرسول(ﷺ) من خلال الحديث الشريف، فلسفة التصوف، التاريخ والعلوم، دراسة آثار الغزالي، ابن خلدون وغيرهما إنتهاءً بجمال الدين الافغاني ومحمد عبده وابن باديس ومحمد اقبال.

اما المؤلفات فأحدهما عربي هو بوعمران استاذ التاريخ والفلسفة في جامعة الجزائر، وله آثار كثيرة في الفلسفة والتاريخ العربي، والآخر مستشرق هو لويس جارديه المختص بالدراسات الفلسفية وهو الآن استاذ زائر في جامعات القاهرة والجزائر والرباط.

عن الدار نفسها تصدر خلال الاسابيع القليلة القادمة رواية «شرق المتوسط» للروائي العربي عبد الرحمن منيف، مترجمة الى اللغة الفرنسية، وقد تولى ترجمتها كاظم جهاد بالتعاون مع ماريا انج برتابيل، وتصدر هذه الرواية ضمن اضطلاع دار سندباد بتعريف الناطقين باللغة الفرنسية بالنتاج الأدبي العربي. □



«بانوراما الفكر الاسلامي». . الغلاف

سيرة خالد بن يزيد واهتماماته العلمية

عن وزارة الثقافة والاعلام العراقية صدر مؤخرا كتاب جديد بعنوان «خالد بن يزيد، سيرته واهتماماته العلمية» من تأليف فاضل خليل ابراهيم.

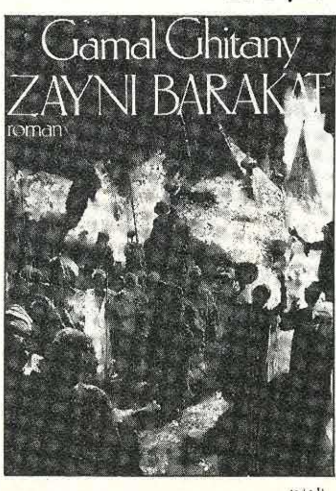
يدخل الكتاب ضمن دراسة العلوم عند العرب من خلال البحث في سيرة خالد بن يزيد وفضله في حركة التعريب وبحوثه في ميادين علمية متعددة.

يتحدث المؤلف من خلال دراسته لخالد بن يزيد عن ملامح التطور العلمي في العصر الاموي والآفاق العلمية التي كانت سائدة آنذاك. □

الغيطاني بالفرنسية

الكاتب القصصي والروائي المصري جمال الغيطاني، صدرت له عن دار السوي الفرنسية رواية الزيني بركات مترجمة الى اللغة الفرنسية.

الغيطاني يزور العاصمة الفرنسية خصيصاً لهذا الغرض، وللاطلاع على الكتاب الذي سيوزع قريباً على المكتبات. □



الغلاف

عصر الحب

الممثلة المعروفة سعاد حسني ستقوم قريباً باداء دور البطولة في فيلم جديد بعنوان «عصر الحب» عن رواية نجيب محفوظ وسيخرج الفيلم حسن الامام.

سعاد حسني تقرأ عدة نصوص روائية وأدبية لكتّاب الستينات في مصر بهدف اختيار نص ادبي يصلح كفيلم تلفزيوني. □

الاماء الشواعر
لجليل العطية

صدر عن دار النضال في بيروت: الإماء الشواعر لأبي الفرج الاصفهاني بتحقيق جليل العطية.



«الاماء الشواعر» . الغلاف

يتضمن الكتاب تراجم ٣٣ شاعرة من شواعر العصر العباسي في القرنين الثاني والثالث. الكتاب حُقق عن ثلاث مخطوطات عثر عليها المحقق في تونس والقاهرة وباريس. □

شريف الراس
يكتب عن الجرح السوري

عن دار الاعتصام بالقاهرة صدر للكاتب العربي السوري شريف الراس كتاب جديد بعنوان «من الجرح السوري» وبتقديم من عدنان سعد الدين الذي أكد في مقدمته ان هذا الكتاب «الذي ان قرأتموه حكمتم ان هذا التقديم اقل من ان يفي هذا العمل الماجد حقه، لعله يكون فاتحة اعمال ادبية تسهم في معركة المصير التي يخوضها شعبنا ضد الطغاة والظالمين».

يهدي المؤلف كتابه الى «مدينتي الخالدة حماه، مدينة الشهداء»، وفيه مجموعة من الحكايات والرسائل الموجهة الى جهات متعددة عن محنة مدينة حماه، مع ملحق تقرير منظمة العفو الدولية عن سنة ١٩٨٣. □

«القاهرة»
مجلة جديدة

عن الهيئة العامة للكتاب في مصر ستصدر خلال شهر كانون ثاني/ يناير، الحالي مجلة ثقافية اسبوعية اسمها «القاهرة» وتعتبر اول مجلة ثقافية اسبوعية تصدر بعد انقطاع دام عدة سنوات توقفت خلالها المجلات الثقافية الاسبوعية عن الصدور.

هذه المجلة الجديدة ستضاف الى مجلات اخرى تصدرها الهيئة وهي مجلة «فصول» المتخصصة في النقد الأدبي، ومجلة «ابداع» ومجلة «عالم الكتاب» الجديدة التي يرأس تحريرها القصاص عبد الرحمن فهمي. □

ذو النون أيوب
حياته بقلمه

عن شركة ديالوج في فينا صدر مؤخرا القسم الخاص من مذكرات الكاتب والأديب العراقي ذو النون ايوب تحت عنوان «ذو النون ايوب، قصة حياته بقلمه».

يتناول الكتاب مرحلة من مراحل حياة ايوب تمتد من عام ١٩٥٨ وحتى عام ١٩٦٧، وتحت عنوان «قبيل الصبح - الفجر الكاذب» وقد سبق هذا الكتاب كتب اخرى تمتد من ذكريات الطفولة ١٩٠٨ - ١٩١٨ ومن ثم الصبا والشباب



مذكرات «ذو النون ايوب»

١٩١٨ - ١٩٢٩ ومع الحياة وجهاً لوجه من ١٩٢٩ - ١٩٣٤ وينوي المؤلف ان يختتم مذكراته في كتب لاحقة تصدر لاحقاً.

يقدم ذو النون ايوب كتابه الخامس من مذكراته بعبارة «يسبق كل صباح فجران، كاذب وصادق، وبينهما عتمة»، وهو يرصد فيه مرحلة متوسطة من مراحل حياته بكل ابعادها السياسية والاجتماعية. □

مجلة العربي
عدد ممتاز

العدد الأخير من مجلة «العربي» التي تصدر من الكويت ويرأس تحريرها الدكتور محمد الرميحي والذي صدر مؤخرا كعدد ممتاز، يبين مدى وعمق المساحة التي تتحرك عليها المجلة، في موضوعاتها ومقالاتها ودراساتها، وعبر ابوابها الثابتة، وهي المجلة ذات التاريخ الطويل.

في هذا العدد تم استحداث ابواب جديدة، حاولت اسرة تحريرها ان تقدم فيه للقراء شيئا جديدا يميزه عن بقية الاعداد التي تصدر على مدار السنة، ولكنه في النهاية لا يخرج عن القاعدة التي إستنتها «العربي».

من هذه الابواب (البيت العربي) الذي سيصبح بابا ثابتا وان تغيرت محتوياته وتباينت وابواب اخرى مثل (وجهاً لوجه) و(جمال العربية) و(قاموس العربي) و(مخترعون ومكتشفون) وغيرها.

من مقالات هذا العدد المتميز: صناعة السلاح العربي، والنمو الديموغرافي هل يغير وجه العالم؟، والأدب الصهيوني الحديث، وافكار مستقبلية للخروج من مأزق البطالة العالمية، ومشاهد العنف في التلفزيون، والكمبيوتر وتحدي المستقبل بالاضافة الى قصائد وقصص وكتاب الشهر، والابواب الثابتة والجديدة. □

فلسطين الجذور

افتتح مؤخرا في العاصمة الأردنية المهرجان الوطني الوثائقي الأردني - الفلسطيني بعنوان «فلسطين الجذور» ويتضمن اقامة معرض للازياء الشعبية وآخر للوثائق حول الصراع العربي الصهيوني.

تضمن المهرجان ايضا إلقاء محاضرات وعقد ندوات تناولت معاناة المواطنين العرب تحت وطأة الاحتلال الصهيوني. □



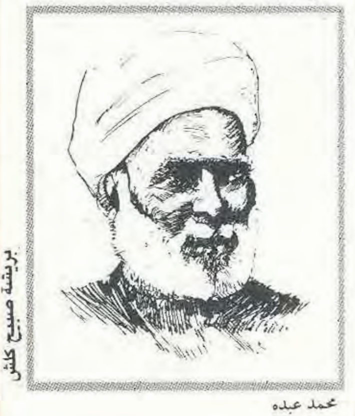
جمال الغيطاني



عبد الرحمن منيف



زكي نجيب محمود



محمد عبده

بريشة صبيح كلش



مصممات أغلفة الكتب يرسمن عن الشهداء

الفن يحاكم الواقع

بغداد ـ من مراسل «الطليعة العربية»:

منذ وقت ليس بالقصير، وفنانات وزارة الثقافة ـ في العراق ـ يقدمن العديد من اللوحات المتميزة وأغلفة الكتب الجيدة، وقد برزت قيمة «ليزا شيت» و«نضال الآغا» و«نادية محمد شيت» و«سلمى موسى» و«نهلة محمد»، في معرضهن الأخير الذي استمر منذ الأول من كانون الأول وما زال مستمراً على قاعة فندق عشتار شيراتون تحت شعار (الشهداء اكرم منا جميعاً). .

ولأول مرة في تأريخ الجيل الجديد من الفنانين، تشعر ان الفن يحاكم الواقع ويعطي الصورة الحقيقية لما يجري من مجازر وسفك دماء على ايدي حكام طهران في حق اسرى الحرب من العراقيين الذين لقوا التعذيب والقتل في اليوم الأول من كانون الأول عام ١٩٨٢ . . وصار هذا اليوم وشم عار على جبين حكام قم المهووسين بالقتل والدماء.

وقدمت الفنانات ٢٥ لوحة، كانت الحصة الأكبر منها للفنانة نضال الآغا، التي سألناها رأيها عن المسافة بين اللوحة التي نراها في المعارض وبين لوحة الغلاف، وكيف يمكن الوصول الى غلاف يملك صفة اللوحة وقيمتها الفنية، فأجابت:

ـ ليس هناك ما اسميه بالمسافة بين لوحة الغلاف وبين اللوحة التي تراها في المعارض الفنية. . اذا نفذ الغلاف بلوحة كبيرة وبمادة الزيت ـ مثلاً ـ لأعطى القيمة الفنية والابداعية نفسها. . ولكن صغر مساحة الغلاف والكتابة التي تأخذ حيزاً منه تقلل من شأنه كلوحة فنية، ولكون تصميم الغلاف ينظر له على انه (غلاف كتاب) حسب، ولا ينظر اليه على انه عمل فني، هذا ما تحسّ به عند العامة من الناس، واحياناً عند نخبة المثقفين من جهة خاصة.

ان لوحة الغلاف هي ـ بالأساس ـ تنفيد لفكرة جاهزة، والتي يطرحها المؤلف في كتابه، والتي تحدد الفنان في كثير من الأحيان بكيفية التعبير عنها بسبب تدخل بعض المؤلفين في ذلك، اما اللوحة فهي المساحة التي يستطيع فيها الفنان ان يعبر عن دواخله بحرية تامة دون التأثير من جهة معينة.

اما بالنسبة لي، فأرى نفسي اسير بخطوات متزنة بين فن الغلاف وبين اللوحة الفنية التي تعنيها، فالذي تابع عملي الفني في المعارض الفنية يستطيع ان يميز اغلفتي التي أصممها دون الرجوع الى قراءة اسمي على الغلاف.

واتصور ان القسم الفني قد ارتقى الى مستوى غلاف يملك صفة اللوحة وقيمتها الفنية في السنين الأخيرة. .

**

حتى اسماء وعناوين اللوحات كانت تضيف معنى آخر الى قيمة اللوحة، الفنانة ليزا شيت تقدم (قتلوا عرسي) و(لن يحطم العدوان حياة الطفولة) بينما شاركت نهلة محمد بخمس لوحات ممتازة منها (بنادقنا مشرعة وفاء للشهيد) اما الفنانة المبدعة نادية محمد شيت فقدمت (خنساء هذا العصر) ولوحة جميلة عنوانها (الأرض والانسان). . اما الفنانة سلمى موسى فكانت حصتها من المعرض ثلاث لوحات ممتازة عنوانها (انشودة الصمود) و(شمس الصامدين) و(الخلود). . وساهمت نضال الآغا بثمان لوحات غاية في الجودة بينها (دمك روى بستان الوطن) و(الجياد تموت واقفة) وغيرها. .

ان هذه التظاهرة الفنية تعني الكثير بالنسبة للفن التشكيلي، انها أول مرة تساهم المرأة ـ الفنانة بهذا العدد الكبير من اللوحات ومن عدد ليس بالقليل من النساء المقاتلات بالفن. □



الصف الأمامي: نهلة محمد ونضال الآغا وليزا شيت، والصف الخلفي سلمى موسى ونادية محمد شيت

رؤية نقدية في الادب المقارن

هل أثّرت المقامات العربية في القصة الاوروبية؟

د. ماري تيريز: مع الحريري نكتسب المعرفه بالتجربة، اما الهمذاني فيدفعنا لان نخوضها.

القاهرة ـ من سمير غريب:

لان الدكتورة ماري تيريز عبد المسيح استاذة اكاديمية، حريصة، ودقيقة التعبير، تجنبت في كل بحثها التصريح بان الادب العربي كان له تأثيره على القصة الواقعية الاوروبية الحديثة. لكن كل «الشبهات» القوية ـ واحيانا الصريحة ـ تؤكد ذلك. . اذن لا بأس في عرضنا هنا لافكار ومعلومات الدكتورة ماري تيريز من الالتزام باسلوبها. . كيف؟

قامت الدكتورة ماري تيريز الاستاذة بكلية الآداب، جامعة القاهرة، بدراسة مقارنة لمقامات الهمذاني (٣٩٨هـ/ ١٠٠٨م)، والحريري (٤٤٦ ـ ٥١٥هـ/ ١٠٦١ ـ ١١٢٢م) وقصة اسمها اللاثاريودي تورمس من منتصف القرن السادس عشر، وقصة توماس ناش «المسافر سيء الحظ» من نهاية القرن السادس عشر، وهي نماذج مبكرة في النثر الروائي.

تقول الدكتورة ماري: «كان الغرض الاساسي من هذه الدراسة المقارنة هو تتبع المحاولات الاولى للواقعية في النثر. ان انتماء هذه الاعمال الى ثلاث حضارات مختلفة يجعل من البحث دراسة في تشابه



د. ماري تيريز

العناصر. وقد يؤدي ذلك الى فتح آفاق جديدة في تاريخ النثر الروائي المبكر، مما يسمح للمقامات العربية ان تجد لها مكانا في نظرية الادب العالمي».

من هذه العناصر المتشابهة التي تشير اليها الدكتورة ماري، ان الادباء الاربعة كانوا يكتبون في فترة انتقال، حيث كانت المسائل الاجتماعية والادبية واللغوية مثار جدال. وكان هدفهم الاسمى هو الاصلاح الشامل، وكان اسلوبهم الادبي سافرا، كما كان انتاجهم نثرا واقعيا، اذا ماقورن بالاعمال الادبية الاخرى التي الفها معاصروهم.

فالهمذاني يستخدم السجع والقصص التقليدي السائدين في عصره، لكنه استحدث باعادة تكشيل هذه الانماط الادبية السائدة شكلا قصصيا مبتكرا، ليعطي رؤية جديدة للواقع التقليدي بواسطة اسلوبه الهجائي.

اما اللاثاريو الاسبانية فتعتبر اول قصة كتبت في التاريخ الروائي الاوروبي، وترجمت الى كل اللغات الاوروبية، وكتب عنها عدد كبير من الابحاث. رغم انها مكتوبة بلغة اسبانية ركيكة مما يرجح ان الكاتب ليس اسبانيا. وكاتبها يهجو فيها ويتهكم على مجتمع النبلاء والاستقراطية الاسبانية الذي ظهر بعد سقوط الدولة العربية، ويهجو رجال الدين، وكل هذه العوامل ترجح انه عربي. بالاضافة الى نظرة كاتبها للامور وتحليله تشبه بخلاء الجاحظ والبيهقي، وكتاب «الفرج بعد الشدة» للتنوخي.

وقد وجدوا للقصة ثلاث مخطوطات لم يعرفوا ايا منها الاصل. مما يدل على انها كانت توزع سرا. والقصة مكتوبة في شكل رسالة: الى حضرة المحترم..؟ بطل القصة ولد يتيم يبدأ تعرفه على الحياة بمعرفة شخص عربي اسمه «زيد» هو في نفس الوقت عشيق امه التي انجبت منه. عمل الطفل بعد ذلك مرشدا لاعمى يكتب التعاويذ ويمارس السحر. يتركه الطفل ويعمل عند قسيس، يسرقه الطفل، فيطرده، وهكذا يتنقل الطفل من سيد لآخر. ويتعلم من خلال ذلك كل اسرار المجتمع والحياة. وهناك قصة مشابهة لتلك تماما في كتاب البيهقي «المحاسن والمساوىء». كما هناك تفاصيل مشابهة لاخرى في بعض قصص الجاحظ.

اما القصة الانجليزية «المسافر سيء الحظ» فبطلها شاب يتنقل من بلد اوروبي لآخر مع احد النبلاء، وخلال جولاته يسخر ويهجو بعض التقاليد والآراء والمذاهب واساليب الكتابة في المجتمع الانجليزي.

وهكذا ـ كما تقول الدكتورة ماري تيريز ـ نجد ان الادب الهجائي الذي يلجأ للحكاية هو من اوائل المحاولات في الواقعية في الادب العربي والاوروبي. وقد نشأ الادب الهجائي نتيجة لظروف معينة متشابهة في كل بلد اهمها فترة الانتقال التي يشتد فيها الصراع بين القيم.

وقد تم تصنيف «اللاثاريو» كاول عمل في قصص «المتشردين»، لكن الدكتورة ماري تيريز توضح انه باعادة النظر يزداد شكنا في علاقة «اللاثاريو» بادب «المتشردين». فمن الواضح ان كلمة متشرد كما هو متعارف عليها في الوعي الادبي تشير الى نمط انساني، وليس الى اسلوب ادبي. واللاثاريو تظهر التفاعل بين الذات والمجتمع فيصبح المجتمع هو الذي يشكل حياة البطل. وبذلك يأخذ المجتمع مكان القدرة كقوة مجردة. وتعتبر هذه هي الاضافة الحقيقية التي قدمها الكتاب للمنهج الواقعي في الأدب الروائي.

وقد اوضحت الدكتورة ماري تيريز كيفية استعمال الافكار الرئيسية المستمدة من العربية لنقد العيوب الاجتماعية. واتخاذ الماضي والحاضر في تلك الاعمال لتكثيف تجربة ادبية معينة لجعلها اكثر واقعية. وقد اظهرت دراستها ايضا ان البطل «لاثارو» ليس مجرد صورة للبطل المتشرد في المقامات، اذ يبدو ان الكاتب المجهول كان يختزن التراث العربي كله في وعيه الادبي فلا يعتمد فقط على المقامات.

وقد حققت «اللاثاريو» شعبية كبيرة امتدت الى انجلترا، وروجت الترجمة التي ظهرت لها عام ١٥٧٠ سلسلة من الكتب الفكاهية في العصر الاليصاباتي الانجليزي. ورغم ذلك لا توجد ادلة كافية على ان «ناش» مؤلف المسافر سيء الحظ قد قرأ اللاثاريو بلغتها الاصلية. ويتبع «ناش» معظم الاساليب المستخدمة في العصر الاليصاباتي. فهناك عناصر ادبية مثل اسلوب التأنق البياني، والباروك، ومؤلفات الكراريس او «البامفلتس».

لكنه يظل مختلفا عن معاصريه، وحتى عن الكتاب الواقعيين في العصر الاليصاباتي الذي يميل النقاد الى ان يقرنوه بهم. فاصرار «ناش» على تحقيق «الوسط الذهبي» او الاسلوب الاوسط جعل من «المسافر سيء الحظ» عملا حيا وواقعيا اذا ما قورن باعمال معاصريه.

تقول الدكتورة ماري تيريز: «يعتبر البطل المتشرد من اهم السمات التي تقترح علاقة تأثير بين المقامات واللاثاريو من جهة، وبين اللاثاريو والمسافر سيء الحظ من جهة اخرى. لكن اختيار الحبكة التي تعتمد على سلسلة من الاحداث التي يجمعها البطل المتشرد تخدم اساسا الموقف الهجائي في الاعمال. ففي كل الاعمال لا يقتصر الاهتمام على البطل كشخصية، لكن كشاهد للسمات المزيفة للعصر والتي يستنكرها. ان عدم استقرار مصير البطل يخلق تفسيرا جديدا للواقع. فبدلا من المفهوم الكلاسيكي للقدر كمصير الانسان، يشكل المجتمع الآن وقع الاحداث. وتعتبر كل حادثة اجتماعية جديرة بالاستخدام سواء كانت تحدث لشخصيات من الطبقات العليا او السفلى. كذلك تعطي مجالا اوسع للحظ لكي يتدخل، مما يعارض القانون الارسطوطاليسي للسببية او التطور التدريجي، لتخلق سببية مبنية على التجاوز والتضاد».

في الاعمال الاربعة محل الدراسة يقوم البطل والراوي بالتعبير عن المنظور التضادي. فهما يقدمان تعبيرا هجائيا لاي موقف مألوف. ويفضح الكتاب من خلالها الخداع الاجتماعي، مما يعطي رؤية اكثر واقعية للاحداث المحيطة، وبذلك تصبح كل القيم المأخوذ بها موضع شك.

عند الهمذاني يوجد ثلاثة رواة. ونحن نشعر بوجود الهمذاني طوال الوقت في شكل الراوي الثالث. يعدل وجوده التوتر الموجود بين الموقف الخاص بمعناه الضيق والنظرة العامة لكل العوامل المتناقضة معا. اما الصراع بين البطل والراوي عند الحريري فيأخذ طابعا مختلفا. فهو صراع يحث المتلقي على ان يتبنى جانب الراوي ضد البطل. بينما يكون في اللاثاريو منظورا متغيرا بين الراوي والبطل، والماضي والحاضر، والحقيقة والوهم، ينتج عن ذلك رؤية ساخرة للماضي والحاضر والقيم الشرقية والغربية في آن واحد.

اما «المسافر سيء الحظ» فينقصها العلاقة المتبادلة بين البطل والراوي. لان البطل او الراوي الذي يقص قصته الذاتية

هو متلقي سلبي للحدث الذي يخلقه له المؤلف. ووجود «ناش» محسوس طول الوقت مما يعطي الكتاب وحدة من خلال المفارقة الكامنة في رؤيته الاخلاقية. لذلك لا يمثل طرفي النقيض صوتان منفصلان مثلما كان الحال في الاعمال السابقة. ولكن تمثل المفارقة من خلال صوت واحد، هو صوت جاك الذي يعتبر صدى لناش.

الحبكة القائمة على سلسلة من الاحداث تؤكد العلاقات التناقضية والمتوازية بين الاحداث المختلفة في المقامات، ففي نهاية كل مقامة تتكشف لنا شخصية البطل، كما تتكشف حقيقة تناقضية.

وفي كل اقصوصة من اللاثاريو يتكرر الموضوع الرئيسي وهو الفرج بعد الشدة، بطريقة او باخرى. وذلك يفسر نظرية التطور التراكمي. وفي «المسافر سيء الحظ» ينتهي كل حدث بشكل من اشكال العنف لغرض مفهوم هو الثواب والعقاب. وتستخلص الدكتورة ماري تيريز من ذلك ان البناء في الاعمال يعتمد على حبكة مكونة من سلسلة من الاحداث او البناء القائم على رحلة يوحد شتاتها البطل المتشرد. وتبين العلاقة بين البطل والراوي الثنائية والاخلاقية في كل عمل مما يجعل الموقف الهجائي ملموسا لدينا.

الهجاء اللغوي ليس قاسيا في الاعمال لانه يستعمل عادة الاستعارات، ففي مقامات الهمذاني تكمل العناصر اللفظية والمعنوية الرؤية الهجائية التي يرغب ابرازها. اما الحريري فكان له هدف مركب يهدف الى التهذيب اللغوي والاخلاقي، فكان يرمي الى اثراء اللغة العربية واصلاح المجتمع. لكن مقاماته لا تجسد التجربة، ولكنها تقدم فكرة مجردة عن الحدث كما تقول الدكتورة ماري تيريز. مع الحريري نكتسب معرفة بالتجربة، اما الهمذاني فيدفعنا الى ان نخوضها.

اخيرا تؤكد الدكتورة ماري تيريز عبد المسيح ان وجود تشابه بين العناصر الادبية في المقامات «واللاثاريو» و«المسافر سيء الحظ» لا يدل على مجرد الصدفة، لكنه يدل على ان الظروف الاجتماعية المتشابهة والاهداف الادبية المترتبة على ذلك قد تؤدي الى اساليب ادبية متماثلة.

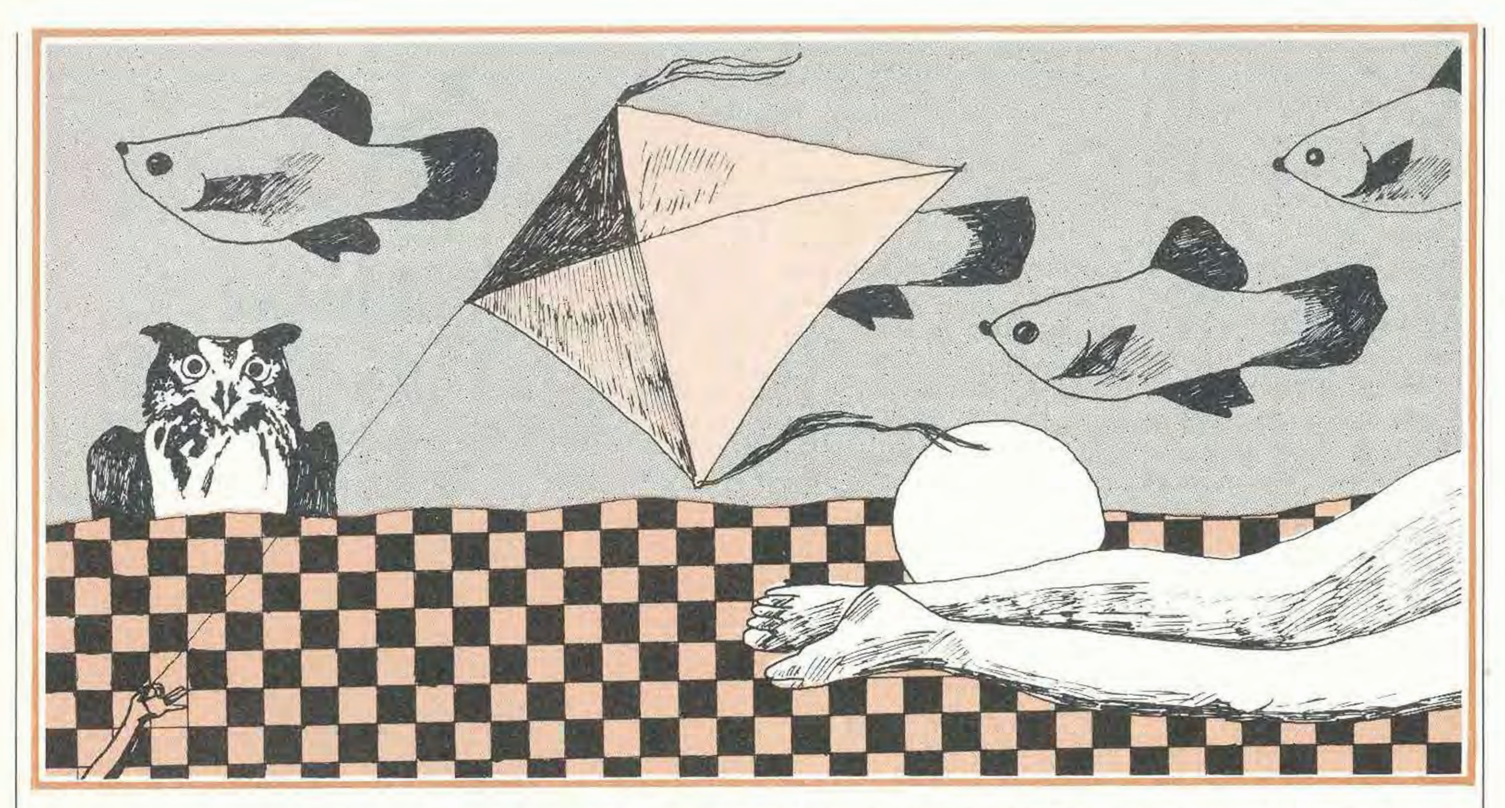
كما تؤكد انه في السنوات الاخيرة هناك محاولات لوضع نظرية للادب ليست مستقاة فقط من الاداب الغربية، وانما تدخل فيها الاداب الاخرى شرقية وافريقية. «ومحاولتي هذه جهد في ادخال الادب العربي في تكوين النظرية.. او خطوة على الطريق».. □



نعمات البحيري/ القاهرة

بوم أزرق

بريشة ليث سامي



كنت أقف امام الصورة المصلوبة على الجدار ونحن نطل من خلف الزجاج... كان مبتسماً وهو جالس وانا بجانبه.. طفلة كنت.. لم أحلم بعد بالحذاء ذي الكعب العالي والفارس الأسمر...

يوم دارت الرحى، كانت العروسة الصغيرة تتوسد ذراعي وما زالت بلفافتها السيلوفانية، بالأمس باتت في فراشي فلم تنتزعه أمي مبتلاً ككل صباح وتنشره على النافذة وتنهرني فتشيع في البيت رائحة تكرهها.. رحت ألهث بعيدا، حافية خلف طيارة ورقية.. كان الخيط ابيض نحيفاً واهياً لا يرى.. وكانت ساقاي نحيفتين مليئتين بالكدمات..

فتحت أمي المذياع فجاء صوت أجش يعلن عن حدث تجهم له وجهها اغلقته وراحت تستأنف عملها البيتي وهي تزدرد الكلمات «الله يصبر اصحاب البلاوي» لم أكن أعرف بعد من هو الله الذي تريد منه امي ان يصبر اصحاب البلاوي.. وما هي تلك البلاوي التي تريده ان يصبرهم عليها..

كان زعيق الطائرات فوق الاسطح لا يبرح السماء ليلا او نهارا.. وعندما زعقت بومة بلون داكن فوق سطح المنزل وصفارة.. قالت امي «الغارة» وجذبتني وهرولنا والجيران وأولادهم ولعبهم الى مكان تحت الأرض لا تطأه الاقدام الا قليلا، ولم انس العروسة.. كانت الظلمة تخبىء الأمهات والأولاد واللعب والعرائس.. وكانت العيون ترتعش وصوت الطائرات التي تركض خلف بعضها يدخل آذاننا..

عندما خمد الصوت علت صفارة وأتى من الخارج ضوء يلملم الظلمة فبانت كل الوجوه والعرائس وصعدنا على وجه الأرض.

في الصباح لم تنزع أمي الفراش مبتلاً ولم تنشره على النافذة ولم تنهرني.. عندما عاد أبي من عمله اتى بلون ازرق وغطى النوافذ والأبواب الخارجية، عندما فرغ رأيت البوم خلف الزجاج ازرق.. وطائرات الاطفال الورقية زرقاء والاشجار زرقاء.. والبيوت التي لم تقصفها الطائرات زرقاء.

ومن خلال زرقة النوافذ كنت ارى السماء تفتح عيونها وتغلقها على وميض له صوت الدوي في الآذان. عندما علا صوت المذياع اغلقته امي وجاء أبي، قَرَّب وجهه مني واخبرني انه سيأخذ عروستي لأبنة رئيسه في العمل حتى لا يذهب «مجدي» للحرب.. عندما بكيت ربت على كتفي وقال: مجدي أم العروسة...

تسلقت عيناي قامة أبي واشتبكت بعينيه واجابته.. عندما زعقت البومة الزرقاء الواقفة خلف الزجاج علت صفارة وهرولنا والجيران الى الطابق الأرضي المظلم.. كانت عيون الصحاب مطرقة الى الأرض تحصي الثقوب والنتوءات على المساحة الحجرية التي ازدحمت بالاقدام الواقفة المرتعشة.. تتشبث ايديهم بثياب امهاتهم ولعبهم.. كانت وجوهنا قد انسحبت عليها عباءة سوداء فغابت الملامح ولم يبق في الظلمة سوى بريق العيون المرتجفة.. كلما علا زعيق البوم والطائرات احس اقتراب السقف من رؤوسنا.. ضمت الأمهات اولادهن وضم الأولاد لعبهم وتقاربت الجدران تضمنا جميعا.

بعد كل غارة ومن بين فكي البيت المظلم المزرق انسل حافية الى سطح البيت.. ارى اسطح البيوت والاشجار والشوارع والحارات بلون الوحشة.. تنحسر مساحة الضوء الخافت المتسلل من خلف الزجاج الأزرق الواقف امام البوم الأزرق والسماء محمرة ساقطة كسقف ملتهب على الأسطح الواطئة.. جاءت أمي وقد بدا وجهها متغضنا بمويجات شاحبة يحاصرها الضوء الساقط من المصابيح الواهنة التي عجزت عن ان تفصح عن وجه أمي كاملا.. سألتني وحشرجات الحزن تشرخ صوتها.. «مجدي أم العروسة..» تسلقتها عيناي وقد تشبثت بعروستها اغرسها بصدري.. سارت امي الى نهاية السطح وتوارت الطيور خلف افق أسود.

جاء مجدي مرتدياً زياً كاكياً تملأ وجهه ابتسامة.. ضمني والعروسة اليه وصمم ان نلتقط لنا صورة فوتوغرافية.. ظلت أمي تتحدث اليه ان يتراجع.. ابتسم وربت على كتفها وسار... عندما دوى زعيق الطائرات والبوم خلف النافذة الزرقاء شالني ابي والعروسة.. قَرَّب وجهه مني.. دخلت نظراته عيني.. لم يبك ابي من قبل.. سألني.. مجدي أم العروسة.. سقطت العروسة من يدي وانزلني على الأرض.. كانت الأرض باردة ثلجية وكانت قدماي حافيتين مليئتين بالكدمات.. غطى العروسة باللفافة وسار.. بعدها راحت السماء تغلق عيونها وتفتحها على شرر صاعق يدوي فوق رؤوسنا. وساعتها رقص الطير ومات..

***

مرت الأيام وصوت الزعيق يزيد وتصطبغ السماء بحمرة مصفرة تسقط فوق كل الأسطح الواطئة.. وازرقت كل النوافذ والابواب.. وتكاثر البوم الأزرق خلفها.. وكل يوم ستنزل والجيران واولادهم الى الطابق الأرضي المعتم وتنسحب عباءة مظلمة سوداء فوق الوجوه لا تبين سوى بريق العيون المرتجفة.. وتتقارب الأسقف والأمهات والأولاد والجدران..

وكل صباح تنشر الأمهات اغطية الفراش فوق النوافذ مبتلة لتشيع تلك الرائحة التي تكرهها امي في الحي كله... □



الكاتب المسرحي عادل كاظم:

لسنا بالتراثيين ولكننا أصحاب تراث

«النسر وعيون المدينة» نهل من المادة الفولكلورية بعد وضعها في دورق الابداع الفني



بغداد من: عصام محمد

لعل بعضا من المسرحيين العرب لا يعرف اسم (عادل كاظم)، رغم انه يُعد احد كبار كتاب المسرح العراقي ان لم نقل ابرزهم جميعا.

دخل عادل كاظم غمار كتابة المسرحية في الستينيات، ومنذ ذلك الحين وهو يواصل عطاءه الفني، فكان حضوره متميزا في المسرحيات التي تناولت الموضوعات التراثية نذكر منها.. «الطوفان.. تموز يقرع الناقوس... الحصار... مقامات ابي الورد... المتنبي..». قبل ان نلتقيه توجهنا الى ارشيفه المسرحي، كان يضم لقاءات واحاديث صحافية تؤرخ اعماله الفنية، استوقفتنا مقولة تكشف عن تأثره بـ(انطوان تشيخوف). راجعنا في الذاكرة اعماله المسرحية فدارت اسئلة عديدة: ترى ما هو سر هذا التأثر؟ واين نجد بصمات تشيخوف في اعماله؟

حملنا اسئلتنا وتوجهنا اليه.. فكان لنا هذا الحوار معه:

■ في حديث صحافي سابق ذكرت بانك متأثر بكتابات تشيخوف.. ولا اكتمك سرا انني دهشت لهذا الرأي.. اذ ان انطوان تشيخوف كاتب تتنفس اعماله في اجواء شخصياته اليومية واضطراباتها وخلجاتها النفسية.. بينما نجد ان مسرحياتك هي ما يمكن ان ندعوه بمسرحية الافكار... فشخصياتك تفتقد الى الملامح الحياتية والسمات السيكولوجية.. اي ان شخصيتك هي كيان مجرد يعبر عن فكرة.. وبتعدد شخصيات المسرحية.. تتعدد محاور الصراع.. هلا وضحت لنا هذا الالتباس؟

- حقا إنني لا اميل الى الشخصية السيكولوجية.. واستطيع القول.. اني لم اتأثر بالكتاب الذين يبحثون عن الدقائق الصغيرة في النفس البشرية، ولا غرابة ان اقرأ اونيل او تينسي وليامز فلا اتأثر بهم قط.

■ هذا يزيد من الالتباس.. لا سيما ان تشيخوف كاتب واقعي يبحث عن التفاصيل السيكولوجية الصغيرة في شخصياته؟

- انا لا اميل الى القول ان تشيخوف كاتب واقعي.. سمّه ما شئت.. ولكنه ليس بواقعي. حقا انه كان يهتم برسم الحياة اليومية بدقائقها السيكولوجية، ولكنه لم يكن يجعل هذه الاشياء اهدافا بحد ذاتها، فهي وسيلته للكشف عن عالمه السحري الذي يحول المألوف من الحياة الى مادة فنية، لذلك فانا لم أتأثر بتقنيات الكتابة التي استخدمها تشيخوف في المسرح، بل متأثر بروحه وشفافيته دون الفصل بين كتاباته القصصية والمسرحية.

■ حسن.. اين تجد تشيخوف في اعمالك المسرحية؟

- اذا اردت ان اميز بصمات تشيخوف في اعمالي فعليّ اولا ان افصل المرحلة التي بدأت بها الكتابة عن هذه المرحلة، ففي تلك المرحلة كان تأثري بهذا الكاتب سطحيا لا ينفذ الى اغوار شخصيته الادبية، في تلك المرحلة قمت بمسرحة بعض قصصه، كما كتبت مسرحية (عقدة حمار)، وهذه المسرحية تصور قرويا اضاع حماره فأخذ يبحث عنه حتى تحول هذا البحث الى حب للحمار، وكما نلاحظ فان هذه الفكرة الساخرة قريبة في روحها من تشيخوف في بعض اعماله القصصية المبكرة، اما في هذه المرحلة فلقد اعدت قراءة هذا الكاتب فوجدت نفسي اكثر قربا منها، مندهشا بسحر شخصيته الادبية فكأني اكتشفته من جديد، ولقد كتبت في هذه المرحلة مسرحية (الحالة) وموضوعتها في اعتقادي تحمل روح تشيخوف ومرارة وعذابات ابطاله.

تشيخوف والنسر وعيون المدينة

■ هل نستطيع القول ان شخصية (عبد الله السلمان) المعروف بـ(عجيب امور.. غريب قضية!) في المسلسل التلفزيوني (النسر وعيون المدينة) هي شخصية تشيخوفية؟

- بالضبط.. هي كذلك.. لاحظ ان تشيخوف يضع شخصياته الاعتيادية في موقف حرج او في ازمة، وعند النظر الى هذه الازمة من زاوية علمية نجدها تافهة لا تستحق كل هذا الاهتمام، غير ان تشيخوف يجعل من الازمة البسيطة عند شخصياته قلقا وهاجسا يتضخم في ذواتهم، فشخصية (تشرفياكوف) في قصة موت موظف، وشخصية (كَيريلوف) في قصة الضدان، كلها تؤكد ما أرمي اليه، لذلك اجد ان شخصية (عبد الله السلمان) قريبة من تشيخوف فهي تتخذ من المخاوف التي يضعها «اسماعيل جلبي» قلقا يوميا، فاسماعيل جلبي يهدده بكشف سر من حياته يدور حول فترة قضاها في السجن لفضوله الذي دفعه الى فض الرسائل اثناء تأدية واجبه.. موظفا للبريد، وفي لحظة تأزم يصرخ (عبد الله السلمان) ليكشف للملأ هذا السر فيكسر القيود التي وضعها الجلبي حول عنقه.

■ انت تقف اليوم على مرحلة جديدة في الابداع الفني.. ترى كيف تنظر الى اعمالك السابقة؟

- الرجوع الى اعمالي السابقة يحتم علي الرجوع الى الفترة التاريخية التي ظهرت بها، فلقد كانت تلك الفترة التاريخية تعيش حالة التمزقات السياسية والافتقاد الى حالة الاستقرار الثقافي، لذلك فقد كنت ومن معي من ابناء جيلي ننظر الى الموجات الجديدة في الادب العالمي الوافدة الينا من الغرب.. نظرة اندهاش طفولي، فلا غرابة ان تجدني في بداياتي الفنية ميالا الى استعارة المفردة اللغوية الصعبة والبحث عن التركيبة المعقدة، اما الآن فانا استطيع القول انني اعيش مرحلة اكثر نضجا.. تجعلني ابحث عن البساطة في التركيب اللغوي والابتعاد عن الصعوبات في رسم الاشكال والقوالب الدرامية.. انها بالنسبة لي مرحلة استقرار عاطفي ونفسي، مرحلة فقدان الاندهاش من الحياة، ان التأثر بالفكر الوجودي وبالاشكال الصعبة التي وضعها (فوكنر



المقهى.. عالم خاص في المسلسل

ومارسيل بروست وفرجينيا وولف) ان هي الا افرازات عصر غادر ومضى انني اقرأ اليوم (الصخب والعنف) لـ(فوكنر) وانا واثق من حقيقة قاطعة .. هي انه كانت امام (فوكنر) مهمة سابقة لعملية الابداع، هذه المهمة هي كيف يضع موضوعاته في قالب صعب، لا يعني هذا انني انكر على هذه الاعمال صفة الابداع، ولكنني اقول ما دام أمام المبدع هدف ايصال فنه الى قرائه او مشاهديه فعليه ان يجد شكلا او اسلوبا يقرب فنه الى اكبر عدد ممكن من المتلقين.. انني اقرأ تولستوي فأجده مبدعا كبيرا سهلا في تركيبته اللغوية.. بسيطا وقريبا من الجميع.

انا لا اتنكر لاعمالي السابقة

■ هل معنى هذا انك تتنكر الى بعض اعمالك السابقة؟

ـ انا لا اتنكر.. ولكن لو قدر لي ان اعيد كتابة مسرحياتي القديمة فلا شك انني سأعيد النظر في كثير من الامور، فالبحث عن الصعوبات في الشكل والمضمون كانت احدى السمات التي ميزت بداياتي وهي امور ان حاولت تعليلها.. فقد ترجع الى اسباب عديدة.. ولربما هي محاولة حب الظهور والتباهي بدون وعي، في الوقت نفسه ولو قدر لي ان اتجه الى البساطة في تناول الموضوعات فلربما تتحول هذه البساطة الى سذاجة.. ذلك لان الموضعات الكبيرة التي استقيتها من المادة التراثية كانت تحكمني بصيغ واساليب معينة، ولا اكتمك سرا اذا قلت لك ان الهواجس تنتابني احيانا لاعادة كتابة اعمالي السابقة ولكنني اتردد في ذلك.. معتقدا بافضلية المحافظة عليها كما هي لانها وليدة مرحلة زمنية حملت معها ظروفها النفسية والاجتماعية والسياسية، فلقد كتبت اعمالي السابقة في ظروف صدمت وجداننا واحاسيسنا بعنف، وبزوال تلك الظروف تفقد هذه الاعمال توهجها في ذواتنا، لهذا فانا لا اريد ان ابخس حق تلك المرحلة.. فهي تبقى تحمل في جوهرها السلب والايجاب وتؤرخ فترة زمنية من حياتي لا يمكن ان تعود. ان على عاتقي اليوم مسؤولية كتابة موضوعات جديدة تنبع من الحالة الوجدانية والنفسية التي اعيشها اليوم.

■ هل تعتبر المسلسل التلفزيوني (النسر وعيون المدينة) عملا فنيا يمثلك في هذه المرحلة؟

ـ نعم انه لكذلك.

■ اين تجد هموم عصرك الحاضرة في هذا المسلسل؟

ـ ان قولي السابق حول البحث عن موضوعات جديدة تنبع من الحالة الوجدانية والنفسية التي اعيشها اليوم لا يعني البحث عن موضوعات حياتية ويومية مادة للكتابة. في مسلسل (النسر وعيون المدينة) وقبله (الذئب وعيون المدينة) ما يعزز النهج الذي بدأته.. الا وهو النهل من المادة التراثية بعد وضعها في بودقة الابداع الفني، وللاسف الشديد فان معظم الكتابات النقدية التي تصدت لهذا المسلسل قد ضاع منها خيط مهم حاولت ان ابرزه.. فلقد حاولت ان ارسم خارطة للمدينة العراقية في احدى حقبات تاريخنا المعاصر، خارطة تهتم برسم ملامح التطور الاقتصادي والاجتماعي والنفسي والفولكلوري هذه المدينة، في حدود هذه الخارطة كانت الشخصيات تتحرك لترسم في النهاية صورة فنية للشخصية العراقية في مرحلة زمنية معينة.

■ اتهمك البعض بالاستفادة من بعض الاعمال الفنية العالمية في هذا المسلسل؟

ـ حقا كنت متأثرا ببعض النماذج الروائية التي قدمها الادب العالمي، ولا اعتقد ان في هذا الامر ما يعيب، فلقد رسمت بعض الشخصيات العراقية على هدى بعض النماذج في الادب العالمي وخاصة الادب الروسي، لقد استفدت من غوركي وتولستوي ودستوفسكي، غير انني لم اقف في حدود هذه الاعمال، فلقد صنعت شخصيات عراقية كانت ماثلة في ذاكرتي.. مستوحاة مما سمعته من الآباء والاجداد مما سمعته من احاديث النسوة العجائز، فحاولت ان انفث الروح الفولكلورية في هذه الشخصيات ولقد كتبت عملا تلفزيونيا جديدا على هدى (النسر وعيون المدينة) وعنوانه (حكايات الايام العصيبة)، يتناول هذا العمل الدرامي احداثا تاريخية تنحصر في بدايات هذا القرن وبالتحديد.. الفترة ما بين (١٩٠٠ ـ ١٩٥٠).

■ ذكرت في حديثك استفادتك من الفولكلور وحكايات الآباء والاجداد، هل تضع نفسك مع بعض المسرحيين الذين اعتمدوا المادة التراثية والفولكلورية اساسا لهم في توليف صيغ مسرحية جديدة؟

ـ انا لم اتناول التراث والجوانب الفولكلورية كما تناولها هؤلاء، فهم لا يفعلون شيئا سوى اجترار التراث، فكأن همهم الاساس هو احياء الفولكلور وبعثه من جديد، وبالتأكيد فان هذه ليست مهمة الفنان المسرحي والا فلم وجدت المتاحف!

حقا انني نهلت من التراث ولكن لم يكن همي التراث بقدر ما هو البحث في التراث بما يفيد عصرنا. كما ان استفادتي من الموضوعة الفولكلورية في (النسر وعيون المدينة) لم يكن بهدف احياء هذه المعالم بقدر ما يساعدني ذلك على تسجيد الحالة الاجتماعية لتلك الفترة وتقريبها من المشاهد بغية الوصول بالعمل الى لغة الصدق والاقناع.

■ هل تعترض على طريقة الاستفادة من التراث ام على وضع التراث في صيغ مسرحية جديدة تبتعد عن جوهر الدراما؟

ـ الامران يمثلان وجهين لعملة واحدة، ان هنالك فهما ناقصا للتراث، اننا لسنا تراثيون ولكننا اصحاب تراث، ويؤسفني ان اجد البعض ممن تأثروا بالتيارات المسرحية القادمة من المغرب العربي..

اقول.. يؤسفني ان اجدهم.. لا هم لهم سوى جمع قصاصات الاوراق الصفراء وتركيبها بشكل ميكانيكي، فتكوّن النتيجة.. عملا لا ينتمي الى الدراما.. وفهما سلبيا للتراث وهو فهم يعزل الاوراق الصفراء التي انتزعت من مجلداتها عن العصر الذي ظهرت به هذه الاوراق والظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي نشأت في كنفها. واعتقد ان هذا الامر هو واحد من الاسباب التي جعلت الجمهور المسرحي ينظر الى الموضعات التراثية نظرة غريبة، فكأنها لا تمت اليه بصلة، اضافة الى ان الممثل الذي يلقي هذه الحوارات التراثية وهذه القصاصات، لا يفهم ما تعنيه وكيف ظهرت بشكلها القائم ولماذا ظهرت؟..

ازاء هذه الحال.. لا نجد سوى مؤد يردد، عبارات غير مفهومة بطريقة خطابية، وفي كل هذه الامور اساءة للتراث وطمس لمعالمه.

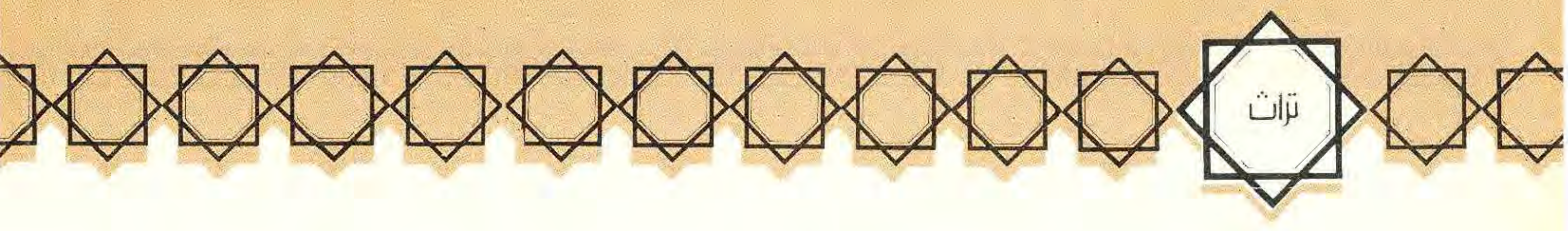
اخيرا وقبل ان نودع الكاتب المسرحي عادل كاظم، كشف لنا عن مشروع كتابة مسرحية عن شخصية الجاحظ، ومشروع آخر ينهل من المادة التراثية بعنوان.. (كشف الظنون عن الرؤوس والقرون).

واذ نودع الاستاذ عادل كاظم نتمنى ان يستمر عطاؤه الثر في المسرح بموضوعات جديدة تحمل في جوهرها سمات مرحلة جديدة من حياته الفنية. □

عادل كاظم: لا اميل الى الشخصية السيكولوجية



«النسر وعيون المدينة».. صراع دائم





فن القتال البحري عند العرب

على الرغم من ان الوطن العربي يوصف من الناحية الجغرافية الطبيعية بانه «شبه جزيرة» تحيط به مياه البحار من جهات ثلاث، بحيث لا تترك إلّا باباً واحداً رئيسياً مفتوحاً جهة الشمال، يربطها برياً ببادية الشام وعالم حوض البحر المتوسط وبلاد الرافدين.. فإن العرب عاشوا تاريخهم القديم أمة برية، يعتمدون على الجمال والخيل في حلّهم وترحالهم، دون ان يمارسوا نشاطاً بحرياً ملحوظاً واسع النطاق بعيد المدى. وكل ما نسمع عنه في التاريخ القديم هو ذلك النشاط البحري الذي مارسه اهل اليمن وبعض بلاد الشام.

وبظهور الاسلام، خرج العرب من شبه جزيرتهم مبشرين بالدين الجديد، فقاموا بحركة بناءة وكونوا دولة باسم الدولة العربية.

ومنذ وقت مبكر ادرك العرب الابعاد الحقيقية لدولتهم الجديدة، بشواطئها الطويلة التي تضم الساحل الشمالي لافريقيا والغربي لآسيا والشرقي لشبه جزيرة ايبريا، فضلا عن الشواطىء المطلة على البحر الأحمر وبحر العرب والخليج.

وعلى امتداد هذه الشواطىء الطويلة وقف العرب ينظرون الى امواج البحار، ويتطلعون الى ما ورائها بشعور واحاسيس، تجمع بين الخوف والرهبة حيناً وحب الاستطلاع والرغبة في المعرفة احياناً.

هذا إلا ان العرب احسوا منذ بداية حركتهم التوسعية بان العبرة ليست بالتوسع وفتح البلاد، وانما العبرة بالاحتفاظ بالمكاسب التي حققوها، والدفاع عن البلاد التي فتحوها وحمايتها والذود عن حدودها.

وازداد هذا الاحساس قوة عندما اكتشفوا ان اعداءهم - وخاصة الروم - استغلوا نقطة الضعف في الدولة العربية الجديدة، وافتقارها الى اسطول بحري يحمي شواطئها، وعدم دراية العرب انفسهم بشؤون البحر، فأخذوا يشنون هجمات بحرية خاطفة - وخاصة على شواطىء مصر والشام، الأمر الذي اقلق بال الخلفاء والولاة الأوائل.

ولا ادل على حرج موقف العرب في ذلك الدور الأول من ادوار تاريخ دولتهم الموسعة الجديدة، واحساسهم بخطورة هجمات اعدائهم البحرية عليهم، مما اجمعت عليه المصادر من ان والي الشام - معاوية بن ابي سفيان - فكر في غزو جزيرة قبرص عندما تحقق من ان كثيراً من الهجمات البحرية التي يشنها الروم على شواطىء الدولة العربية تتخذ من تلك الجزيرة بالذات مركز انطلاق لها، وذلك بحكم موقعها الستراتيجي في شرق حوض البحر المتوسط.

وكان ان ألّح الوالي على الخليفة عمر بن الخطاب ليأذن له بفتح قبرص، مجسماً له خطرها، حتى قال له مرة في إحدى رسائله:

ان قرية من قرى حمص ليسمع اهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم.

ولكن الخليفة عمر الذي لم يكن قد رأى البحر خاف ركوبه - شأن غالبية العرب عندئذ - ولم يشأ ان يغامر بجند المسلمين في عالم مجهول، فكتب الى عمرو بن العاص يستشيره، ويسأله ان يصف له البحر،

وكان ان اجاب عمرو، فوصف البحر للخليفة قائلاً:

اني رأيت خلقاً كبيراً يركبه خلق صغير، ليس الا السماء والماء، ان ركن خرق القلوب، وان تحرك ازاغ العقول. يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة. هم فيه كدود على عود. ان مال غرق، وان نجا برق».

على ان مثل هذه الآراء لم تثبط همة العرب، الذين اتصفوا بالذكاء وسرعة التعلم والاستفادة من الغير، ثم مواصلة التقدم حتى يتفوقون على اساتذتهم، وهكذا ارغمت الظروف الجديدة العرب على الاشتغال بالبحر، فتعلموا عن اهل مصر والشام فن صناعة السفن، واقدموا في شجاعة نادرة على ارتياد البحار، حتى صار منهم اساتذة في علم الملاحة.

وبفضل ما اكتسبوه من خبرة مارسوا في البحار القريبة والبعيدة نشاطاً بحرياً - تجارياً وحربياً - يسترعي الانتباه.

وساعد العرب على ارتياد البحار في شجاعة معرفتهم بالبوصلة واستخدامها في اسفارهم. واذا كان من الثابت ان البوصلة اختراع صيني، الا ان العرب كانوا في مقدمة من استخدمها على نطاق واسع في الملاحة.

ذلك انه عرف عن الصينيين ضعفهم في الملاحة، بحيث لم تسمع عن قيامهم برحلات بحرية بعيدة عن شواطىء بلادهم، وبالتالي فانه لم تكن بهم حاجة الى استخدام البوصلة في البحر. اما العرب الذين سرعان ما اثبتوا انهم ملاحون مهرة، فانهم لم يترددوا في استخدام البوصلة في الملاحة.

والملاحظ حتى اليوم ان الدراسات التي قام بها الباحثون حول تقييم النشاط البحري للعرب، انما انصبت بصفة اساسية على وصف الغزوات والحروب البحرية التي قاموا بها، وتقييمها من ناحية الاثر والنتائج، او على وصف انواع السفن العديدة التي استخدموها وتعداد اسمائها وخصائصها،

اما ما عدا ذلك من دراسات، وخاصة ما يتعلق بطبيعة الحروب البحرية، وكيفية الاعداد لها، ونوعية رجال الاسطول، وكيفية تجهيز السفن المقاتلة ثم الخطط التي اتبعها العرب في الدفاع والهجوم بحراً.. فان هذه جوانب لم تحظ حتى اليوم بعناية الباحثين، ربما لصعوبتها وندرة مصادرها وقلة المادة المكتوبة فيها.

ويعتبر عصر سلاطين المماليك من العصور التي شهد فيها فن القتال عند العرب تطوراً جيداً، وقد سيطرت دولة سلاطين المماليك على شواطىء بحرية طويلة في مصر والشام وحوض البحر الأحمر، نصبت من نفسها درعاً للوطن العربي ضد الاخطار الخارجية المتمثلة بالتتار والأوروبيين.

واذا كان الخطر الأول برياً امكن لفرسان المماليك بخيولهم ورماحهم صده والتغلب عليه. فان الخطر الثاني كان ذا مسحة بحرية واضحة.

ذلك ان الأوروبيين الذين مكنوا لانفسهم في بلاد الشام منذ اواخر القرن الحادي عشر للميلاد، اعتمدوا على البحر في المحافظة على سلامة الخيوط التي تربطهم بوطنهم الاصلي في غرب اوروبا وفي الحصول على ما يلزمهم من رجال وعتاد.

وقد اكتشف الاوروبيون منذ حملتهم الاولى التي اوصلتهم من غرب اوروبا الى بلاد الشام مدى خطورة ومشقة الطريق البري عبر آسيا الصغرى، وخاصة ان هذا الطريق كان يقع تحت رحمة قوى معادية للأوروبيين انفسهم،

واذا كانت الحملة الأوروبية الاولى قد نجحت في الوصول الى بلاد الشام عن طريق البر، بعد ان تكبدت من المشاق الشيء الكثير - فان بقية الحملات الأوروبية - باستثناء القليل منها - اختارت

طريق البحر.
وهذا القليل الذي سلك طريق آسيا الصغرى - مثل الحملة الأوروبية الثانية والشطر الألماني من الحملة الأوروبية الثالثة - تعرض للضياع والهزيمة والتشتت بين فيافي وهضاب شبه جزيرة الاناضول.

يضاف الى ذلك ان الوجود الأوروبي في بلاد الشام عند قيام دولة سلاطين المماليك في منتصف القرن الثالث عشر للميلاد، تركز بصفة اساسية في الموانىء والثغور الساحلية، بعد ان هز صلاح الدين بناء الاوروبيين في داخل البلاد وطردهم من بيت المقدس عقب موقعة حطين سنة ١١٨٧م.

ولذا اعتمد الأوروبيون في ذلك الدور الأخير من ادوار وجودهم بالشام في الدفاع عن معاقلهم الكبرى - مثل عكا وطرابلس وانطاكية، وفضلا عن صور وصيدا - على الاساطيل البحرية وعلى الحرب البحرية، اكثر من اعتمادهم على الجيوش البرية وعلى حرب الفروسية.

وكان من الطبيعي ان يضاعف سلاطين المماليك من شأن العناية بالاساطيل البحرية لقطع الامدادات عن بقايا الأوروبيين بالشام، واحكام الحصار حولها. وظهر هذا الاتجاه منذ بداية عصر سلاطين المماليك عندما حاول السلطان الظاهر بيبرس غزو جزيرة قبرص بعد ان ثبت له مساعدتها للغزاة الاوروبيين في الشام، ولكن الاسطول العربي تحطم معظمه على شواطىء الجزيرة، مما جعل بيبرس يعترف بتفوق خصومه بحراً.

والثابت ان اعتداد المماليك بفروسيتهم، واعتمادهم على الخيل في حروبهم لم ينسهم امر البحر والاسطول. وقد وصفت هذه الدولة بأنها دولة البرين والبحرين. وقد استمرت ضربات الاوروبيين في البحر ضد العرب والوطن العربي.

كتب ابن خلدون في مقدمته ينعي على العرب اهمالهم شؤون الاسطول في الوقت الذي استعاد العالم الأوروبي نشاطه البحري في بحر الروم.

ويبدو ان هذا الاحساس اثار شعوراً جديداً بضرورة الاهتمام بالاسطول مرة اخرى. ولم يقتصر الاهتمام هذه المرة على الحكام فحسب، بل ظهر من اهل الخبرة من اهتم بالتأليف في موضوع البحر والاسطول لتعريف المعاصرين «بأمور طواها النسيان» وتقديم مراجع مدونة يرجع اليها امراء البحر ورؤساء الاسطول ورجاله في الوقوف على ما يهمهم، ومن الطبيعي ان يكون للاسطول ورجاله جانب من عناية الكتاب والمؤلفين والباحثين في عصر سلاطين المماليك، وهو العصر الذي شهد نشاطاً في الكتابة والتأليف لا مثيل له، بحيث لم يترك علماً ولا فناً الا وانتج فيه عديداً من الكتب، فضلا عن الموسوعات الأدبية والتاريخية ومن المخطوطات التي وصلت الينا ولم تنشر لحد اليوم، «الاحكام الملوكية والضوابط الناموسية في فن القتال في البحر» تأليف محمد بن منكلي المصري.

المؤلف عاش في النصف الثاني من القرن الرابع عشر للميلاد (الثامن للهجرة) كان ابن منكلي من رجال الجيش المحنكين، تلقى تعاليمه العسكرية على يد استاذ من امهر العسكريين في عصره.

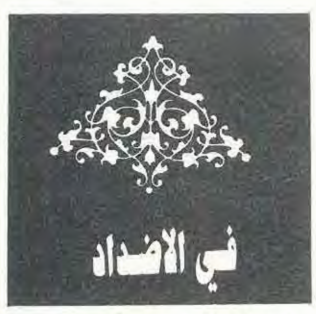
يقع كتاب الاحكام الملوكية في مائة وستين صفحة من الحجم المتوسط. يشير المؤلف في مقدمة كتابه الى انه كتبه تلبية لنداء الجهاد والغزو، وخاصة بعد ان اخذ يتحرك اعداء العرب - من روم وبنادقه وقطلان وقبارصة ضدهم.

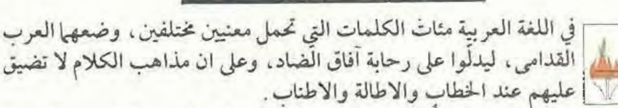
وتتفق كتابات محمد بن منكلي - من ناحية المنهج والاسلوب - مع الاطار العام لروح حركة التأليف في العصر الذي عاشه، فهي تتصف بالاستطراد حيناً.

ويتميز هذا الكتاب بالامانة العلمية، ويبدو واضحا ان ابن منكلي كان واسع الاطلاع في فن التكتيك الحربي براً وبحراً، فضلا عن إلمامه باللغة اليونانية بحيث انه كثيراً ما يستشهد ببعض الفاظ يونانية ويذكر مدلولاتها باللغة العربية. بل انه ذكر صراحة انه اطلع على الكتاب الذي ألفه الامبراطور البيزنطي ليو السادس - الملقب بالحكيم (٨٨٦ - ٩١٢م) في موضوع التكتيك الحربي.

وفي ضوء ما كتبه ابن منكلي عن فن القتال في البحر من ناحية، وبمقارنة هذه الكتابات بالنبذ المتناثرة التي كتبها غيره من المعاصرين في نفس الموضوع من ناحية اخرى، نستطيع ان نرسم صورة واضحة لما بلغه فن القتال البحري من تقدم عند العرب.

ان حروب العرب البحرية في العصور الوسطى لم تكن اندفاعات حماسية، حققت انتصارات، وانما هي تحركات مدروسة، لها ضوابطها ولها نظمها وفنها وقواعدها واصولها وخططها وتكتيكها. مما هو كفيل بان يجعل فن القتال البحري عند العرب لا يقل في عظمته وروعته عن بقية الفنون الاخرى - حربية او غير حربية - التي برز فيها العرب، وسجلوا في ثناياها صفحة الحضارة البشرية. □





في اللغة العربية مئات الكلمات التي تحمل معنيين مختلفين، وضعها العرب القدامى، ليدلّوا على رحابة آفاق الضاد، وعلى ان مذاهب الكلام لا تضيق عليهم عند الخطاب والاطالة والاطناب.

وقد اهتم العرب كثيراً بتأليف الكتب في الاضداد، فمنهم محمد بن المستنير المعروف بقطرب والاصمعي، والتوزي وابن السكّيت، وابو حاتم السجستاني، وابن الانباري، وابو الطيب اللغوي، وابن الدهان، والصاغاني، واشهرهم ابن الانباري.

ومما قاله قطرب في الاضداد:
إنما اوقعت العرب المعنيين على اللفظة الواحدة، ليدلوا على اتساعهم في كلامهم.

وقال آخرون: اذا وقع الحرف (الكلمة) على معنيين متضادين، فالأصل لمعنى واحد، ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع، فمن ذلك الصريم، يقال لليل صريم وللنهار صرم، لأن الليل ينصرم من النهار، والنهار ينصرم من الليل، فأصل المعنيين من باب واحد، وهو القطع،

«والبعض يكون بمعنى البعض والكل، لأن الشيء كلّه قد يكون بعضاً لغيره، والظن يكون بمعنى الشك والعلم، لأن المشكوك فيه قد يعلم.

ولكن هل المطلوب منا استعمال هذه الكلمات، ذوات المعنيين المتضادين؟ الواقع اننا لسنا بحاجة الى ارهاق ذاكرتنا بنقش مئات الكلمات ذوات المعاني المتضادة فيها!

علينا ان نكتفي بالمعنى الأكثر شيوعاً، على ان لا نخطىء من يلجأ الى استعمال المعنى الاضعف، او المجهول اذا وُجدت في الجملة قرينة تدل عليه كقولنا: شجاني نبأ انتصارنا على الأعداء،

فهنا معنى شجاني: افرحني، بينما المشهور هو استعمال هذا الفعل (شجاني) بمعنى احزنني.

جاء في مقدمة «الاضداد» لابن الانباري، وفي «المزهر» للسيوطي في باب «معرفة الاضداد»:

اذا كان اللبْس في متضادين زائلاً عن جميع السامعين، لم ينكر وقوع الكلمة على معنيين مختلفين.

وهناك من انكر وجود الفاظ في اللغة العربية تدل على معنى وضده، كابن درستويه الذي ألّف كتاباً اسمه: إبطال الأضداد.

وقال ابن دريد في الجمهرة:
الشعب: الاجتماع والافتراق، وليس هذا من الاضداد، وانما هي لغة قوم، فأفاد بهذا ان شرط الاضداد ان يكون استعمال اللفظ في المعنيين في لغة واحدة.

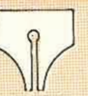
وأحسن تفسير لوجود الاضداد في العربية قدمه لنا ابن الانباري:
إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فمحال ان يكون العربي اوقعه عليهما بمساواة منه بينهما، ولكن أحد المعنيين لحيّ من العرب، والمعنى الآخر لحيّ غيره، ثم سمع بعضهم لغة بعض، فأخذ هؤلاء عن هؤلاء، وهؤلاء عن هؤلاء.

قال أبو عبيدة: مُهرة شوهاء، قبيحة وجميلة.

وقال ابو حاتم: لا اظنهم قالوا للجميلة: شوهاء إلا مخافة ان تصيبها عين، كما قالوا للغراب اعور لحدّة بصره.

وسميت أم الخليفة المعتز «قبيحة» دفعاً للعين، لأنها كانت رائعة الجمال. □





هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة أن تعكس
آراؤهم خط المجلة بالكامل
او ان تتطابق معه.

بيروت في ١٥ كانون الثاني ١٩٨١



ثوكت الربيعي

١

.. وبينما كانت حركة عقارب الساعة عادية، كان لأرض الرافدين علم يرتفع في سماء «بيروت» وكان اطول نخلة عراقية تجمعت فوق كل سعفة منها آمال واحلام، وحدائق وفصول وخمور معتقة وبنفسج ينام بين عيني «بلقيس»، بين القطيفة والرخام.. وكان «عبد الرزاق لفته» وسواه من الرفاق بريق عيون، وخفقان افئدة.. هذه الألوان مجتمعة تحمل امنياتها الخاصة.. قبل ان تقترب اللحظة الطاغية.

٢

الدقيقة تتجاوز اختها.. الثانية تلحق بالأخرى.. وفجأة، دوى انفجار صاعق توقفت عنده عقارب الساعة وحزنت حرائر العصور السومرية.. كنت اصغي الى المذياع التقط الحروف الأبجدية، اركب شظية فوق شظية. ويلفني وجع وصمت كانا مزيجاً من عطر الذكرى، ومن غمام يسافر على متنه شهداء ترفض ارواحهم ان تسافر، وما علمت بيروت «ان اغتيال فراشة في حقلها.. صار القضية.».

٣

و«بيروت التي قتلتك.. لا تدري جريمتها، وبيروت التي عشقتك تجهل انها قتلت عشيقتها.. وأطفأت القمر..»
«ان الذين تورطوا في القتل، كان مرادهم»
ذبح القصيدة
تهديم تمثال النبوّة
تمزيق لوحة سومري

ويعرّش الصوت العراقي الجميل... بيروت تجهل انها قتلت عشيقتها..

٤

وبدأت عقارب الساعة تستعيد حركتها العادية.. واحاطت بالكنز غلالة صمت.. «لن يقتلوا الشعر الذي يجري كانهار الذهب».. لن ياخذوا منك «..الكتابة والقراءة والطفولة والأماني..»

وظلت «بلقيس»، رمحاً عراقياً.. وعبد الرزاق لفته، رفيق مسيرتي، غابة خيزران..

ونحن.. نبقى نتذكر كل ذلك بعنفوان المحبة ولن نجعل من التفاصيل الا ملاقط ذهبية للمستقبل، وامطار حنان لأرض العراق في حدقة عينيّ الجميلة بغداد.

و«تظل أجيالٌ من العشاق تقرأ عنك.. أيتها المعلمة الأصيلة..».

٥

وتمر الدقائق والثواني.. والأيام حتى غدت ثلاث سنوات، ويبقى العراق يرفض الهجرة من دمه العربي، وتبقى بغداد زرافة كبرياء. كل طفل فيك يا عراق، بشارة للآتين

يا احلى
ويا أبهى وطن.□

هامش:
الابيات الشعرية المضمنة هنا للشاعر العربي الكبير نزار قباني زوج بلقيس.

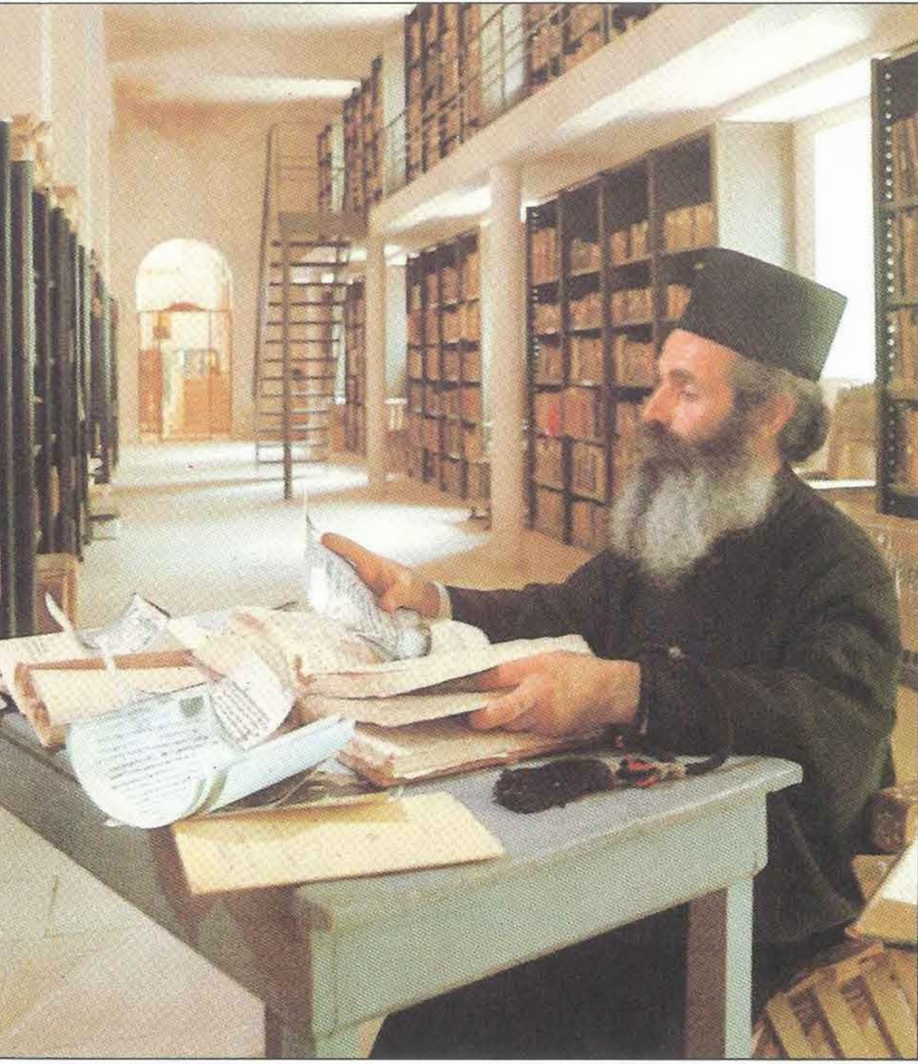
دير سانت كاترين

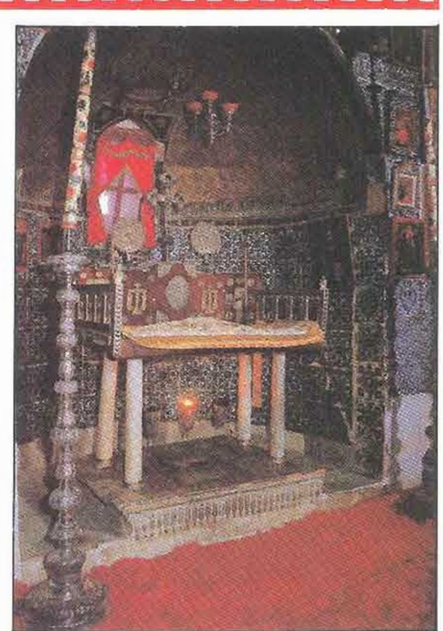
القاهرة ـ خاص:

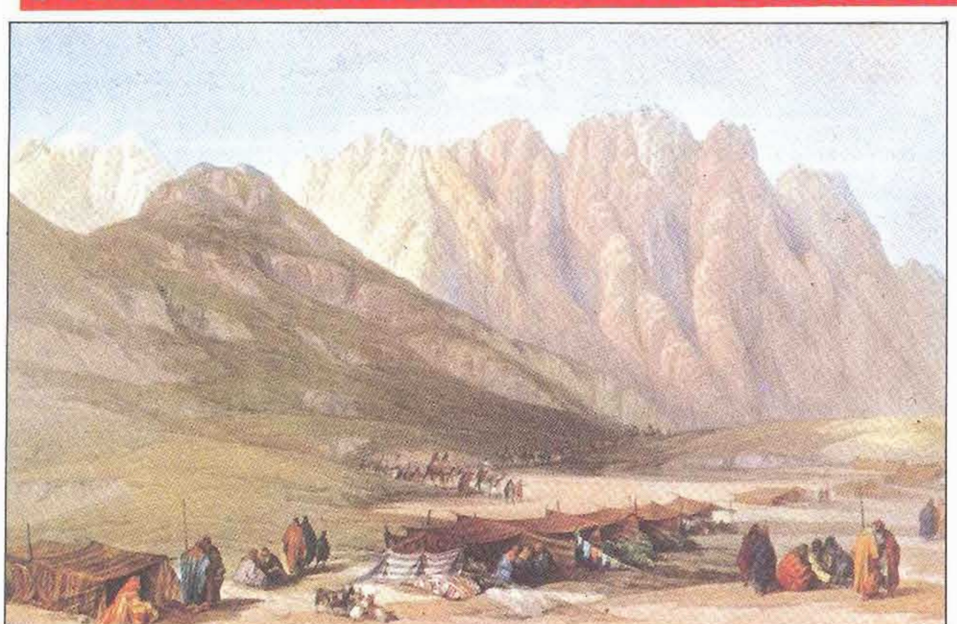
. . الى جنوب سيناء العربية. والى اعلى قمم جبالها. اتجه الآلاف من الحجاج المسيحيين، الى هذه البقعة المقدسة، الى دير سانت كاترين، بسطاء، وفنانين، ورحالة، ومغامرين، يقع الدير في وادي الراحة، ولا بد من الوصول اليه عبر طريق طويل تحفه جبال رهيبة أخاذة الجمال، يبدأ الطريق من الوادي، وفي الماضي كان الصعود اليه يستغرق اربعة ايام على الجمال، وعندما وقعت سيناء اسيرة للاحتلال الاسرائيلي لم يقم العدو برصف الطرق المؤدية اليه، انما انشأ مطاراً صغيراً بقرب الدير لاستغلاله سياحياً.

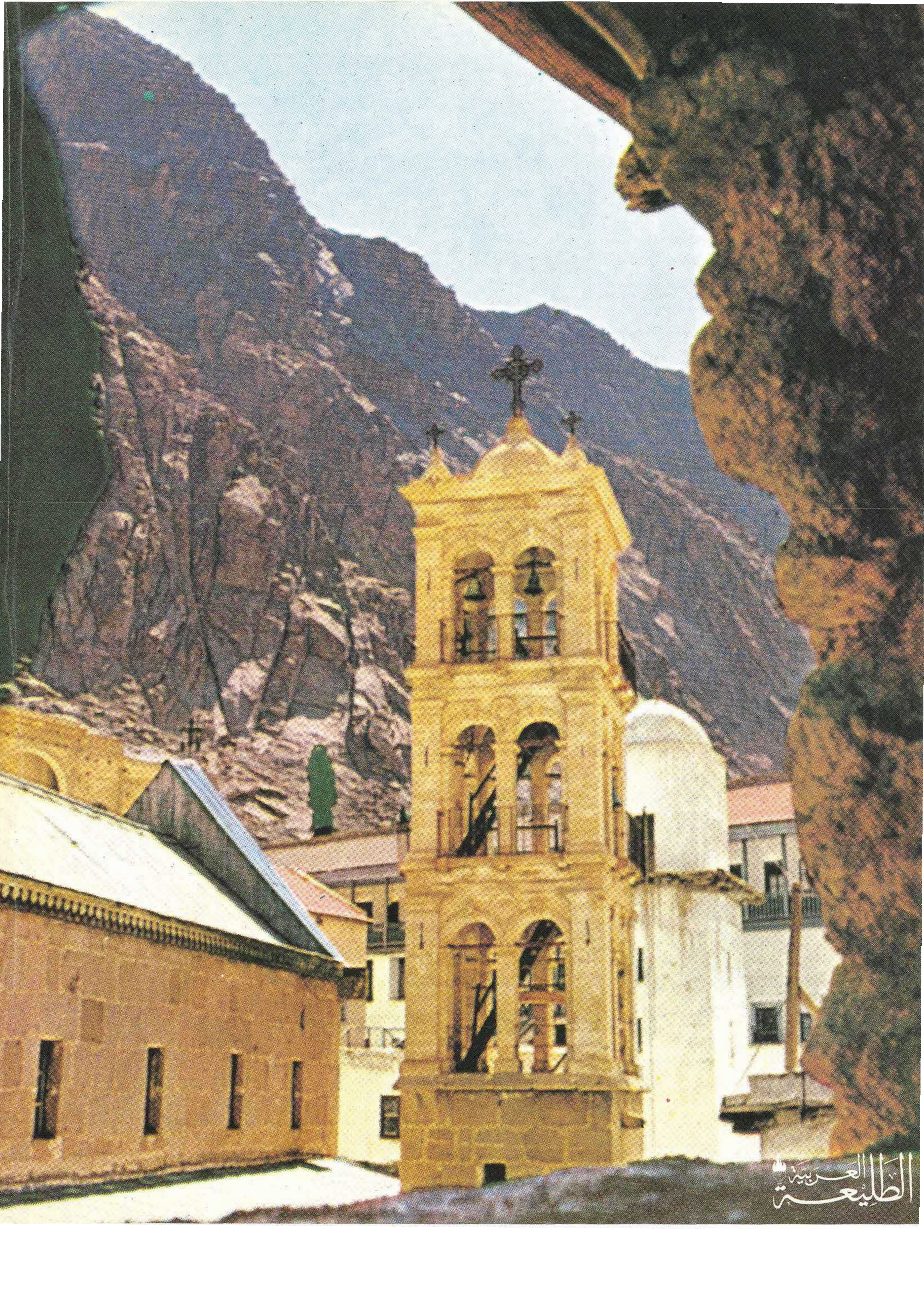
الادارة الوطنية المصرية رصفت خلال الاعوام الثلاث الماضية عدة طرق تؤدي الى الدار، بحيث يستغرق اطولها ساعة ونصف بالسيارة. انشأ الدير الامبراطور يوستينيانوس نحو سنة ٥٤٥م ليكون معقلا للرهبان. ويضم الدير عدة منشآت دينية هامة، منها، الكنيسة الكبرى، وكنيسة العليقة، وهنا يقع المكان الذي يقول رهبان الدير ان النبي موسى كلم الله منه. ويشتمل الدير ايضا على مسجد صغير بناه الأمر باحكام الله في عصر الدولة الفاطمية. ويضم الدير مكتبة نادرة، يصل عدد مخطوطاتها الى ثلاثة آلاف كتاب. كلها مخطوطات نادرة، ومنها نص كتابي لأمان موقّع من النبي محمد (ﷺ) الى رهبان الدير، واصل هذا الامان استولى عليه السلطان سليم العثماني بعد فتح مصر عام ١٥١٧، وبقيت صورته وحتى عصرنا هذا ما زال الآلاف يتدفقون الى الديرلزيارته، وللتبرك بما يضمن من منشآت دينية وآثار. □

الغلاف الأخير / ناقوس الدير والبناء الشامخ في أعلى جبال سيناء.


مخطوطات نادرة في الدير.


الدير من الداخل.


وفود الحجيج الى الدير.


الطليعة العربية